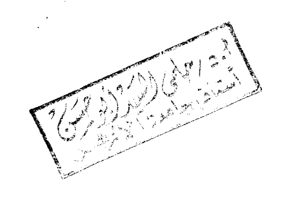
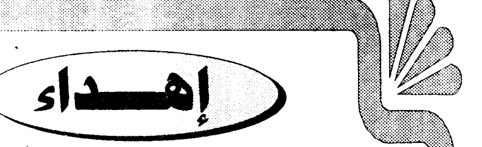


أبو حاتم السجستانى واللغـة

الدكتور
حلمى السيد محمود أبو حسن
بكلية اللغة العربية
جامعة الأزهر - فرع المنصورة



- إلى من حمل العلم رسالةً جاهد في سبيل توصيلها.
- إلى من عشق لغة القرآن فوقف حياته على تعلمها وتعليمها لا يريد من الناس جزاء ولا شكوراً.
- إلى اللغوي الكبير والراوية العظيم أبي حاتم السجستاني.

أهدى هذا البحث العلمي

د/ حلمي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

أما بعد:

ففي تاريخنا العظيم أناس وقفوا أنفسهم على الدرس والبحث، وأولعوا بهما، ووجدوا فيهما لذة ومتاعاً لا يعدلهما متاع آخر، فعاشوا حياتهم يبحثون وينقبون، يروون ويُدَوِّنُون، يتعلمون ويعلمون، وكان ذلك همهم، وتلك غايتهم فتركوا لنا آثاراً، مازال العلماء يغترفون من بحورها، وينهلون من معينها.

ومن هؤلاء الأعلام: أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني (١٦٥هـ-٢٥٥هـ) الذي يتردد اسمه كثيراً في المعاجم، وكتب اللغة والأدب، وتقابلنا آراؤه التي تجعل كل باحث شديد الإعجاب به، كان غزير العلم، واسع الثقافة، جريئاً في أحكامه وآرائه اللغوية، وبعيداً عن التقليد، ويتضح ذلك من محاوراته وسؤالاته لشيوخه وعلى رأسهم الأصمعي وأبو زيد الأنصاري، وأبو عبيدة معمر بن المثنى، وغيرهم. تتبعت أبا حاتم في المصادر فوجدته يهتم باللغة اهتماماً واضحاً، ويعنى بالشواهد عناية كبيرة، وله جهد كبير في الرواية الأدبية واللغوية،

وصناعة الدواوين الشعرية وشرحها، وبيان الصحيح والمنحول من الشعر والتنبيه على ذلك، وكان بارعا فى النقد اللغوى، قوى الحجة، حاضر البديهة، حر التفكير وقد اختلف مع شيخه الأصمعى فى بعض المسائل اللغوية، ورد عليه بالشواهد وأيده ابن جنى وغيره فيما ذهب إليه، وفاضت المصادر بآرائه ورواياته.

وهذا البحث يضم قسمين يدوران حول موضوع واحد هو:

(أبو حاتم السجستانى واللغة)

ويتناول القسم الأول: **(أبو حاتم حياته ومؤلفاته)**

وقد تناولت فيه نسبه وبيئته، ونشأته الأولى وطلبه العلم فى البصرة، وشيوخه، ودلالة كثرتهم على همة نفسه وقوة عزيمته ورغبته الشديدة فى التزود بالعلوم والمعارف، ومدى اتصاله بالأعراب وروايته عنهم، ورفض روايات بعضهم، وحدته فى النقد دون مجاملة، ورواية كتب شيوخه الذين كانوا أعلام البصرة فى الرواية وشرحه لهذه الكتب، كما بحثت جوانب شخصيته فى زهده، وعزوفه عن الاتصال بالخلفاء، وتعليم الآخرين بدون مقابل، واقتصاره فى التكسب على الوراقة، وبيان منزلته العلمية كما قمت بإحصاء مؤلفاته وترتيبها أبجديا، والتعريف بها، مع بيان المطبوع منها والمخطوط، والموجود منها والمفقود، ثم تناولت بالبحث تلاميذه وأثرهم فى الحركة العلمية واللغوية، ثم ختمت هذا القسم بالحديث عن وفاته، وترجيح القول فيها.

أما القسم الثاني : (بحوثه وآراؤه اللغوية)

فقد بينت أثره فى الاحتجاج للقراءات القرآنية واعتماد العلماء على كتابه فى القراءات، ووصفهم له بأنه كان غزير المادة ضخماً، وقد تتبعت آراءه فى القراءات وقد ذكره أبو حيان فى البحر المحيط فيما يقرب من خمسين ومائة موضع، فأحصيت النقول عنه وتعرضت لاختياره فى القراءة، ورأيه فى قراءة الأعراب، والرد عليه فى القراءات التى أنكرها. كما بحثت جهده فى الرواية الأدبية، واعتماد العلماء على رواياته وشرحه للأشعار وصناعة الدواوين، وأن ذلك أحد مصادر المعجم العربى. وانتلقت إلى الحديث عن رواياته اللغوية، وموقفه من كتاب العين، ووضحت أن أبا حاتم وإن لم يكن له معجم يضم أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها فإن رواياته اللغوية كفيلة أن تؤلف معجماً،وقد استطاع محقق كتاب النخلة لأبى حاتم أن يصنع منه معجماً فيما يتعلق بالنخل، وأن رواياته الأدبية عن المعمرين والوصايا، وما روى من الأشعار اشتملت على كثير من اللهجات العربية المنسوبة إلى قائلها.

بالإضافة إلى أن رواياته اللغوية اعتمد عليها ابن دريد فى تأليف كتاب الجمهرة، والأزهرى فى تهذيب اللغة وغيرهما، وذكرت نماذج من نقول ابن فارس وابن منظور، والفيروزابادى والسيوطى من كتب أبى حاتم مع إحصاء لرواياته فى المعاجم اللغوية، توضح أثره فيها. ثم كان الحديث عن منهجه فى كتاب النخلة وموضوعه وشواهده وما

يشتمل عليه من فوائد لغوية وأدبية ولهجات منسوبة.

وختمت بالحديث عن كتاب الأضداد ومنهجه فيه وأنه يتضح بعد البحث والدراسة أن أبا حاتم كان معتدلاً فى اختيار الأضداد، وأنه لم يسرف فى تلمس العلاقة بين الكلمات كما فعل ابن الأنبارى، وأنه نَبَّه على أن من عوامل نشأة الأضداد اختلاف اللهجات، والتفاؤل والتشاؤم، وتخصيص المعنى العام. وتلك هى النظرة العلمية للأضداد كما استقر على ذلك منهج اللغويين فى العصر الحديث.

هذا ولا أظننى فى حاجة أن أشير فى ضوء ماتقدم إلى أن أبا حاتم السجستانى لغوى كبير، له أثره فى الدراسات اللغوية، وحمل راية النهوض بالعربية، واتسام منهجه بالمرونة فى الاستشهاد تعمق فى هذه اللغة، واستوعب نصوصها وشواهدها وآمن بأنها لغة خصبة وقادرة على الوفاء بمتطلبات الحياة، مع حرصه على تدوينها والتأليف فى شتى جوانبها.

جزاه الله خير الجزاء.

الدكتور

حلمى السيد محمود أبو حسن

مدرس أصول اللغة

بكلية اللغة العربية بالمنصورة

فرع جامعة الأزهر

تحرر يوم الخميس

١١من شعبان ١٤١٥هـ

١٢من يناير ١٩٩٥م

القسم الأول

أبو حاتم
حياته ومؤلفاته

أبو حاتم السجستانى

في الكتابة عن الأعلام تأتى أحيانا سلسلة النسب كاملة باتفاق، ويأتي بعضها باختلاف، وقد تسعفنا المصادر بسلسلة طويلة، وقد لا تجود علينا بأكثر من اسم الشخص واسم أبيه ولقبه وكنيته.

وأبو حاتم هو سهل بن محمد السجستانى[1]، لا خلاف بين المصادر في اسمه واسم أبيه وكنيته ولقبه.

واختلفت في ذكر أجداده:

---

(١) ينظر فى ترجمته المصادر الآتية:-
مراتب النحويين ص١٢٦ وأخبار النحويين ص١٠٢، وتهذيب اللغة ج٢٢/١ والفهرست ج٦٤/١، ونزهة الألباء ص١٨٩ ومعجم الأدباء ٢٦٣/١١ والكامل ١٣٦/٧، والمنتظم فى تاريخ الملوك والأمم جـ١٢/ ٩١-٩٢، وإنباه الرواة ج٥٨/٢ ووفيات الأعيان ٤٣٠/٢، وسير أعلام النبلاء ٢٦٨/١٢ ودول الإسلام ١٥١/١، ومعرفة القراء الكبار ص١٧٩ وبغية الوعاة ج٦٠٦/١، وشذرات الذهب ١٢١/٢ وطبقات المفسرين للداودى ٢١٠/١،وكشف الظنون٣٣، ١١٥، ١٢٣، ١١٨٩، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٤٢٢، ١٤٢٩، ١٤٣٦، ١٤٣٩، ١٤٤٦، ١٤٤٩، ١٤٥٢، ١٤٥٤، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٦٢، ١٤٦٦، ١٤٦٩، ١٥٧٧، ١٧٨١ وإيضاح المكنون ٢/ ٢٦٢، ٢٨٥، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٢، ٣٠٧، ٣٢٢، ٣٤٢، ٣٥٠، ٣٥١، والأعلام للزركلى٣/ ٢١٠ وبروكلمان ١٦٠/٢ ومعجم المؤلفين٢٨٥/٤. وتراجع ترجمته في تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين مج ٨ ج١/ ١٥٩ - ١٦٤

فهو عند الداودي " سهل بن محمد بن محمد"[٢] وعند ياقوت "سهل ابن محمد بن محمد بن عثمان"[٣].

وعند ابن خلكان "سهل بن محمد بن محمد بن عثمان بن يزيد"[٤].

وعند السيوطى "سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم"[٥].

وذكره تيمور في كتاب ضبط الأعلام "سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجُشَمِيّ "[٦].

وهذه النسبة (الجُشَمِيّ) عند ابن خلكان، وتيمور والزركلى.

والجُشَمِيّ نسبة إلى جُشَم، ويطلق على عدة قبائل.

قال ابن خلكان: "ولا أدرى إلى أيها ينسب أبو حاتم المذكور"[٧] والسجستانى: لا خلاف في نسبة أبى حاتم إلى سجستان، وقد يقتصر على هذه النسبة أو على الكنية عند ذكره.

وهى نسبة إلى "سجستان" الإقليم المشهور بخراسان، وقيل: بل نسبته إلى سجستان أو سجستانة قرية من قرى البصرة.

---

(٢) طبقات المفسرين ج١/٢١٠

(٣) معجم الأدباء ٢٦٣/١١

(٤) وفيات الأعيان ٤٣٠/٢

(٥) بغية الوعاة١/٦٠٦

(٦) ضبط الأعلام ص ٧١.

(٧) وفيات الأعيان٢/٤٣٣

جاء في معجم البلدان قول من قال : "أبو حاتم السجستاني من كورة بالبصرة يقال لها سجستانة وليس من سجستان خراسان"[٨].

ويرد هذا القول ما أورده ياقوت عن محمد بن أبى نصر أنه "تتبع البصريين فلم يعرفوا بالبصرة قرية يقال لها سجستان" [٩]



(٨) معجم البلدان ج٣/١٩٢ دار صادر/ بيروت.

(٩) السابق نفسه

سجستان

ناحية كبيرة، وولاية واسعة، إقليم بن فارس والسند. قال ياقوت[١٠]:

"ذهب بعضهم إلى أن سجستان اسم للناحية وأن اسم مدينتها زَرَنج، وبينها وبين هَرَاة عشرة أيام، ثمانون فرسخا. وهي جنوبي هراة، وأرضها كلها رملة سبخة والرياح فيها لا تسكن أبداً، ولا تزال شديدة تدير رحيهم، وطحنهم كله على تلك الرحى" وأصل الكلمة سكستان وسكان لأنها كانت بلدة الجنود، وبها نخيل، ولا يقع بها الثلج، ولا يرى فيها جبل، وفي رجالها عظم خلق وجلادة. ويمشون في أسواقهم وبأيديهم سيوف مشهرة، ويعتمون بثلاث عمائم وأربع بألوان مختلفة، وهم فرس وبسجستان كثير من الخوارج يظهرون مذهبهم ولا يتحاشون عنه، ويفتخرون به عند المعاملة، وبها نهر كبير يدعى أهلها أنه ينشق منه ألف نهر فلا يرى فيه نقصان. وبها قبر طلحة الطلحات: طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي، كان أجودهم، تولى سجستان سنة ٦٣هـ، وظل بها إلى أن مات. وقال ابن قيس الرقيات فيه:

نَضَّر اللهُ أَعْظُماً دَفَنُوهَا بسجستانَ طلحةَ الطلحاتِ
كان لا يحرم الخليل ولا يَعْـ ـتَلُّ بالنَّجْل طيِّبَ العذراتِ

---

(١٠) معجم البلدان ج٣/١٩٠ومابعدها

وفى رواية: "رحم الله أعظما دفنوها".[١١]

وأرجح نسبة أبى حاتم إلى سجستان خراسان ويدل على ذلك ما عرف من صفات أهلها من عِظَمِ الخلق والجلادة وضخامة الرأس، وبهذا اتصف أبو حاتم، فأستاذه أبو زيد الأنصارى الذى كان يلقب تلاميذه لقبه ب (رأس البغل) لكبر رأسه فتقبل هذه التسمية بروح مرحة [١٢] على ما كان فيه من جراءة. كما ذكر أبو الطيب قول أبى حاتم: "كان أبو عبيدة يميل إلى لأنه كان يظنني من خوارج سجستان، وكان يستنشدنى شعرهم ويتلهف عليهم"[١٣] فهو لم ينكر عليه أنه من سجستان، وتركه وظنه الذي لم يكنه أبو حاتم أعنى كونه خارجيا، ولم يقل بذلك أحد. وفى حديثه عن أماكن النخل ذكر سجستان، وكان حديثه عنها حديث العارف لها، الذي يعتز بها على أنها بلده وأن الله حباها بما حبابه جزيرة العرب من النخل الباسقات قال: " بسجستان نخل كثير حول المدينة، وفى رساتيقها نخل مسيرة أيام إلا في جبالها على رأس نحو من خمسين فرسخاً من المدينة وهى زَرَنج وزَرَنجْ. قصبة بسجستان، فإن الثلج يقع بها فلا نخل لهم، ثم انقطع النخل بعد

---

(١١) معجم البلدان السابق والمعارف لابن قتيبة ص٤١٩وتهذيب التهذيب لابن حجر ج١٧/٥.

(١٢) مراتب النحويين ص٤٣ وإنباه الرواةج٥٨/٢

(١٣) مراتب النحويين ص٧٨ ومقدمة كتاب الخيل لأبى عبيدة ص٤٤ تحقيق محمد عبد القادر أحمد / مكتبة النهضة بمصر سنة ١٩٨٥

سجستان، وليس ببلاد خراسان كلها نخلة" (١٤)

والنسبة إليها "السجستانى" وقد يقولون: "السّجْزى" (١٥) وهذه النسبة على غير قياس.

وقد ذكرها ياقوت، وذكر عدداً من أعلام سجستان بهاتين النسبتين، ومن الملاحظ أن أهل سجستان كانوا كغيرهم من أهل البلاد التي فتحها المسلمون يجتهدون في تحصيل العلوم والمعارف، ويسمون بأنفسهم صعد اً، ويطلبون العلم مع بعد المسافة ومشقة الطريق، وكان ذلك سببا في نباهة الذكر وبعد الصيت، وكان لهذا أثره في فتح الباب لكثير منهم أمام المناصب الرفيعة في الدولة الإسلامية. وممن ذكروهم من أعلام سجستان أبو بكر محمد بن عزيز صاحب "غريب القرآن" المتوفى سنة ٣٣٠هـ (١٦)

وأبو داود سليمان بن الأشعث صاحب "سنن أبى داود" وكتاب

(١٤) كتاب النخلة لأبى حاتم السجستانى تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن بمجلة المورد ص١١٩ المجلد الرابع عشر/ العدد الثالث / ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م

(١٥) هكذا ذكر ياقوت فى معجم البلدان ص١٩٢/٣ وكتاب سؤالات أبى حاتم السجستانى رواه عنه ابن دريد وفيه : (قال أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجزى) ص٢٩ بتحقيق الدكتور محمد عودة / مكتبة الثقافة الدينية بمصر سنة ١٩٩٤

(١٦) ياقوت: معجم البلدان جـ١٩٢/٣.

المراسيل إمام من أئمة الحديث توفى سنة ٢٧٥هـ.[١٧] وابنه أبـو بكـر عبدالله بن أبى داود صاحب كتاب (المصاحف) المتوفى سـنة ٣١٦هـ.[١٨] وأبـو أحمـد خلـف بـن أحمـد بـن خلـف السـجزى كـان ملكـاً بسجستان، وكان من أهل العلـم والفضـل والسياسـة والملـك، وسمع الحديث بخراسان والعـراق، وتوفـى سـنة ٣٩٩هـ. ودِغْلِـج بـن علـى السّجزى.[١٩]



(١٧) السابق نفسه.

(١٨) السابق نفسه ونزهة الألباء ص٣١٤.

(١٩) معجم البلدان السابق.

نشأته وحياته:

ليس في المصادر التي بين أيدينا إشارة إلى السنة التي ولد فيها أبو حاتم، كما لا نجد فيها تفصيلا يتعلق بأسرته، ونشأته، وهل كانت بدايته الأولى في سجستان، ثم نقل إلى البصرة، أم هاجر أبوه وأمه إلى البصرة وهو صغير، أم ولد بالبصرة. وهكذا الشأن في كثير ممن اشتهروا لم يتنبه المؤرخون إلى حياتهم الأولى. ونستطيع أن نجتهد في تحديد العام الذي ولد فيه، بناء على ما قيل من أنه عاش تسعين عاماً، وإذا كان المترجمون له قد اختلفوا في سنة وفاته (٢٤٨هـ) أو (٢٥٠هـ) أو (٢٥٤هـ) أو(٢٥٥هـ) فالمرجح أن وفاته كانت في السنة الخامسة بعد المائتين اعتماداً على ما رجحه ابن النديم،[٢٠] والذهبي،[٢١] وابن الجوزى.[٢٢] وعليه فتكون سنة ميلاده على وجه التقريب (١٦٥هـ) الخامسة والستين بعد المائة.

ولم تذكر المصادر تفاصيل عن حياة أبيه وأمه وأجداده اللهم إلا ما جاء عن محمد بن إسماعيل الخطاف قال : كان أبو حاتم وأبواه جعلوا

---

(٢٠) الفهرست جـ١/٦٤

(٢١) دول الإسلام جـ١/١٥١ تحقيق فهيم محمد شلتوت وآخر ط١ الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة١٩٧٤.

(٢٢) المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم جـ١٢/٩١-٩٢ تحقيق محمد عبد القادر عطا وآخر دار الكتب العلمية /بيروت ط الأولى١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

الليل بينهم أثلاثاً فكان أبوه يقوم الثلث، وأمه تقوم الثلث ،وأبو حاتم يقوم الثلث، فلما مات أبوه جعل الليل بينهما نصفين، فلما ماتت أمه جعل أبو حاتم يقوم الليل كله[٢٣] ومن هذا النص الذي أورده ابن الجزرى يتضح لنا أنه تربى في بيئة صالحة تصلى الفرائض، وتتقرب إلى الله بالنوافل، وكفى بقيام الليل للمؤمن شرفاً، وأن والديه درباه على ذلك منذ صغره فشَبَّ وورثهما في الطاعة، وقام الليل كله. كما يظهر لنا من هذا النص أيضا أن أباه قد مات قبل أمه. ولكن الذي يعنينا أنه طلب العلم في طفولته سواء أكان بسجستان أم بالبصرة في حياة والديه، وكان أول عهده بالتعلم في (الكُتَّاب) شأنه شأن ما كان يتبعه عامة الناس في تعليم أولادهم، وكانت تلك "الكتاتيب"[٢٤] منتشرة في بلاد المسلمين، وكان الصغير يستفيد من "الكُتَّاب" حفظ القرآن والتجويد وتعلم الكتابة والخط وأمور الدين والحساب ومبادئ اللغة والنحو وحفظ شيء من الشعر والأدب. وكان هذا العصر الذي ولد فيه أبو حاتم وتربى– يمتاز بالهدوء والاستقرار، وكثر الإقبال على طلب العلم في هذا الوقت، وتبع ذلك انتشار المدارس وكثرتها وتنوعها كما يقول المؤرخون للتربية "وقد كانت المدارس في هذا الدور على درجات، فقد كانت "الكتاتيب" لتعليم الصبيان، وأعان "الكتاتيب" في

---

(٢٣) طبقات القراء جـ١/ ٣٢٠ لابن الجزرى عنى بنشره ج برجستراسر/مصر سنة ١٩٣٢م.

(٢٤) انظر ما كتبه عنه الجاحظ في البيان والتبين وابن قتيبة في المعارف.

ذلك بعض المنازل والحوانيت، وكانت مجالس الأدب والعلم للتعليم الراقي، ثم كانت المدارس العالية كبيت الحكمة ببغداد للتعليم العالي"[٢٥].

وفي "الكامل للمبرد أن الحجاج كان معلم مدرسة بالطائف، وفي الأغاني أن الكميت الشاعر المشهور كان معلم مدرسة بمسجد الكوفة"[٢٦] ومن أراد المزيد فليقرأ ما كتبه ابن قتيبة عن المعلمين ورواه الشعر[٢٧].

تلك هى البداية الطبيعية لأبى حاتم أعنى التردد على "الكتاب" وحضور مجالس الأدب في بعض المنازل والحوانيت، ثم تخطى هذه المرحلة إلى طلب العلم بالمسجد الجامع بالبصرة حيث الفائدة الكبرى، والنفع الأعظم متنقلاً بين حلقات العلماء في القراءات والتفسير والحديث والفقه، والنحو، واللغة والأدب.

فالمنازل والحوانيت كان لها أثر كبير أيضاً، وتمثل مرحلة من مراحل التعليم مكملة لما كانت تقوم به المساجد والكتاتيب، ذكر ياقوت فيما

---

(٢٥) شرف الدين محمود خطاب: التربية فى العصور الوسطى جـ١/١٧ ط الثالثة/ مطبعة الاستقامة بمصر سنة١٩٣٣.

(٢٦) السابق نفسه.

(٢٧) ابن قتيبة: المعارف من صـ٥٤٧ إلى ٥٤٩ "المعلمون" ومن صـ٥٤٠ إلى صـ٥٤٦ "رواة الشعر" تحقيق د. ثروت عكاشة دار المعارف طـ الرابعة سنة١٩٨١.

نقل عنه أن "إسحاق بن عمار" المعروف بابن الجصاص صَاحَب عيسى ابن موسى ولم يزل معه، فكان الناس يقرأون عليه الشعر في دار عيسى، وعنه أخذ الكسائي الشعر، وكان به عالماً، مات أواخر أيام المنصور، وكان إذا تكلم في مجلس صمت الناس[٢٨] وكذلك كان بعضهم ينتاب الناس منزله وكُلٌّ على حسب ميوله العلمية، فمن قارئ للغة ومتعلم للنحو، ومصحح للغة، وناظر في النجوم، وباحث في الأصول وغير ذلك من العلوم. وكانت مجالس العلم والأدب اختيارية يتطوع العلماء بعقدها لتكون مناهل يردها من بهم ظمأ للعلوم والمعارف وبها هيئت فرص كثيرة لنشر الثقافة والتعليم.

ومما لا شك فيه أن أبا حاتم كان ذا رغبة شديدة في العلم، دفعته إلى المزيد، وارتياد المسجد دون انقطاع، بالإضافة إلى الروافد الأخرى التي مَرَّ ذكرها، والتي كان الإقبال عليها اختيارياً يتوقف على رغبة المريد وحبه للعلم، وكان أبو حاتم من حرصه يرى أنه إن ضيّع يومه في غير علم حَصَّله أو مجد أسسه فقد عَقَّ يومه وظلم نفسه.

قال أبو العباس المبرد عن شيخه أبي حاتم: "سمعته يقول: قرأت كتاب سيبويه على الأخفش مرتين"[٢٩].

---

(٢٨) التربية فى العصور الوسطى جـ١/ ١٨/١٩.

(٢٩) الفهرست جـ١/ ٦٤ وأخبار النحويين البصريين صـ١٠٢ ونزهة الألباء صـ١٨٩ ووفيات الأعيان جـ٢/ ٤٣٠. وبغية الوعاة جـ١/٦٠٦.

وهذا يدل على مثابرته في العلم، وكفى بهذا تمكنا من دراسة كتاب سماه القدماء "قرآن النحو" وهو يدل على عظيم مكانته، وكبير علمه فقد كان المبرد -فيما ذكروا عنه- إذا أتاه أحد لقراءة كتاب سيبويه عليه، سأله: هل ركبت البحر؟ استعظاماً له.

كما أن أبا حاتم ختم القرآن على يعقوب الحضرمي (٢٠٥هـ) خمسا وعشرين مرة، فأعطاه إجازة أن يقرئ الناس، وقيل سبع ختمات"[٣٠].

وأبو يعقوب هو إمام أهل البصرة ومقرئها الذي انتهت رئاسة القراءة إليه بعد أبي عمرو[٣١].

ومعرفة أبي حاتم بالأنساب وتاريخ الرجال، ومروياته عن العلماء في هذا الشأن كثيرة استفاد بها من ألفوا في الطبقات، وقد كان ثقة فيما يرويه، واعتمد عليه الزبيدى والسيرافى وابن قتيبة وأبو الطيب اللغوي وغيرهم.

استفاد ذلك كله ممن تتلمذ على أيديهم، وممن خالطهم وروى عنهم.

⚘ ⚘ ⚘ ⚘ ⚘

(٣٠) مراتب النحويين صـ١٢٦.

(٣١) طبقات القراء جـ٢/ ٣٨٦.

شيوخه:

كان أبو حاتم متعدد الثقافة ، واسع العلم، وهـذا إن دلّ فإنما يـدل على كثرة من تتلمذ علـى أيديهـم وأخـذ عنهـم، وقـد ذكـرت كتـب التراجم عدداً مـن شـيوخه وأسـاتذته منهـم مـن تتلمـذ علـى حلقتـه في المسجد الجامع بالبصرة، ومنهم من رحل إليه في البادية.

جاء في أخبار النحويين البصريين أن أبا حاتم: "كان كثير الرواية عن أبي زيد، وأبي عبيدة، والأصمعي وكان عالماً باللغة والشعر"(٣٢).

وهـؤلاء الثلاثـة كـانوا يمثلـون الطبقـة الـتي تلـت الخليـل بـن أحمـد (١٧٥هـ) ويونس بن حبيب (١٨٢هـ) وكانوا من أغزر العلماء نتاجـاً وتأليفاً، وجمعاً للغة، ورواية عن الأعراب، ويعتبر هؤلاء عصب الروايـة في البصرة وكان هؤلاء الثلاثة مع معاصرتهم بعضهم لبعـض، وتقـارب موادهم يتجهون اتجاهات مختلفة حسـب ميولهـم وثقافـاتهم فلقـد أخـذ هؤلاء الثلاثـة عـن شـيوخ البصـرة الأوائـل مـع تزودهـم مـن المعـارف اللغوية في المربد والبصرة والبادية، فتفوق كل واحد منهم في ناحية من النواحي وبدأ النقاد والعلمـاء يصـدرون أحكـامهم عليهـم مجتمعـين أو يعقدون مقارنات توضح مـا تفـوق فيـه كـل واحـد منهـم في جوانـب الدراسة اللغوية وعلومها.

---

(٣٢) السيرافي: أخبار النحويين البصريين صـ١٠٢ تحقيق د. محمد البنـا دار الاعتصام بمصر الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

ذكر ابن مناذر لسفيان الثورى مقارنة بين هؤلاء الأعلام الذين أخذ أبو حاتم عنهم فقال ابن مناذر: "أما الأصمعي فأحفظ الناس، وأما أبو عبيدة فأجمعهم وأما أبو زيد الأنصاري فأوثقهم"[٣٣].

وكان أبو زيد حريصاً على البعد عما يفرق، فابتعد بنفسه عن كل خصومة فنال أحترام معاصريه، ولم يزج بنفسه في صراع مع أحد سواء أكان من مدرسته البصرية أم كان من المدرسة الكوفية، كما كان بعيداً عن صراع المناظرات التي كانت كثيراً ما تحدث في عصره، وتؤدى إلى عواقب كان لا يرضاها.

"استطاع أبو زيد وحده أن ينأى بنفسه عن الخصومة التي فرضتها المعاصرة، بل استطاع أن يفرض على الأصمعي وأبى عبيدة احترامه، سئلا مرة عنه فقالا: ما شئت من عفاف وتقوى وإسلام، وكان الأصمعي يأتي إلى حلقة أبى زيد فيقبل رأسه قائلاً: هذا عالمنا ومعلمنا منذ عشرين سنة". [٣٤] ولكن الخصومة كانت بين أبى عبيدة والأصمعي، كان أبو عبيدة حاد الطبع، وكان يبغض العرب وألف كتابا في (مثالب العرب) بينما كان الأصمعي مدافعا لا مهاجماً، وكان يخشى أبا عبيدة ومن على شاكلته، وقد قال تلميذه أبو حاتم

(٣٣) معجم الأدباء ٣١٥/١١ ط الحلبي بمصر ١٩٣٦/ ١٩٣٨م.

(٣٤) د. عبد الحميد الشلقاني: رواية اللغة ص١٠٥ دار المعارف بمصر سنة ١٩٧١م.

السجستاني عنه- أعني عن أبـي عبيـدة:- "كـان يتكلـم في أشـياء لـو تركها لكان خيراً لـه" (٣٥) ويذكـر أبـو حـاتم أن الأصمعي كـان: "إذا أراد أن يدخـل المسـجد يقـول: انظـروا لا يكـون فيـه ذاك يعنـى أبـا عبيدة- وكان يتوقعه، ويخاف أن يورد عليـه بعـض مـا لا يجـده عنـده" (٣٦) وكان الأصمعي يمتاز بالفهم العميق للحياة العربيـة ويتضـح ذلـك من تفسيره للأشعار، ومراجعات أبي حاتم له، وسؤالاته له ورده عليه في فحولة الشعراء. وتزعم الأصمعي في البصرة فريـق المعارضـة عندما وضع أبو عبيدة كتابه في مجاز القرآن، وكانت الخصومة بين الرجلين في هذه المعركة تعبيراً عـن الخصومـة بـين النظـرة النقليـة عنـد الأصمعي، والنظرة العقلية عند أبي عبيدة كما يقول أحد الباحثين. (٣٧) وقد سئل أبو حاتم عن كتاب (مجاز القرآن) فقال:

"إنه لكتاب ما يحل لأحد أن يكتبه، وما كان شيء أشد علـى مـن أن أقرأه قبل اليوم، ولقد كان أن أضرب بالسياط أهون على مـن أن أقرأه، ما يجوز لأحد أخذه، فألححت عليه فيه، فقال لي:

نعم، ثم كلمته بعد ذلك فتأبى علـى فيـه، وقـال: إنـه أخطأ وفسـر

---

(٣٥) الزبيـدى:طبقـات النحويـين واللغويـن ص١٧٧ بتحقيـق محمـد أبـو الفضـل إبراهيم/ دار المعارف / ط الثانية.

(٣٦) السابق نفسه

(٣٧) د. الشلقاني: رواية اللغة ص١٠٥

القرآن على غير ما ينبغي"(٣٨) وهذا يدل على تأثر أبى حاتم بشيخه الأصمعي، واتفاق النظرة النقلية عنده مع الأصمعي، ولهذا أثره الذي سيظهر فيما بعد في منهجه. وكان الأصمعي نادرة في حضور حفظه، وذكاء عقله وحدة ذهنه، وأعجوبة في فهم الشعر العربي، وتوضيح نوادره. وقد ذكر أبو الطيب أنه "لم ير الناس أحضر جواباً وأتقن لما يحفظ من الأصمعي، ولا أصدق لهجة منه، وكان شديد التأله "التنسك" كان لا يفسر شيئا من القرآن ولا شيئا من اللغة له نظير أو اشتقاق في القرآن، وكذلك الحديث تَحَرُّجاً، وكان لا يفسر شعراً فيه الهجاء، ولم يرفع من الحديث إلا أحاديث يسيرة، وكان صدوقاً في كل شيء، من أهل السنة"(٣٩) كان الأصمعي وأبو عبيدة فرسي رهان، يقبل الناس على حلقيتهما ويغترفون من علمهما، ويخرجون لتدور المناقشات حول الرجلين. وكان الأصمعي حسن العبارة، يغلب في المناظرات ويختار لمجالسة الملوك لحسن حديثه وروعة بيانه. قال المبرد: "كان الأصمعي أسد الشعر والغريب والمعاني" (٤٠) ومع كثره علمه وكبير تحصيله ذكروا أنه كان يتحدث في ثلث اللغة وذلك لأنه لا يروى إلا أصح اللغات، ولا يروى إلا عن عربي خالص العروبة، وكان

---

(٣٨) طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ص١٧٦

(٣٩) أبو الطيب اللغوى:مراتب النحويين ص٨٣ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم/ مطبعة نهضة مصر / الثانية

(٤٠) أخبار النحويين البصريين ص٧٢

يلزم نفسه بالسماع وحده، ولا يجيز ما قيس على كلام العرب، بالإضافة إلى توقيه من تفسير القرآن والحديث كما أشرت آنفاً. أخذ أبو حاتم عن هؤلاء الثلاثة، وارتبط بهم وكان لكل واحد منهم أثر في شخصيته كما سيتضح في الحديث عن شخصيته وما اتصف به. ومع تفصيل لتوثيق أخذه عن هؤلاء الثلاثة.

(١) أما **أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى** المتوفى سنة ٢٠٩هـ فقد لازمه أبو حاتم، ولزم حلقته في مسجد البصرة وروى عنه كتاب (مجاز القرآن) وكان أبو عبيدة يقربه منه ويكرمه ظنا منه أنه "من خوارج سجستان" وقد امتلأت كتب التراث بروايات السجستانى عنه، وقد كان لأبى حاتم رأى فيه وفى علمه سأذكره في نقده للرجال وحكمه على العلماء. وقد نصَّ على رواية أبى حاتم عنه وأخذه عنه في مصادر كثيرة.[٤١]

(٢) **أبو زيد الأنصاري** (١٢٢هـ-٢١٥هـ) وقد لازمه أبو حاتم طويلا، وأخذ عنه معظم علومه، وكان أطول من عاشره وصحبه من تلاميذه. وقد جاء في طبقات النحويين واللغويين: (قلنا لأبى

(٤١) مراتب النحويين جـ٤٤ والفهرست جـ١ ٦٤. ووفيات الأعيان ص٢/ ٤٣٠ وإنباه الرواة ٢٧٧/٣، وبغية الوعاة جـ١ ٦٠٦ وتاريخ بغداد ١٥٥/١٩ ،وطبقات المفسرين٢١١/١ ونزهة الألباء ص١٠٧، ومعجم الأدباء ١١/ ٢٦٤ و١٥٥/١٩، والفلاكة والمفلكون ص٨٦ وتهذيب التهذيب ٢٥٧/٤، ومعجم المؤلفين جـ٤/ ٢٨٥ وبروكلمان ص١٥٩/٢.

زيد: على من نقرأ بعدك، قال: على سهل بن محمد -يعنى أبا حاتم."[٤٢] وقد نص على أخذ أبى حاتم عنه في مصادر كثيرة.[٤٣] وذكر ابن الجزرى أن أبا حاتم روى القراءة عن أبى زيد"[٤٤]

(٣) **الأصمعي**: أبو سعيد عبد الملك بن قريب (٢١٦هـ) وقد كان أبو حاتم تلميذاً مقربا منه، كثير الأخذ عنه يثنى عليه ولا يعيبه بشيء، وقد صدر مؤخراً كتاب "سؤالات أبى حاتم السجستانى للأصمعي" [٤٥] ورده عليه في فحولة الشعراء، وهو شبيه بسؤالات نافع بن الأزرق مع ابن عباس، وهذا يؤكد مدى صلة أبى حاتم بشيخه الأصمعي. وقد نص على أخذه عنه كثيراً في عدة مصادر.[٤٦]

---

(٤٢) طبقات النحويين واللغويين ص٩٥.

(٤٣) مراتب النحويين ص٤٣ وص٧٤ وص٧٥، وأخبار النحويين البصريين ص١٠٢ والفهرست جـ١/٦٤ وتاريخ بغداد ٧٧/٩، ونزهة الألباء ص١٢٥ ووفيات الأعيان جـ٢/٤٣٠، وطبقات المفسرين جـ١/٢١١ وبغية الوعاة جـ١/٦٠٦، وتهذيب والتهذيب جـ٤ /٢٥٧.

(٤٤) طبقات القراء جـ١/ ٣٠٥

(٤٥) بتحقيق الدكتور محمد عودة نشر مكتبة الثقافة الدينية/ بمصر ١٩٩٤

(٤٦) مراتب النحويين ص٣٥ وص٤٠ وص٨٠، والفهرست ص٦٤/١ ونزهة الألباء ص١١٦ وطبقات النحويين واللغويين ص١٧١، ووفيات الأعيان ص٤٣٠/٢ وبغية الوعاة جـ١/ ٦٠٦. وتهذيب التهذيب ٢٥٧/٤. والفلاكة والمفلكون صـ٨٦ وطبقات القراء جـ١/٣٢٠.

ومن شيوخه الذين ذكرتهم المصادر أيضاً:

(٤) **الأخفش الأوسط**: أبو الحسن سعيد بن مسعدة المتوفى سنة ٢١٥هـ "كان أكبر من سيبويه، وصحب الخليل قبل صحبته لسيبويه، وكان معلماً لولد الكسائي، وقرأ عليه الكسائي كتاب سيبويه"[٤٧].

وتجمع المصادر على أن أبا حاتم قرأ على "الأخفش كتاب سيبويه مرتين"[٤٨]. وكان لأبي حاتم رأى فيه إذ كان الأخفش "قدريا شمريا"[٤٩] فأخذ عنه ورد عليه أشياء لا تتفق ومذهبه، وصرح أبو حاتم بذلك وقد صرحت المصادر بأخذ أبي حاتم عنه[٥٠].

(٥) **أبو محمد**: يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله الحضرمي (١١٧ – ٢٠٥هـ) إمام أهل البصرة ومقرئها، ثقة عالم، صالح انتهت إليه رئاسة القراءة بعد أبي عمرو وقد روى القراءة عنه عرضا جماعة كثيرة منهم أبو حاتم السجستاني الذي قال عنه:

---

(٤٧) السيرافي: طبقات النحويين واللغويين صـ٧٣. والسيوطي: بغية الوعاة جـ١/٥٩٠.

(٤٨) مراتب النحويين صـ ٧ والفهرست جـ١/٦٤ ووفيات الأعيان جـ٢/ ٤٣١. وبغية الوعاة جـ ٦٠.

(٤٩) طبقات النحويين واللغ وإنباة الرواة ٢/٣٨.

(٥٠) المصادر السابقة.

"هو أعلم من رأيت بالحروف والاختلاف في القرآن وعلله ومذاهبه ومذاهب النحو، وأروى الناس لحروف القرآن ولحديث الفقهاء"[٥١] وقد مرَّ أنه ختم عليه القرآن أكثر من مرة، وأعطاه يعقوب إجازة بإقراء الناس. وقال أبو حاتم: "كان جزئي على يعقوب ومنزلتي عنده فيمن يقرأ أن أجلس إلى جنب من يقرأ عليه، فإذا فرغ أخذت من الموضع الذي يتركه فأقرأ عليه"[٥٢].

(٦) **محمد بن سلام الجمحى**: أبو عبد الله البصري المتوفى سنة **٢٣١هـ** من أهل اللغة والأدب، وصاحب كتاب "طبقات الشعراء" وقد صرح أبو الطيب بأخذ أبى حاتم عنه[٥٣]، وكذا السيوطى[٥٤]. وقد فاق أبو حاتم أستاذه محمد بن سلام حتى ذكر الزبيدى أنه كان دون أبى حاتم[٥٥].

(٧) **أبو مالك عمرو بن كركرة** من أوائل الأعراب الذين جاءوا إلى البصرة، ذكره ياقوت الحموي ووصفه بأوصاف منها "كان

---

(٥١) مراتب النحويين صـ١٢٦ وتاريخ الإسلام للذهبى ١/١٢٧وطبقات القراء جـ١/٣٢٠ وجـ٢/٣٨٦ وتهذيب التهذيب ٤/٢٥٧.

(٥٢) إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطى جـ٢/٥٨ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط دار الكتب المصرية ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م.

(٥٣) مراتب النحويين صـ١١٠.

(٥٤) المزهر جـ ٢/٤٠٥.

(٥٥) طبقات النحويين واللغويين صـ١٨٠.

يعلم في البادية ويُـوَرِّق في الحضـر، وهـو مـولى ابـن سـعد، كـان بصـرى المذهـب، وكـان يحفـظ لغـة العـرب"(٥٦) يقـول الدكتـور الشلقاني: "وليس من عمل البدوي أن يُـوَرِّق في الحضـر، ولا أن تستديم معيشته فيه إلا على نقص في بداوته وهو مولى لبنى سعد، أي ليس بعربي أصلاً، ولكـن هـذا لا يقلـل مـن صفتـه كـأعرابي راويـة إذا كـانت نشـأته الأولى في الباديـة، وشـبَّ وكـبر وفطـر عليها" وكان راوية أبى البيداء الرياحى(٥٧).

وقد صرح بأخذ أبى حاتم عن أبى مالك عمـرو بـن كركـرة كـل من ياقوت، وابن خلكان والسيوطى، والداودى(٥٨).

(٨) **روح بن عبادة القيسى** (٢٠٥هـ): أحد الذيـن أخـذ عنهـم أبو حاتم كما جاء عند ياقوت وابن خلكان والسـيوطى(٥٩).وقـد ذكر ابن حجر أنه أخذ عن مجموعة من المحدثين(٦٠).

وقد رأى أحد محققي كتاب الأضداد للسجستاني(٦١) أن يونس بـن

---

(٥٦) معجم الأدباء ١٦/ ١٣١ والفهرست صـ٦٦.

(٥٧) د. الشلقاني: الأعراب الرواة صـ١٣٢وصـ١٣٣و صـ٢١٨.

(٥٨) معجم الأدباء ٢٦٤/١١ ووفيات الأعيـان ٤٣١/٢. وبغيـة الوعـاة جـ٦٠٦/١. وطبقات المفسرين ٢١١/١.

(٥٩) السابق نفسه وتاريخ الإسلام للذهبى ١٢٧/١.

(٦٠) تهذيب التهذيب جـ ٤/ ٢٥٧-٢٥٨.

(٦١) هو الدكتور محمد عبدالقادر أحمد تحقيق "الأضداد" صـ٢٨.

حبيب المتوفى (ما بين سنة ١٨٢ – ١٨٥هـ) كان أحد شيوخه، ولم تنص المصادر على ذلك، وقد اعتمد هذا الباحث على ما جاء في الكتب من قول أبي حاتم السجستاني: "إذا فسرت حروف القرآن المختلف فيها، وحكيت عن العرب شيئاً فإنما أحكيه عن الثقات منهم مثل أبي زيد، والأصمعي، وأبي عبيدة، ويونس وثقات من فصحاء الأعراب وحملة العلم"(٦٢).

قال: "ولا أستبعد أخذ أبي حاتم عن يونس بن حبيب فكلاهما بصري، وإذا رجعنا ميلاد أبي حاتم حوالي عام ١٦٥هـ، ووفاة يونس حوالي سنة ١٨٥هـ فيكون قد أخذ عنه حتى سن العشرين وهي فترة كافية لقيام هذه التلمذة"(٦٣).

وأرجح أن حكاية أبي حاتم عن يونس كانت بواسطة شيوخه فأبو حاتم في طبقة من أخذ عن تلاميذ يونس، ولو راجعنا كتب الطبقات لوجدنا من يروى عن يونس إنما هم أمثال أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد، وسيبويه، وقطرب، وابن سلام وغيرهم.

فهناك راوٍ بين أبي حاتم ويونس، ويؤكد ذلك ما جاء في طبقات الزبيدي "حدثنا أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي، قال: حدثنا أبو بكر بن دريد قال: حدثنا أبو حاتم قال: حدثنا أبو عبيدة عن يونس

(٦٢) مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي صـ٩٠ والمزهر ٢/٤١٠.

(٦٣) مقدمة تحقيق الأضداد السابق صـ٢٨ وص٢٩.

قال: كنت عند أبي عمرو بن العلاء"[٦٤].

* * * * *

رحلاته:

معلوم أن المسلمين الأولين لم يكونوا في طور التحصيل العلمي يكتفون بالتعلم في بلادهم، وإنما كانوا يقصدون الأقطار الأخرى من أجل العلم أينما كان وكانوا يرون أن الرحلة فى طلب العلم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعلم.

ولذلك كانوا يرتحلون من بلادهم ويجوبون الآفاق، وينتقلون في مشارق الأرض ومغاربها ارتياداً لمعاهد العلم، وبحثا عن العلماء أينما كانوا ليتلقوا عنهم ما لديهم غير مبالين بما يقابلهم من صعاب، ومن يقرأ كتب التراجم يقابل عدداً كبيراً من طلاب العلم الذين تركوا أوطانهم، وقضوا شطراً كبيراً من حياتهم في طلب العلم صابرين على مشقات الوصول وألم الغربة. وأبو حاتم لم تذكر الكتب هل هاجر به أبوه من سجستان إلى البصرة، أم ولد بالبصرة، ولكن فيما يبدو أن ولادته كانت في سجستان، وأن والدية هاجرا به، أو هاجر هو وحده إلى البصرة لطلب العلم، ومن هنا جاءت عبارات كتب الطبقات قائلة عنه: "وهو البصرى" و "من ساكني البصرة" و"نزيل البصرة وعالمها"

(٦٤) طبقات النحويين واللغويين صـ٥٢.

فارتبط بالبصرة ونسب إليها والبصرة كانت محط أنظار أهل العلم والراغبين فيه وكانت مركزاً علمياً التقت فيه الثقافات المختلفة إلى جانب الثقافة العربية المتمثلة في القرآن والسنة النبوية وما دار حولهما من دراسات لغوية وأدبية وتاريخية. وكانت البصرة منذ تأسيسها تموج بالعلماء، وتحفل بالشعراء، وتضم اللغويين والنحاة، وترعى المثقفين. وكانت في القرن الثاني والثالث الهجريين من أهم الأمصار الإسلامية تتدفق منها أسراب العلماء وتفد إليها قوافل الطلاب من كل صوب وحدب.

وكتب الجاحظ ورسائله مصدر مهم، وصورة صادقة لمدينة البصرة. وكان موقع البصرة سبباً في جعلها تستقبل عناصر مختلفة وأجناساً شتى تجمعهم الإسلام، ولغة القرآن وكان العنصر العربي هو الغالب، وظل الطابع العربي سمة هذه المدينة العريقة. وفيها عاش أبو حاتم السجستاني وتعلم إلى أن وصل إلى صاحب حلقة في المسجد الجامع بالبصرة يؤدى رسالته العلمية.

"وارتبطت حياة أبى حاتم السجستانى بالبصرة فقد بقى وفياً لها طول عمره، ونجد المصادر القديمة تنص على وفاته لها وأنه من أهلها، وأنه نزيل البصرة وعالمها"[٦٥] ولم يكن جهد السجستانى قاصراً على التدريس فحسب، بل عمل إماما لجامع البصرة مدة طويلة، إذ ذكروا

(٦٥) د. محمد عبد القادر: مقدمة تحقيق الأضداد للسجستانى ص١٢

أنه "صلى بالبصرة ستين سنة بالتراويح وغيرها فما أخطأ يوما ولا لحن يوما، ولا أسقط حرفا، ولا وقف إلا على حرف تام"(٦٦).

وروى عن الأعراب: عمرو بن كركرة ورَوْح بن عبادة وأم الهيثم وغيرهم في البادية وفى سوق المربد حيث كان يختلط شتات الناس بالأعراب الفصحاء. ولم يكن لأبى حاتم حظوة في مدينة أخرى غير مدينة البصرة فقد شاءت الأقدار أن يجرب وينتقل بنفسه وعلمه من البصرة إلى بغداد "فسئل عن قوله تعالى ﴿قُوا أَنْفُسَكُم﴾ ما يقال منه للواحد فقال : قِ، فقال: فالاثنين، فقال:قيا، قال: فالجمع، قال: قوا، قال : فاجمع لي الثلاثة قال: "قِ قِيا قُوا" قال: وفى ناحية المسجد رجل جالس معه قماش، فقال لواحد: احتفظ بثيابي حتى أجيء ومضى إلى صاحب الشرطة، وقال: إني ظفرت بقوم زنادقة يقرأون القرآن على صياح الديك فما شعرنا حتى هجم علينا الأعوان والشرطة وأخذونا وأحضرونا مجلس صاحب الشرطة فسألنا فتقدمت إليه وأعلمته بالخبر وقد اجتمع خلق من خلق الله ينظرون ما يكون فعنفني وعذلني وقال: مثلك يطلق لسانه عند العامة بمثل هذا، وعمد إلى أصحابي فضربهم عشرة عشرة وقال: لا تعودوا إلى مثل هذا فعاد أبو حاتم إلى البصرة سريعاً"(٦٧).

---

(٦٦) طبقات القراء ج١/٣٢٠

(٦٧) السيوطى: بغية الوعاة ج١/٦٠٦

وقد كانت هـذه الحادثـة المؤسـفة سـببا قويـا لأبـى حـاتم ليعـود إلى البصرة إذ يعرف أهلها له قدره، وحرمت بغـداد وأهلها مـن الانتفـاع بعلمه. ولعل هذه العبارة "ولو قدم بغـداد لم يقـم لـه منهـم أحـد" الـتي أوردها السيرافى عن المبرد محرفة عن "ولما قـدم بغـداد لم يقـم لـه منهـم أحد"[٦٨] إشارة إلى هذه الحادثة. ويمكن القول بأن كتـب الـتراجم قـد أغفلت هذا الجانب وأن الكتابة الموجزة عنه قد حجبت عنا كثيرا مما يتعلق بهذا الجانب وبجوانب أخرى كالناحية الأسرية هـل تـزوج أم لا، وهل كانت له ذرية أم لا؟

لقد أفادنا ابن جنى برحلة الرجل إلى بلاد الحجاز من نص نقله عنـه من كتابه الكبير في القراءات– على حد قوله– قال فيه أبو حاتم: "قـرأ عليَّ أعرابي بالحرم: "طِيبـى لَهُـمْ وحُسْـنُ مَـآبٍ" فقلـت طوبـى فقـال: طيبي، قلت طوبى، قال طيبي، فلما طال عليّ قلت: طوطو، فقال: طـيِ طيِ"[٦٩]

ويعلـق ابـن جنـى علـى ذلـك قـائلا: أفـلا تـرى إلى اسـتعصام هـذا الأعرابي بلغته، وتركه متابعة أبى حاتم" [٧٠] فلعله أقام فترة بـالحرم، أو لعل ذلك حدث له وهو يؤدى فريضة الحج، وهل حدث ذلك مـرة أو

---

(٦٨) السيرافي: أخبار النحويين البصريين ص١٠٢

(٦٩) ابن جني: خصائص ١/٧٥ – ٧٦، ٣٨٤

(٧٠) السابق ص٣٨٤

مرات، ذلك أمر لم تسعفنا المصادر التي بين أيدينا بمعرفته.

* * * * *

شخصيته:-

امتازت شخصية أبي حاتم بالتجلد والصبر، فكانت فيه صلابة واستقامة ومتانة وقوة، لم تحركه الأحداث، إذ كان في الشدائد صبوراً، وفي الزلازل وقوراً، قويا في دينه، ثابتاً في يقينه. ويبدو من سيرته أنه عاش بعد وفاة والديه وحيداً كان العلم همه وسَدَمَهُ، فامتاز في فترة الطلب بالجد والتحصيل حتى صار بعد وفاة أعمدة الرواية في البصرة الأئمة الثلاثة " أبي عبيدة، وأبي زيد والأصمعي "واحداً من ثلاثة خلفوا هؤلاء وكان لهم أثر كبير في رواية اللغة وجمعها هم المازني (٢٣٦هـ) وأبو حاتم صاحبنا، والرياشي (٢٥٧هـ).

وقد وصل إلى ذلك بعد مدة طويلة من التعلم والتأمل وكما قالوا "تأمل تدرك" وقد انقطع أبو حاتم لإتقان ذلك، وقد أنفق على نفسه من "الوراقة" فكان ينسخ الكتب ويتاجر فيها، ذكر السيرافي أن " أبا حاتم كان جماعة للكتب يتجر فيها"[٧١]

ومن ورعه أنه بعد أن تصدر للتدريس، وصار صاحب حلقة في المسجد الجامع بالبصرة كان لا يأخذ على تعليم العلم أجراً، ولا

---

(٧١) السيرافي: أخبار النحويين البصريين ص١٠٣

يقصد به جزاء ولا شكراً، وإنما يعلم لوجه الله تعالى وطلبا للتقرب إليه.

وكثيرٌ هم الأعلام الذين كان لهم في تاريخ الحركة العلمية أكبر الأثر كانوا لا يتقاضون أجراً على تعليم العلم، ويعيشون في أكواخ، وتلاميذهم يأكلون الدنيا بعلمهم كالإمام السيرافي (٣٦٨هـ) شارح كتاب سيبويه فما عرف عنه أنه تكسّب بالعلم، أو طلب به عرضاً من أعراض الدنيا. وقد ذكروا أنه" ولي القضاء على بعض أرباع ببغداد وكان يدرس بها القرآن والقراءات وعلوم القرآن والنحو واللغة والفقه والفرائض، والعروض والقوافي والحديث والحساب والهندسة، والأخبار ولكنه كان زاهداً ورعا، لا يأخذ على الحكم أو التعليم أجراً، وإنما كان "وراقاً" فكان لا يخرج إلى مجلس الحكم ولا إلى مجلس التدريس حتى ينسخ عشر ورقات يأخذ أجرتها عشرة دراهم تكون بمقدار مئونته ثم يخرج إلى مجلسه"[٧٢].

اتصل شيخنا السجستاني بمهنة "الوراقة" وبيع الكتب وكان القائمون بها أهل علم وأدب، وكانت حوانيتهم ساحات أدبية، وملتقى للعلماء والأدباء والشعراء ويتم فيها رواية الشعر ونقده، وتدوينه ونسخه. فقد تعمق أبو حاتم في تراث العربية وفي مهنة الوراقة

---

(٧٢) شرف الدين محمود خطاب: التربية في العصور الوسطى ج١/٦١ وانظر ترجمته في مقدمة أخبار النحويين البصريين.

وفي حلقته بالمسجد الجامع بالبصرة، وفي تأليف الكتب ومن هنا تنوعت عبارات المترجمين له "وكان جماعة للكتب يتجر فيها وكان كثير تأليف الكتب في اللغة"(٧٣) "يتجر فيها" "يتبحر فيها" "يتجر فيها" وكل من هذه الأوصاف ينطبق على شيخنا الذي أفنى حياته عالماً ومتعلما.

وقد تعجب الأقدمون من استعماله الكحل وإكثاره منه، فوصفوه بأنه كان "إذا اكتحل نفض من الكحل على لحيته يغيرها به، فكان يسقط الكحل من لحيته على ثوبه وعلى صدره" (٧٤) وله مندوحة في ذلك، إذ هو علاج لعينيه لكثرة الكتابة. وقد استفاد الرجل من صلاح والديه، وأساتذته يعقوب وأبي زيد والأصمعي. فكان لهؤلاء أثر كبير في حياته فكان صالحاً عفيفاً يصلي بالليل والناس نيام، ويتصدق كل يوم بدينار، ويختم القرآن في كل أسبوع(٧٥) وكان متواضعا لا يغترُّ بعلمه، ويعترف بالحق لأهله وكم من مسائل ناظر فيها، وسلم لمن كان الحق في جانبه بلا مراء أو جدال، ومع ذلك كان صارماً وجريئا في الحق، ونرى ذلك واضحاً في حكمه على الرجال دون مجاملة. ولهذا أمثلة كثيرة ومنها قوله عن شيخه الأخفش الذي قرأ عليه كتاب سيبويه مرتين: "أخذ الأخفش كتاب أبي عبيدة في القرآن فأسقط منه

---

(٧٣) أخبار النحويين البصريين ص١٠٣

(٧٤) الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين ص٩٤

(٧٥) ابن خلكان: وفيات الأعيان ج٢/ ٤٣٠

شيئا، وزاد شيئا، وأبدل منه شيئا فقلت له: أي شيء هذا الذي تصنع من هذا؟

مَنْ أعرف بالعربية أنت أو أبو عبيدة؟ فقال الكتاب لمن أصلحه وليس لمن أفسده، قال أبو حاتم: فلم يُلْتَفَتْ إلى كتابه وصار مطرحا"[٧٦] وقال عن إسماعيل السدى "يكتب حديثه ولا يحتج به"

ويقول عن بعضهم "وهو مطروح العلم ليس بشيء"[٧٧] وكلامه في نقد الرجال قابل للمناقشة والأخذ والرد وربما كان متحاملاً على الكوفيين في نقده، ومع ذلك فلكل رأيه ومع كُلّ دليله وقد مدحه السيوطى بأمور منها "الجد والانهماك، والعصمة والاستمساك"[٧٨]

ولعل صفة الحدة التي نجدها أحيانا في نقده للكوفيين من مثل حديثه عن أبي جعفر الرؤاسى، وعمن كان الكوفيون يزعمون أن الجن تقرأ عليه وهو حمزة الزيات، وعن جماعة بالكوفة من رواة الشعر كانوا يصنعون الشعر، أقول: في هذا النقد نجد كلامه لاذعاً وفيه حدة، ولعل هذا من تأثير أبى عبيدة فيه فهو أحد أساتذته وكان معروفا بحدته. فقد كان أبو حاتم أفضل أهل زمانه علما وورعا.[٧٩] وقد كانت تلك

(٧٦) القفطى: إنباه الرواة ج٢/٣٧-٣٨

(٧٧) السيوطى: المزهر ج٢/٤٠٠

(٧٨) المزهر ج٢/ ٤١٦

(٧٩) الفلاكة والمفلكون ص٨٦

الحدة سببا من أعدائه لاتهامه بحب الغلمان وأخذوا عليه ما كان يداعب به من مثل قوله للمبرد تلميذه وكان غلاما وسيماً:

أيا حَسَنَ الوَجْهِ قد جئْتَنَا بداهيةٍ عجبٍ في رَجَبْ(٨٠)

وقوله الآخر:

أَبْـرَزُوا وَجْهَـهُ الجَميـل ولامُـوا مـن افْتَـتَنْ
لـو أرادوا عَفَافَنـا سَتَرَوُا وَجْهَـهُ الحَسَـنْ (٨١)

الرجل كان شاعراً وكانت فيه دعابة. وكان زين القراء، صَلّى بالناس ستين عاماً فيخشع الناس لقراءته وجميل أدائه حتى قال فيه شيخه:

"استمعْ القُرآنَ إذْ يَقْرؤه سَهْل القارئ زين القراء"(٨٢).

فهو برئ كل البراءة مما رمي به، وقد قال مدافعاً عن نفسه بأن حامل القرآن لا يليق به فجور وأنه عفيف(٨٣) وغير مريب، كما رمى بأنه كان يظهر العصبية مع أصحاب الحديث ويضمر القول بالعدل

(٨٠) أخبار النحويين البصريين ص١٠٣ وإنباه الرواة ج٢ ٢٠٠
ونزهة الألباء ص١٩٠ ووفيات الأعيان ج٢ ٤٣١

(٨١) السابق

(٨٢) طبقات النحويين واللغويين ص٩٦

(٨٣) انظر مراتب النحويين ص١٢٦ وقد مدحه الرياشي حسن خلق والبعد عن الفحشاء والريب في مراتب النحويين أيضا ص١٣٠

وهو في هذا كغيره ممن رمى بتهم هم منها براء كالقول بالقدر والتشيع والزندقة، والقول بخلق القـرآن، (٨٤) ومـا إلى ذلـك، ومـن رأى كتـب التراجم رأى العجب العجاب. ولكـن الصـراع العلمـي والمناقشـة هـي التي أوجدت السبيل إلى ذلك، وكل سَبَّاق دائمـا محسـود. وكـان أبـو حاتم عالما ثبتا، حجة، صادقاً فيما يـروى، دقيقـا فيمـا يحكـى. ويتضـح ذلك من رواياته التي فاضت بها الكتب.

وهناك جانب آخر من جوانب شخصية أبي حاتم وهـو عزوفـه عـن الاتصال بالخلفاء، وأصحاب الجاه والشأن في الدولة العباسية كما كان الحال في هذا العصر، وكما فعل أستاذاه الأصمعي وأبو عبيدة.

وعندما تأسست بغداد واستتب الأمـن، وهـدأت الأمـور السياسية أخـذ الخلفـاء والأمـراء يشـجعون العلمـاء علـى التوافـد إلى بغـداد ويدعونهم لتربية أولادهم فتسابق العلماء إلى بغداد، وعـرف عـن جمـع من العلماء أنهم كانوا يؤدبون أولاد الخلفاء، وكان لهم بهذا شأن وأي شأن، ولكن أبا حاتم آثر البقاء في المسجد الجامع بالبصرة ولم يسع لمثـل هذا، وقد رأينا أنه حينما قدم بغداد وحدث ما حدث ما لبث أن رجـع سريعاً إلى البصرة.

تلك بعض الملامح والسمات لشخصية أبي حاتم السجستاني الـذي

(٨٤) انظر على سبيل المثال إنباه الرواة ج٣/ ٢٦٠ وطبقـات النحويـين واللغويـن ص١٧٥ وضحى الإسلام٢/١٨٢-١٨٤

علا صيته، وطبقت شهرته وتحمل في سبيل ذلك المشقات والمتاعب، وهكذا لا يبلغ أحد المجد حتى يلاقي في سبيله " فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا" فأبقى الله ذكره، ورفع قدره، ونرجو له عندالله الجزاء الأوفى.

منزلته العلمية:

كان أبو حاتم إماماً كبيراً من أئمة العلم واللغة أجمعت الكتب على غرازة علمه، وتنوع معارفه، وتعدد ثقافته، ويُعَدُّ واحداً من هؤلاء العلماء الذين حافظوا على اللغة العربية عن طريق جمعها وتدوينها، فهو من الشيوخ الكبار الذين شَدُّوا الرحال إلى البادية لمشافهة فصحاء العرب، وتدوين ما يسمعونه من ألسنة أبنائها العرب ثم تنسيقه، وهو واحد من العلماء الذين وفد الطلاب إلى مجالسهم لأخذ العلم عنهم والاستماع إلى نوادرهم، وإلى ما جلبوه من البادية من علم العربية، وكان الأعراب إذا دخلوا مسجد البصرة جلسوا في حلقته، وحينما دخل أعرابي مسجد البصرة تَفَقَّد أبا حاتم، وكان يختلف إليه، فأُعْلِم بموته فقال:

يابانيَ الدنيا لِلذّاتِهِ   أعظمْ بذكرِ الموتِ من هادمِ
أما تَرَى الأخوان قد سارعوا   بقادمٍ مهم على قادمِ
ومَرَّ مَنْ قد كُنْتَ تزهي به   ولست مما ذاق بالسَّالمِ
وليس نقص الأرض في جاهلٍ   كلا، ولكن ذاك في عالِمِ

أمـا العراقـان فقـد أقفـرا بحـادثٍ حَلَّهمـا قـاصِمِ
مـن كـان للخطبـة يُعنَـىَ بهـا وللغريـب المشـكل العـاتِم
قـد ذهـب العلـم بأعلامِـهِ والنحـوُ مـن بعـد أبـى حـاتِمِ
مَـنْ للدواويـن إذا حُصِّلَـتْ وكتْـبِ أمـلاك بنـى هاشـم
مفتـاح قفـل ضـل مفتاحُـه ولؤلـؤ يبقـى بـلا نـاظمِ
يـا مسـجد البصـرة لم تبْكـهِ بواكفٍ من دَمْعكَ السَّاجِمِ[٨٥]

ولم نجد في المصادر التي بين أيدينا نَصّاً يعطينـا الوقـت الـذي اسـتقل فيه أبو حاتم بحلقته في المسجد الجـامع بـالبصرة، ولا نـدرى أيضـا متى ذاعت شهرته، وارتاد حلقته طلبة العلم، ولكن نجد إشارات من أشـياء تشير إلى نبوغه وتفوقه كإجابة أبي زيد حين سئل على من نقرأ بعـدك؟ قال: على سهل بن محمد يعنى أبا حاتم"[٨٦] ووفاة أبى زيد كانت سـنة خمس عشرة ومائتين.[٨٧] وعليه فيكون عمر حلقتـه العلميـة في جـامع البصرة أربعين سنة تقريبـا، مـع أن صلاتـه فيـه بالنـاس إمامـا للفرائـض والتراويح كانت ستين عاماً كما ذكرت سابقاً. والذي لا خلاف عليـه أنه كان صاحب حلقة كبيرة في المسجد الجامع بـالبصرة، وكـان يؤمهـا كثير من طلاب العلم تتلمذوا على يديه وأخذوا عنـه في علـوم كثـيرة. وأنه كان أعلم الناس بالعروض واستخراج المُعمَىّ، وكـان يعنى باللغـة

(٨٥) طبقات النحويين واللغويين ص٩٦

(٨٦) الزبيدى: طبقات النحويين واللغويين ص٩٥

(٨٧) السابق ص١٦٦

وكان إماما في علوم القرآن واللغة والشعر"[٨٨] وكان صادق الرواية"[٨٩].

"وكان يتجر في الكتب ويخرج المعمى. حاذق بذلك دقيق النظر فيه"[٩٠] "وكان المبرد يحضر حلقته ويلازم القراءة عليه"[٩١] "وعليه اعتمد ابن دريد في أكثر اللغة"[٩٢]

وقالوا: "كان أعلم الناس بالأصمعي أبو حاتم"، وذكره ابن حبان في الثقات وروى له النسائي في سننه، وروى البزار في مسنده"[٩٣]. "وقال المازني: لو أدركه سلام أستاذ يعقوب لاحتاج أن يأخذ عنه"[٩٤]

وتلك شهادة من زميله أبي عثمان بكر بن محمد بن بقية المازني (٢٣٦هـ) تدل على ما كان للرجل من شأن. إذ العادة أن يغار الأقران بعضهم من بعض، بل أحياناً بدافع الغيرة يحدث كلام يرده العلماء بأن

---

(٨٨) السيوطي: بغية الوعاة ج١/٦٠٦

(٨٩) ابن النديم: الفهرست ج١/٦٤

(٩٠) السابق نفسه

(٩١) نزهة الألباء صـ١٩٠ وبغية الوعاة صـ١/٦٠٧ وأخبار النحويين البصريين صـ١٠٣.

(٩٢) الفهرست جـ١/ ٦٤ وأخبار النحويين البصريين صـ١٠٤ وإنباه الرواه جـ٢/ ٦٠ وبغية الوعاة جـ١/ ٦٠٦

(٩٣) تهذيب التهذيب جـ٤/ ٢٥٧

(٩٤) السابق صـ ٢٥٨

كلام الأقران لا يقدح، ولكـن وجدنا المازني يعترف بأستاذيته حتى لأستاذ أستاذه.

ومثله حديث أبي الفضل العباس بن الفرج الرياشي (٢٥٧هـ) عنه، إذ مدحه، ومدح علمه، واعترف له بالفضل حتى بعد مماته سمعوا الرياشي، وهم على قبر أبي حاتم بعد دفنه يترحم عليه ويقول: "ذهب معه بعلم كثير، فقال له بعض أصحابه: كتبه، فقال: "الكتب تؤدى ما فيها، ولكن صدره"[٩٥].

مما يدل على أن الرياشي كان يرى أن ما في صدر الرجل من علم كان أكبر من الكتب التي دونها، فلعل الأيام لم تسعفه بتدوين كل ما في صدره، وكم من علماء مات معهم علم كثير. وكما قالوا عنه:

أبو حاتم عالمٌ بالعلوم   فأهلُ العلوم له كالخَوَلْ
عليكم أبا حاتم إنه   له بالقراءة عِلْمٌ جَلَلْ
فإن تفقدوه لن تدركوا   له ماحييتم بعلم بَدَلْ[٩٦]

---

(٩٥) ضبقات النحويين واللغويين صـ٩٥

(٩٦) السابق نفسه، والخول هنا بمعنى الحاشية يطلق على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث. (بعلم بدل) جرى لفظ بدل هنا على لغة ربيعة في الوقف على المنصوب بالسكون وقد ذكرت ذلك بتفصيل في كتابي "الوقف والابتداء عند اللغويين والقراء"

وأنشد أبو عمرو البصري فيه:[٩٧]

إلى مـن تَفْزَعُـونَ إذا فجعتـم بسـهلٍ بعـده في كُـلِّ بـاب
ومـن ترجونـه مـن بعـد سـهل إذا أودى وغُيِّـبَ في الـتراب

ووصفه ابن خلكان بـ "النحوي اللغوي المقرئ"[٩٨].

وابن حجر بقوله: "النحوي المقرئ"[٩٩].

وأما القول بأنه " لم يكن الحاذق في النحو"[١٠٠].

وأنه " ترك النحو بعد اعتنائه به، حتى كأنه نسيه ولم يكن حاذقاً فيه، وكان إذا اجتمع بالمازني في دار عيسى بن جعفر الهاشمي تشاغل وبادر بالخروج خوف أن يسأله مسألة في النحو"[١٠١].

فهذا لا يتفق مع ثناء المازني عليه السابق وأنه لو أدركه سلام أستاذ يعقوب لاحتاج أن يأخذ عنه، ومعلوم ما هناك من صلة وثيقة بين القراءات والنحو، ثم كيف يكون أبو حاتم غير متمكن في النحو، وله كتاب "إعراب القرآن"، وقد روى علم سيبويه عن الأخفش الذي قرأ عليه كتاب سيبويه مرتين وكانت تقرأ عليه كتب الأخفش فيفسرها

---

(٩٧) السابق نفسه

(٩٨) وفيات الأعيان جـ٢/ ٤٣٠

(٩٩) تهذيب التهذيب جـ٤/ ٢٥٧

(١٠٠) أخبار النحويين البصريين صـ ١٠٢

(١٠١) بغية الوعاة جـ١/ ٦٠٦ ومثله في أخبار النحويين البصريين صـ١٠٣.

تفسيراً حسناً، ويوضح ما فيها بجميل العبارة وحسن الاستخراج مما يدل على أن رميه بقلة البضاعة في النحو أمر غير صحيح، وقد مدحه الأعرابي في الشعر الذي أوردته آنفاً بأنه كان من أئمة النحو، وذكر الزبيدى أن يعقوب الصفار والى سجستان كتب يسأل أبا حاتم نحواً مختصراً، فأراد أن يبعث إليه كتب الأخفش فقيل له: لو أراد كتب الأخفش علم مكانها، وإنما أراد من قبلك، فبعث إليه كتابه المختصر في النحو المنسوب إليه، وهو على مذهب الأخفش وسيبويه"(١٠٢).

وكان أبو حاتم السجستانى الغاية في المعرفة بالشعر واستخراج المعمى، وفى المعرفة بالقراءات، وله فيها كتاب يفخر به أهل البصرة، ويوصف بأنه أجل كتاب صنف في هذا النوع إلى زمانه(١٠٣). وذكروا أن له كتاباً في "إصلاح المفسد والمزال" يشتمل على الفوائد الجمة، وما رؤى كتاب في هذا الباب أنبل منه ولا أكمل(١٠٤) . أما الذين عقدوا مقارنة بينه وبين المازنى فقد قالوا إنه كان مبرزاً فى اللغة بحيث لا يبارى فيها، وأقل منه فى النحو، وأن المازنى كان مبرزاً فى النحو والصرف.

وكان محمد بن عبد السلام الخشني من أهل كورة جبان رحل إلى المشرق فلقى المازنى وأبا حاتم والرياشي توفى سنة ٢٨٦هـ، وكان يزن

(١٠٢) الزبيدى: طبقات النحويين واللغويين صـ٩٤

(١٠٣) انظر إنباه الرواه جـ٢/ ٦٣.

(١٠٤) السابق نفسه.

بتعصبه للعرب[١٠٥].

كان الخشني يفضل الرياشي على أبي حاتم. وله روايات غير مقبولة ينتقص فيها علم أبي حاتم[١٠٦]، ولعل سبب ذلك تعصبه للعرب لكون أبي حاتم من سجستان خراسان.

يقول الخشني: "كان المازني في الإعراب. وأبو حاتم في الشعر والرواية، وكان الرياشي في الجميع. وكان أهل البصرة إذا اختلفوا في شيء قالوا ما قال فيه أبو الفضل فانقادوا لقوله وروايته" [١٠٧]. كيف وقد قدمه الرياشي على نفسه وبكاه طويلا.

هذا وما أجمل رثاء الرياشي لأبي حاتم في هذه الأبيات:

بـاَنَتْ بشاشـةُ أهـل العلـم والأدب ... مُذْبـان سـهلٌ فأمسـى غـير مقـتربِ
ياسهل كنت- كما سميت- ذاخلق ... سهل بعيـداً مـن الفحشـاء والرِّيَـب
أمسـت ديـارك بعـد العلـم موحشـة ... إن تسأل العلم لم تنطق ولم تجـب
مـن للغريـب وللقـرآن يسـأله ... إذا تعومـى معنـاً ولم يصـب[١٠٨]

وبهذا العلم والفضل نال أبو حاتم إجلال معاصريه وعرفوا له قدره. وكان له مؤلفات عديدة استفاد منها معاصروه ومن أتوا بعدهم،

---

(١٠٥) طبقات النحويين واللغويين صـ٢٦٨

(١٠٦) انظر طبقات النحويين واللغويين صـ٩٧ وصـ٩٨

(١٠٧) السابق صـ٩٨

(١٠٨) مراتب النحويين صـ١٣٠

وكان له تلاميذ صاروا أئمة، أصحاب مؤلفات ولهم اجتهادهم. في البحوث العلمية واللغوية والأدبية.

* * * * *

آثاره ومؤلفاته:

ذكرت فيما سبق مكانة أبى حاتم ومنزلته عند العلماء، وثناءهم على مؤلفاته، وشهادة العلماء بحسن تصنيفه، وجميل بيانه، وعمق بحثه، ودقة استقصائه، وبصره بالآثار، وغزارة مادته العلمية. وقد تتبعت المصادر وجمعت قائمة بمؤلفاته وأكثرها – فيما أظن – مفقود، وقليل منها مطبوع وأقل منها ما هو معروف مخطوط.

* * *

اما آثاره المطبوعة فهي:

أولاً: الأضداد:-

وقد ذكره ابن النديم والقفطى وابن خلكان. والداودى وحاجي خليفة والزركلي وبروكلمان[١٠٩]، ونشره لويس شيخو في بيروت بتحقيق المستشرق هفز سنة ١٩١٢ ضمن" ثلاثة كتب في الأضداد" وقد عثر الدكتور محمد عبد القادر أحمد على نسختين مخطوطتين الأولى بدار الكتب المصرية بخط الشنقيطى تحت رقم ٦/لغة وتقع في ثمان وأربعين لوحة. والثانية بتركيا تحت رقم ٨٧٤ كتبت سنة (٦٣٩هـ)

---

(١٠٩) الفهرست جـ١/٦٤ وإنباه الرواة جـ٢/٦٢ ووفيات الأعيان جـ٢/ ٤٣٢ وطبقات المفسرين جـ١/ ٢١٢ وكشف الظنون جـ١/١١٥ والأعلام جـ٣/ ٢١٠ وتاريخ الأدب العربى لبروكلمان جـ٢ ١٦٠.

وتقع في اثنتين وأربعين ورقة، فاتخذها أصلا، وقارن بين المخطوط والمطبوع وأخرج الكتاب إخراجاً جديداً في نشرة بتحقيقه بالقاهرة سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م مع مقدمة عن المؤلف وكتابه.

ثانياً: فعلت وأفعلت:

وقد ذكره الدكتور حسين نصار في حديثه عن الرسائل اللغوية ضمن كتب الصيغ من الأفعال التي كانت كتبه تعالج الصيغتين "فعل وأفعل"[١١٠] وتتناول هاتين الصيغتين من الفعل الواحد حين تتفقان في المعنى أو تختلفان، أو لا يرد عن العرب إلا إحداهما. وذكر من ألف في هذا النوع وقال: "ولم يبق من هذه الكتب إلا كتاب السجستاني، ومنه عدة نسخ مخطوطة في دار الكتب المصرية[١١١]".

بالإضافة إلى كتاب الزجاج وابن القوطية وهما مطبوعان بمصر من مدة طويلة. وقد ذكر أن السجستاني أتى بهما حين يتسق معناهما وحين يختلفان كثيراً، وكان يفسر الصيغتين ويستشهد كثيراً بالقرآن والحديث والشعر، وقد يورد مصادر أو صفات أو لغات، معتمداً على شيوخه أبي زيد وأبي عبيدة، مبيناً موقف الأصمعي.

قال: "والحق أن السجستاني عرض كتابه على الأصمعي وسأله

---

(١١٠) المعجم العربي جـ١/ ١٨٠ دار مصر للطباعة سنة ١٩٥٦.

(١١١) السابق نفسه.

عما فيه كلمة كما صرح في صدره[١١٢]".

وقد ذكر هذا الكتاب مطبوعا ضمن مراجع بعض الكتب بالبصرة سنة ١٩٧٩م ولم يتح لي الإطلاع عليه نظرا للظروف التي مرت بها البلاد.

ثالثاً: الكرم

ذكره ابن النديم والقفطي وابن خلكان وحاجي خليفة ومجلة المورد[١١٣]، وعنى بطبعه هفنر ضمن مجموعة "البلغة في شذور اللغة" سنة ١٩٠٨م.

رابعاً: المعمرون والوصايا:

طبع في ليدن سنة ١٨٩٦ بعناية المستشرق جولد تسيهر كتاب المعمرين وحده، دون أن يطبع معه كتاب الوصايا وترجمه إلى الألمانية وعلق عليه، ومن بعده طبعت مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٨٩٩م النسخة التي نشرت في ليدن بعد قراءتها على المرحوم أحمد بن الأمين الشنقيطي، ولم تطبع كتاب الوصايا الذي تضمه دار الكتب المصرية مما

---

(١١٢) السابق صـ١٨٣

(١١٣) الفهرست جـ١/ ٦٤ وإنباه الرواه جـ٢/ ٦٢ ووفيات الأعيان جـ٢/ ٤٣١ وكشف الظنون ٢/ ١٤٥٢ ومورد مجلد (١٤) العدد/٣ صـ ١٠٩

يدل على اعتماد طبعة القاهرة على طبعة أوروبا اعتماداً كاملاً[١١٤]، وطبع مرة أخرى باسم المعمرين والوصايا" بتحقيق عبد المنعم عامر عام ١٩٦١ وصدر عن مكتبة عيسى البابى الحلبي بمصر.

خامساً: كتاب النخلة

ذكره ابن النديم وياقوت والقفطى وابن خلكان، والسيوطى والزركلي.

وبروكلمان.[١١٥] والأخير يسميه "كتاب النخل". وقد طبع في مدينة "بالرما" حاضرة صقلية الإيطالية، وقد عنى بنشره المستشرق الإيطالي " لاغومينا Lagumina" سنة ١٨٧٣م. ومنه مخطوطة في خزانة الأوقاف ببغداد، وأخرى في خزانة آل باش من أعيان البصرة.[١١٦] وقد طبع باسم "كتاب النخل" بتحقيق الدكتور

---

(١١٤) راجع مقدمة كتاب الأضداد من عمل المحقق أ.د محمد عبدالقادر أحمد صـ٤٦ مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٩١. وهذا الكتاب "المعمرون والوصايا" ضمن مخطوطات مكتبة جامعة كمبرج/ القسم الخامس ترجمة د. يحيى الجبورى/ المورد ١٠/ ٣، ٤ سنة ١٩٨١

(١١٥) الفهرست ج١/٦٤ ومعجم الأدباء ١١/٢٦٥ وإنباه الرواة ج٢/٦٢ ووفيات الأعيان ج٢/٤٣١ وبغية الوعاة ج١/٦٠٦ والأعلام ج٣/٢١٠وبروكلمان ج٢/١٦٠

(١١٦) مقدمة تحقيق كتاب النخل للدكتور السامرائى ص٢١ وقد اعتمد على هذه النسخ التى عرفها.

إبراهيم السامرائي. عن دار اللواء بالسعودية ومؤسسة الرسالة في بيروت عام ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م كما نشر باسم كتاب النخلة في العام نفسه بتحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن بمجلة المورد العراقية المجلد الرابع عشر/ العدد الثالث من ص١٠٧ إلى ص١٨٥.

سادسا: كتاب فحولة الشعراء

وقد نسب هذا الكتاب خطأ للأصمعي. وهو في الحقيقة تقييدات وإجابات سألها أبو حاتم لشيخه الأصمعي. وفيها زيادات وإضافات وتعليقات من أبي حاتم.

ونشر هذا الكتاب المستشرق تشارلس توريّ في سنة١٩١١م بمجلة جمعية المستشرقين الألمان في المجلد الخامس والستين(٦٥) مع ترجمة إنجليزية ونسبه للأصمعي، ثم طبع في مطبوعات دار الكتاب الجديد نشر الدكتور صلاح الدين المنجد/ بيروت سنة١٩٧١م وطبعه بالمنيرية بالأزهر الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي وطه محمد الزيني سنة١٩٥٣م.

وتوجد منه نسخة بدار الكتب المصرية رقم ٧٤٥/ أدب تيمور وحققه الدكتور محمد عبد القادر أحمد ونسبه لأبي حاتم السجستاني ونشره في القاهرة سنة١٩٩١.

وعن نسخة دار الكتب المصرية التي في أولها رواية محمد بن الحسن بن دريد لهذا الكتاب عن شيخه أبي حاتم السجستاني نشره الدكتور

محمد عودة سلامه. بتحقيق دقيق ومراجعة الدكتور رمضان عبد التواب ونشرته مكتبة الثقافة الدينية بمصر سنة١٩٩٤م وهو يقع بعد التحقيق فيما يقرب من تسعين صفحة. وهو شبيه بسؤالات نافع بن الأزرق مع ابن عباس التي جاءت في الإتقان. ومن هنا آثر المحقق تسمية الكتاب "سؤالات أبى حاتم السجستانى للأصمعي ورده عليه/ فحولة الشعراء" وبهذا نشر وللكتاب قيمة علمية فيما يضم من آراء نقدية في شعراء العصر الجاهلي والإسلامي. والأسس التي بنى عليها الحكم في فحولة شاعر دون آخر، وهو غزير في مادته ونفعه، وإن كان صغيراً في حجمه وعدد أوراقه. وسأبين ما فيه من آراء نقدية تتعلق بالشعر والاحتجاج بالشعراء في حديثي عن أبى حاتم والشعر العربي.

أما المخطوط الذي عرفه الباحثون فكتابان هما:

أولا: "تفسير ما في كتاب سيبويه من الأبنية"

وقد أشار إلى ذلك الدكتور حاتم صالح الضامن بمجلة المورد العراقية. (١١٧) ولم يعرف بهذا المخطوط وأماكن وجوده ربما لأنه يريد تحقيقه، ويرى في عثوره عليه سبقاً يود أن يفوز به.

* * * * *

(١١٧) مجلة المورد المجلد الرابع عشر العدد الثالث ص١٠٩، السنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

ثانياً: المذكر والمؤنث.

وقد ذكره ابن النديم والقفطى وابن خلكان، وحاجى خليفة، ويسميه بروكلمان "التذكير والتأنيث" (١١٨) وقد أورد القفطى، ونقل عنه السيوطى(١١٩) محاورة لطيفة وقعت بين أبى حاتم والأخفش. يقول أبو حاتم "كنت عند أبى الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش وعنده التوزى، فقال لي يا أبا حاتم ما صنعت في كتاب "المذكر والمؤنث" قلت :قد صنعت في ذلك شيئاً قال: فما تقول في الفردوس، قلت: مذكر، قال فإن الله تعالى يقول: ﴿الَّذِينَ يرِثُونَ الفِردَوْسَ هُمْ فِيهاَ خَالِدُونَ﴾ قال: قلت ذهب إلى الجنة فأنث. قال أبو حاتم: فقال لي التَوَّزى: يا غافل، أما سمعت الناس يقولون: أسألك الفردوس الأعلى، فقلت له: يا نائم: الأعلى ههنا أفعل لافُعْلَى".

وهذه المحاورة تدل على حسن مناظرة أبى حاتم وجرأته. وقد ذكره الدكتور أحمد علم الدين الجندي في بحث له حول الجانب الإحصائي اللغوي في كتب اللغة فيما سماه "مفردات لغوية تدور في فلك واحد وهى كتب التضاد الجنسي" ويعنى بها المذكر والمؤنث. وقال "كتاب التذكير والتأنيث لأبى حاتم السجستانى (٢٥٥هـ) مخطوط بالتميورية

---

(١١٨) الفهرست ج١/٦٤ وإنباه الرواة ج٢/٦٢ ووفيات الأعيان ج٢/٤٣١ وكشف الظنون ج٢/١٤٥٧ وبروكلمان ج٢/٦٠.

(١١٩) إنباه الرواة ج٢/٦٣ والمزهر ج٢/٣٨٠

رقم ٢٦٤ لغة وإحصاء اللهجات فيه هكذا.

اللهجة	تميم	الحجاز	قيس	أسد	نجد
عددها	٢	٢	١	١	١(١٢٠)

وذكر الدكتور حاتم صالح الضامن أن المخطوطة الصحيحة لهذا الكتاب قد عثر عليها الدكتور محمد نهاد وحقق هذا الكتاب وأنه تحت الطبع (١٢١) وأن الذي طبع مرتين ببغداد منسوباً إليه ليس هو.

أما الكتب التي ذكرتها المصادر، ونقل منها أهل العلم في مؤلفاتهم، ولم نعثر عليها حتى الآن فهي:

الأول: كتاب الإبل ذكره ابن النديم والقفطي وابن خلكان وحاجي خليفة (١٢٢).

الثاني: كتاب الإتباع ذكره ابن النديم والقفطي وإسماعيل البغدادي(١٢٣).

---

(١٢٠) مجلة مجمع اللغة العربية بمصر / الجزء الثامن والعشرون ص١٩٠ رمضان ١٣٩١هـ/ نوفمبر ١٩٧١م وقيل هناك مخطوطة أخرى عنوانها "اختصار التذكير والتأنيث" للسجستاني بدار الكتب المصرية ٢٨٤/ لغة تيمور

(١٢١) مجلة المورد العراقية المجلد الرابع عشر /العدد الثالث ص١١٠

(١٢٢) الفهرست ج١/٦٤ وإنباه الرواة جـ٢/٦٢ وابن خلكان جـ٢/٤٣٠ وكشف الظنون جـ٢/ ١٣٨٣.

(١٢٣) السابق نفسه في المصدرين الأولين وإيضاح المكنون جـ٢/٢٦٢.

الثالث: كتاب اختلاف المصاحف ذكره ابن النديم والقفطى وابن خلكان والداودى وحاجى خليفة وعمر رضا كحالة[١٢٤].

الرابع: كتاب الإدغام ذكره ابن النديم وياقوت والقفطى وابن خلكان والسيوطى والداودى[١٢٥].

وكذا ذكره في كشف الظنون جـ٢/١٣٨٧.

الخامس: كتاب الأزمنة ذكره الدكتور حاتم صالح الضامن[١٢٦].

السادس: كتاب إصلاح المزال والمفسد ورد ذكره في إنباه الرواة عند القفطى وامتدحه بأنه "مشتمل على الفوائد الجمة، وما رؤى كتاب في هذا الباب أنبل منه"[١٢٧].

وذكره بر وكلمان باسم "إصلاح المفسد" وعند حاجى خليفة "كتاب المزال والمفسد"[١٢٨] وسماه الصاغانى في "الشوارد في اللغة"

---

(١٢٤) الفهرست جـ١/ ٦٤ وإنباه الروة جـ٢/٦٢ ووفيات لأعيان جـ٢/ ٤٣٠ وطبقات المفسرين جـ١/٢١٢ وكشف الضنون جـ١ ٣٣ ومعجم المؤلفين جـ٤/ ٢٨٥.

(١٢٥) الفهرست وإنباه الرواة وطبقات المفسرين لسبقه ومعجم الأدباء ٢٦٥/١١ والبغية ٦٠٦/١.

(١٢٦) مجلة المورد المجلد الرابع عشر/ العدد الثالث جـ٩٠١.

(١٢٧) إنباة الرواة جـ٢/٦٣.

(١٢٨) كشف الظنون جـ٢/١٤٥٨.

[تقويم المفسد والمزال عن جهته من كلام العرب] وورد في شرح الشواهد للعيني(١٢٩).

السابع: إعراب القرآن ذكره ياقوت والقفطى وابن خلكان والسيوطى والداودى والدلجى وعمر رضا كحالة(١٣٠).

الثامن: كتاب الجراد، ذكره ابن النديم وإسماعيل البغدادي(١٣١).

التاسع: كتاب جماهير العرب(١٣٢).

العاشر: كتاب الحر والبرد/ والشمس والقمر/ والليل والنهار/ ذكره ابن النديم والقفطى والسيوطى، ولعلها أسماء لثلاثة كتب، واقتصر السيوطى على قوله "قال أبو حاتم السجستانى في كتاب الليل والنهار"(١٣٣).

---

(١٢٩) مقدمة كتاب الأضداد للدكتور محمد عبد القادر صـ٣٨ وشرح الشواهد للعينى جـ٤/١٧ والمورد/ ١٤/٣ ص١٠٩.

(١٣٠) معجم الأدباء ١١/٢٦٥ وإنباه الرواة جـ٢/٦٢ ووفيات الأعيان جـ٢/ ٤٣٠ وبغية الوعاة جـ١/٦٠٦ وطبقات المفسرين ١/٢١١ والفلاكة والمفلكون ص٨٦ ومعجم المؤلفين جـ٤/ ٢٨٥ وكشف ١/١٢٣.

(١٣١) الفهرست جـ١/٦٤ وإيضاح المكنون جـ٢/٢٨٥.

(١٣٢) مجلة المورد المجلد [١٤] العدد [٣] ص١٠٩.

(١٣٣) الفهرست جـ١/ ٦٤ وإنباه الرواة جـ٢/٦٢ والمزهر جـ٢/٥٣٠-٥٣١ وفى إيضاح المكنون جـ٢/٢٨٩ باسم "الحر والبرد والشمس".

الحادي عشر: كتاب الحشرات ذكره ابن النديم والقفطى وابن خلكان والبغدادى والزركلى(١٣٤).

الثاني عشر: كتاب الخصب والقحط ذكره ابن النديم والقفطى وابن خلكان والبغدادى(١٣٥).

الثالث عشر: كتاب خلق الإنسان ذكره ابن النديم وياقوت والقفطى وابن خلكان والسيوطى والداودى(١٣٦).

الرابع عشر: كتاب الدرع والترس ذكره القفطى وابن خلكان والداودى(١٣٧).

الخامس عشر: كتاب الزرع ذكره ابن النديم والقفطى وابن خلكان(١٣٨).

السادس عشر: كتاب السيوف والرماح ذكره ابن النديم والقفطى

---

(١٣٤) الفهرست جـ١/ ٦٤ وإنباه الرواة جـ٢ ٦٢ ووفيات الأعيان جـ٢/٤٣٠ والأعلام جـ٣/٢١٠ وإيضاح المكنون جـ٢ ٠٢٤.

(١٣٥) الفهرست والإنباة والوفيات السابقة نفسها وإيضاح المكنون جـ٢/٢٩٢.

(١٣٦) الفهرست جـ١/٦٤ ومعجم الأدباء ١١ ٢٦٥ وإنباه الرواة ٢/٦٢ ووفيات الأعيان ٢/٤٣٠ وبغية الوعاة ١ ٦٠٦ وطبقات المفسرين جـ١/٢١٢.

(١٣٧) الإنباه والوفيات والطبقات السابقة نفسها.

(١٣٨) السابق نفسه.

وابن خلكان والداودى(١٣٩).

السابع عشر: كتاب الشتاء والصيف ذكره ابن النديم والقفطى وابن خلكان والدلجى، وحاجى خليفة(١٤٠).

الثامن عشر: كتاب الشجر والنبات، ذكره ابن النديم والقفطى وابن خلكان(١٤١).

التاسع عشر: كتاب الشوق إلى الوطن، ذكره ابن النديم والقفطى والبغدادى والزركلى(١٤٢).

العشــــرون: كتاب الطير، ذكره ابن النديم وياقوت والقفطى وابن خلكان والسيوطى وحاجى خليفة، وبروكلمان، والزركلى(١٤٣).

الحادي والعشرون: كتاب العشب والبقل. ذكره ابن النديم وابن

---

(١٣٩) السابق نفسه وذكره صاحب كشف الظنون باسم كتاب السيف ١٤٢٩/٢.

(١٤٠) السابق والفلاكة والمفلكون ص٨٦ وكشف الظنون جـ٢/١٤٢٩.

(١٤١) الفهرست جـ١/٦٤ وإنباه الرواة جـ٢/٦٢ ووفيات الأعيان جـ٢/٤٣٠.

(١٤٢) الفهرست والإنباه السابقان والأعلام جـ٣ ٢١٠ وإيضاح المكنون ٣٠٧/٢.

(١٤٣) السابق نفسه ووفيات الأعيان جـ٢/٤٣٠ وبغية الوعاة جـ١/٦٠٦ وكشف الظنون جـ٢/١٤٣٦ وبروكلمان جـ٢ ١٦٠.

خلكان، وحاجى خليفة، والزركلى، كما ذكره القفطى باسم "العشب" فقطومثله حاجى خليفة[١٤٤].

الثاني والعشرون: كتاب العظمة ذكره بروكلمان عن نهاية الأرب للنويرى[١٤٥].

الثالث والعشرون: كتاب الفرق بين الآدميين وبين كل ذي روح ذكره ابن النديم، والقفطى، والزركلى. وعند ابن خلكان وحاجى خليفة "كتاب الفرق"[١٤٦] ولعله اختصار.

الرابع والعشرون: كتاب الفصاحة، ذكره ابن النديم وياقوت، والقفطى وابن خلكان والسيوطى وحاجى خليفة[١٤٧].

الخامس والعشرون: كتاب القراءات الكبير، ذكره ابن النديم والقفطى، وابن خلكان، والسيوطى وابن الجزرى والداودى، وابن جنى، وحاجى خليفة،

---

(١٤٤) السابق نفسه وكشف ٢/١٤٣٩.

(١٤٥) بروكلمان جـ٢/١١٦ ونهاية الأرب جـ١/٣٢ وص٢١٨.

(١٤٦) الفهرست جـ١/٦٤ وإنباه الروة جـ٢/٦٢ والأعلام جـ٣/٢١٠ ووفيات الأعيان جـ٢/٤٣٠ وكشف الظنون جـ٢/١٤٤٦.

(١٤٧) الفهرست والإنباة والوفيات السابقة نفسها ومعجم الأدباء ١١/٢٦٥ وبغية الوعاة جـ١/٦٠٦ وكشف الظنون.

وبروكلمان[١٤٨].

وذكر القفطي أن " كتابه في القراءات مما يفخر به أهل البصرة فإنه أجل كتاب صنف في هذا النوع إلى زمانه"

ووصفه ابن جني بأنه كتاب كبير في القراءات ونقل منه.

وفي كتاب "البحر المحيط" لأبي حيان (٧٥٤هـ) نقول كثيرة من كتاب القراءات لأبي حاتم، وسأتحدث عن ذلك بتفصيل فيما يأتي عند الحديث عن أبي حاتم والقراءات القرآنية كما ذكر صاحب كشف الظنون جـ٢/ ١١٨٩ أن له "غاية في القراءات الإحدى عشرة" أي كتاب يسمى الغاية.

السادس والعشرون: كتاب القسي والنبال والسهام ذكره ابن النديم والقفطي، وابن خلكان، والداودي والبغدادي والدلجي وعمر رضا كحالة[١٤٩].

---

(١٤٨) السابق نفسه وطبقات المفسرين جـ١/ ٢١٢ والخصائص ١/٧٥ وكشف الظنون جـ ٢/ ١٤٤٩ وبروكلمان جـ٢/ ١٦١ وكذا في إنباه الرواة وكذا في معجم الأدباء جـ٤/ ٢٥٨ وغاية النهاية ١/ ٣٢١.

(١٤٩) الفهرست جـ١/ ٦٤ وإنباه الرواة جـ٢/ ٦٢ ووفيات الأعيان جـ٢/ ٤٣١ وطبقات المفسرين ٢١٢/١ والفلاكة والمفلكون صـ ٨٦ ومعجم المؤلفين ٢٨٥/٤ وإيضاح المكنون جـ٢/ ٣٢٢

السابع والعشرون: كتاب اللبأ واللبن الحليب. واللبأ على وزن ضلع بكسر أوله وفتح ثانيه. وهو أول اللبن عند النّتاج. ذكره ابن النديم والقفطي. وابن خلكان والداودي. وعند حاجي خليفة باسم" كتاب اللبن الحليب"[١٥٠].

الثامن والعشرون: ما يلحن فيه العامة ذكره ابن النديم وياقوت، والقفطي، وابن خلكان والداودي، والزركلي، وحاجي خليفة[١٥١]. وعند السيوطي "لحن العامة" ومثله بروكلمان[١٥٢]. وذكر الدكتور حسين نصار أن صاحب المؤتلف والمختلف روى من هذا الكتاب بيتاً من الشعر[١٥٣].

التاسع والعشرون: المختصر في النحو على مذهب الأخفش

---

(١٥٠) الفهرست والإنباه والوفيات وطبقات لسابق نفسه وكشف الظنون جـ٢/ ١٤٥٤

(١٥١) الفهرست جـ١/ ٦٤ ومعجم الأدباء ١١/٢٦٥ وإنباه الرواة جـ٢/ ٦٢ ووفيات الأعيان جـ٢/ ٤٣١ وطبقات المفسرين ١ ١٢ والأعلام جـ٣/ ٢١٠ وكشف الظنون ٢/ ١٥٧٧

(١٥٢) بغية الوعاه جـ١/ ٦٠٦ وبروكلمان ٢/١٦١

(١٥٣) المعجم العربي جـ١/ ٩٨

وسيبويه. ذكره الزبيدى والزركلى[١٥٤].

الثلاثـــــون: كتاب المقاطع والمبادئ ذكره ابن النديم والقفطى، وابن خلكان وبروكلمان[١٥٥]، وعند حاجى خليفة باسم "المقاطيع"[١٥٦].

الحادي والثلاثـون: كتاب المقصور والممدود ذكره ابن النديم وياقوت والقفطى، وابن خلكان والسيوطى والداودى والدلجى وعمر رضا كحاله، وحاجى خليفة[١٥٧] .

الثاني والثلاثون: كتاب النحل والعسل ذكره ابن النديم والقفطى وابن خلكان والدلجى وحاجى خليفة[١٥٨] .

---

(١٥٤) طبقات النحويين واللغويين صـ٩٤ والأعلام ٣/ ٢١٠.

(١٥٥) الفهرست جـ١/ ٦٤ وإنباه الرواة جـ٢/ ٦٢ ووفيات الأعيان ٢/ ٤٣١ وبروكلمان جـ٢/ ١٦١.

(١٥٦) كشف الظنون جـ٢/ ١٧٨١

(١٥٧) الفهرست جـ١/ ٦٤ ومعجم الأدباء ١١/٢٦٥ وإنباه الرواة. جـ٢/ ٦٢ ووفيات الأعيان جـ ٢/ ٤٣١ وبغية الوعاة. جـ١/٦٠٦ وطبقات المفسرين جـ١/ ٢١٢ والفلاكة والمفلكون. صـ٨٦ ومعجم المؤلفين جـ٤/ ٢٨٥ وكشف الظنون ٢/١٤٦٢.

(١٥٨) الفهرست والإنباه والوفيات والفلاكة السابقة وكشف الظنون جـ٢/ ١٤٦٦.

الثالث والثلاثون: كتاب النقط والشكل ذكره من كتبوا عن أبي حاتم[١٥٩]. ولم أعثر عليه في المصادر التي ذكرتها.

الرابع والثلاثون: كتاب الهجاء ذكره ابن النديم وياقوت والقفطي وابن خلكان والداودي والبغدادي والدلجي[١٦٠].

الخامس والثلاثون: كتاب الوحوش. ذكره ابن النديم وياقوت والقفطي، وابن خلكان والسيوطي وحاجي خليفة والزركلي[١٦١].

وهناك كتب نسبت إليه غلطاً وهي:

١- **كتاب الزينة**: نسبه إليه الصاغاني في مقدمة العباب. وهو لأبي حاتم الرازي (**٣٣٢هـ**) واسمه: الزينة في الكلمات الإسلامية العربية.

---

(١٥٩) مقدمة الأضداد صـ٤٧ ومجلة المورد مجلد ٤ عدد ٣ صـ١١٠.

(١٦٠) الفهرست جـ١/ ٦٤ ومعجم الأدباء ١١/ ٢٦٥ وإنباه الرواة جـ٢/ ٦٢ ووفيات الأعيان جـ٢/ ٤٣١ وطبقات المفسرين جـ١/ ٢١٢ والفلاكة والمفلوكون صـ٨٦ وإيضاح المكنون جـ٢/ ٣٥٠.

(١٦١) الفهرست جـ١/ ٦٤ ومعجم الأدباء ١١/ ٢٦٥ وإنباه الرواة جـ٢/ ٦٢ ووفيات الأعيان جـ٢/ ٤٣١ وبغية الوعاة جـ١/ ٦٠٦ وكشف الظنون جـ٢/ ١٤٦٩. والأعلام جـ٣/ ٢١٠.

٢- **كتاب المياه**: نسبة إليه البغدادي في هدية العارفين[١٦٢]، ولم يشر إليه غيره من المتقدمين.

٣- **الهمزة**: نسبة إليه البغدادي في إيضاح المكنون[١٦٣].

ولم يشر إليه غيره من المتقدمين. ويرجح أنه لأبي زيد الأنصاري وذكر له أبو حيان في البحر المحيط كتاباً في الحديث. قال: "وخرج أبو حاتم في صحيحه المسمى "بالتقاسيم والأنواع" عن ابن عمر قال: لما نزلت ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآية. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رب زد أمتي" فنزلت: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾"[١٦٤].

وليس بمستبعد فقد روى عن المحدثين، ووثقه كثير منهم فذكره ابن حبان في الثقات وروى له النسائي في سننه والبزار في مسنده كما ذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب. ولكن لم أعثر على هذا الكتاب في المصادر السابقة. وكثيراً ما يقع الخلط بين صاحبنا وأبي حاتم الرازي أحمد بن حَمْدان)(٣٣٢هـ). وابن أبي حاتم الرازي عبد الرحمن بن

---

(١٦٢) هدية العارفين جـ١/٤١١.

(١٦٣) إيضاح المكنون جـ٢/٣٥١.

(١٦٤) البحر المحيط جـ٢/٦٥٧ طبعة بعناية الشيخ زهير جعيد دار الفكر/ بيروت ١٤١٢هـ١٩٩٢م.

محمد صاحب كتاب المراسيل والجرح والتعديل (٣٢٧هـ)[١٦٥].

وبجانب هذه الكتب التي ألفها أبو حاتم السجستاني فقد "كان جماعة للكتب يتاجر فيها"[١٦٦] حتى ذكروا أن يعقوب بن الليث الصَفَّار الذي قاتل الخوارج وتغلّب على سجستان وكان في ملك شديد حين سمع بموت أبي حاتم اشتاقت نفسه إلى كتبه فسيّر من ابتاعها من ورثته -ولا ندرى من كان هؤلاء الورثة- ووقف أهل البصرة عن المزايدة فيها خوفاً من ابن الصَفَّار ومصانعة له. ومع أنها بيعت بأقل من قيمتها فقد دفع فيها أربعة عشر ألف دينار. ونقلت إلى يعقوب ولم يزك منها شيء[١٦٧].

وهذا يدل على أنها كانت مكتبة كبيرة. وأن آثار أبي حاتم ومؤلفاته كانت من العظمة بمكان. وعرف أهل العلم للرجل قدره ولمؤلفاته مكانتها فاستفاد منها تلاميذه الذين أخذوا عنه، كما استفاد من هذه الكتب من أتوا بعده ممن قرأوها وأدخلوها في مؤلفاتهم. وكان لتلاميذه أثر في نقل كتبه التي وصلتنا. ومن هنا فقد أحببت أن يكون

---

(١٦٥) نزهة الألباء صـ٢١٥ وفوات الوفيات ١/٣٤٥.

(١٦٦) أخبار النحويين البصريين صـ١٠٣ وبغية الوعاة ١/٦٠٦ وطبقات المفسرين جـ٢١١/١.

(١٦٧) إنباه الرواة جـ٦٤/٢ ومرآة الجنان جـ١٥٦/٢ لليافعي (٧٦٨هـ) حيدر آباد الدكن/ مطبعة دائرة المعارف سنة١٣٣٧هـ وانظر في ترجمة الصفار شذرات الذهب جـ [illegible]

الحديث عن تلاميذه آخراً ليكون موصولا بما في أيدينـا مـن علـم رووه عنه ونقلوه إلينا.



تلاميذه:-

تتلمذ على يدي أبي حاتم في البصرة كثيرون، وكان الأعراب إذا دخلوا مسجد البصرة تفقدوا حلقته، كما أخذ عنه من كتبه جمع كبير من علماء اللغة والأدب والقراءات والنقد الأدبي، والأنساب والتاريخ والرجال وغير ذلك،

ومن أشهر تلاميذه الذين أخذوا عنه وصاروا فيما بعد من علماء اللغة والأدب والنحو المشهورين:

١ – **المبرد**: أبو العباس محمد بن يزيد[(١٦٨)] (٢١٠ – ٢٨٥هـ) أتى حلقته وهو حَدَثٌ، فهجرها مدة، ثم صار إليها ولازمه كثيراً: ولازم القراءة عليه مدة طويلة، ومدحه بأنه كان يجيد استخراج المُعَمَّى، وقد عَمَّى عليه بيتاً من الشعر فرده رَدَاً جميلاً بأبيات شعرية[(١٦٩)].

ووصل المبرد إلى مكانة عالية في العلم، واشتهر بكثرة حفظه، وغزارة أدبه، وحسن إشارته، وفصاحة لسانه، وبراعة بيانه، وقرب إفهامه ووضوح شرحه، وعذوبة منطقه، وكان رأس البصريين في عصره. وعجيب من المبرد الذي تلقى على يديه وأخذ عنه أنه لم يذكره

---

(١٦٨) انظر في ترجمته أخبار النحويين البصريين صـ١٠٥ إلى صـ١١٣ وطبقات النحويين واللغويين صـ١٠١ إلى ١١٠.

(١٦٩) معجم الأدباء ٢٦٥/١١ وبغية الوعاة ٦٠٧/١ ونزهة الألباء صـ٢١٨.

في الكامل إلا مرتين أو ثلاثاً.

ولم يرد له ذكر عنده في "الفاضل" وقد نقل فيه عن الرياشي، وأبي زيد الأنصاري كثيراً، وكذا عن أبي عبيدة والأصمعي، ويونس بن حبيب، ولم يذكر فيه شيخه أبا حاتم السجستاني إطلاقاً.

٢- **ابن دريد**: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي: (٢٢٣-٣٢١هـ) كان أعلم الناس في زمانه باللغة والشعر وأيام العرب وأنسابها، وهو أحد تلاميذ أبي حاتم، وعليه اعتمد في أكثر مسائل اللغة وهو من أزد عُمَان، وانتهى إليه علم لغة البصريين، وهو أحد البارعين من أصحاب أبي حاتم. وله مؤلفات كثيرة. ومن أعظمها معجم "الجمهرة"[١٧٠]. وقد روى عنه كثيراً في مؤلفاته.

٣- **السكري**: أبو سعيد الحسن بن الحسن بن عبيد الله (٢١٢ - ٢٧٥هـ) وقد تأثر بشيخه أبي حاتم في جمع شعر الجاهليين والإسلاميين وصنعة كثير من دواوين القبائل، وامتاز في جمعه بالنقد والتفسير والشرح والتوضيح.[١٧١]

---

(١٧٠) راجع الفهرست جـ١/ ٦٤ وكذا مراتب النحويين ٤٤-٤٥ - ٧٨ - ١٣٥ - ١٣٦. وبغية الوعاة جـ١/٦٠٦. وطبقات النحويين واللغويين صـ١٨٣ ونزهة الألباء صـ٢٥٧.

(١٧١) مراتب النحويين صـ١٤٦ وطبقات النحويين واللغويين صـ١٨٣ إلا أنه

٤- **يموت بن المُزَرَّع**: المتوفى سنة ٣٠٤هـ، وهو يموت بن المزرع العبدى، ابن أخت الجاحظ، من عبد قيس، وكان صاحب آداب وملح وأخبار، أخذ عن جماعة من علماء العربية منهم المازنى وأبو حاتم السجستانى(١٧٢).

كما روى عن أبى حاتم وأخذ عنه جمع كبير لهم أثر عظيم في حفظ اللغة وتدوينها وإثراء المكتبة العربية بمؤلفات كثيرة مثل أبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الذي كان كوفياً، وكان مولده بها، ولقب بالدينورى لأنه كان قاضى دينور المتوفى سنة ٢٧٦هـ. وقد أخذ عن أبى حاتم كما قال أبو الطيب(١٧٣) وأخذ عن أبى حاتم شمر بن حمدويه الهروى المتوفى سنة ٢٥٥هـ(١٧٤) . وأبو الحسن على بن عبد الله الطوسى كان من أعلم أصحاب أبى عبيد، وأخذ عن أبى حاتم(١٧٥).

وقد ذكر ابن حجر من أخذ عنه غير من سبقوا "أبو داود روى عنه قوله في تفسير أسنان الإبل، والنسائي وابن خزيمة، وأبو بكر البزار، وأبو بشر الدولابى ومحمد بن هارون الرويانى، وإبراهيم بن أبى طالب، وحرب بن إسماعيل الكرمانى، وابن أبى داود صاحب السنن،

ذكر وفاته سنة ٢٩٠هـ/ وتاريخ بغداد ٢٩٦/٧ وبغية الوعاة ٥٠٢/١.

(١٧٢) نزهة الألباء صـ٢٣٨ وتهذيب التهذيب ٢٥٧/٤.

(١٧٣) مراتب النحويين صـ١٣٦ ونزهة الألباء ص٢٠٩.

(١٧٤) نزهة الألباء صـ١٩٦ و ص١٩٧.

(١٧٥) طبقات النحويين واللغويين صـ٢٠٥ ومراتب النحويين صـ١٤٦.

وأبو عروبة، وأبو روق الهزاني، وابن صاعد وغيرهم"[١٧٦].

وخلاصة القول أن أبا حاتم كان له أثر كبير في الحركة العلمية، وقد تتلمذ على يديه في حلقته بالمسجد الجامع بالبصرة كثيرون، ونقل من مؤلفاته كثير من رجال العلم، ومع ما كان له من موقف عدائي للكوفيين فقد تتلمذ على يديه بعضهم وأخذوا عنه مثل ابن قتيبة والطوسى، ووجدنا في مجالس ثعلب نقلا واحدا عنه مع أن ثعلبا كان زعيم الكوفيين في هذا الوقت. وقد نقل عنه أبو بشر اليمان من أبى اليمان البندينجى الضرير المتوفى سنة ٢٨٤هـ، وصاحب معجم التقفية، نقل عنه في هذا المعجم في مادة (شفف) باب الفاء. ونقل عنه أصحاب كتب لحن العامة[١٧٧]. ونقل عنه أصحاب المعاجم، وفى تهذيب اللغة والمقاييس ولسان العرب يتردد اسم أبى حاتم كثيراً. ونقل عنه أصحاب كتب التفسير في القراءات القرآنية والاحتجاج لها. ولا غنى للباحثين واللغويين عن مؤلفاته، وكثير من العلماء مازلوا تلاميذ له يدرسون آراءه وينتفعون بها.

* * *

(١٧٦) ابن حجر: تهذيب التهذيب جـ٤/٢٥٧.

(١٧٧) انظر لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة للدكتور عبد العزيز مطر ص١٧٨ من مطبوعات وزارة الثقافة سنة ١٩٦٧.

وفاته:

وبعد هذه الحياة الحافلة بجلائل الأعمال والتي ظل فيها أبو حاتم متماسك الجسم سليم الصحة حتى آخر لحظة من حياته شاء الله أن تفيض هذه الروح الطاهرة إلى بارئها وتوفى أبو حاتم، وقد اضطربت الكتب في تحديد سنة وفاته اضطرابا واسعاً، ويمكن حصر سنوات وفاته كما ترددت في المصادر التي اعتمدت عليها وذكرتها في أول هذا البحث بين سنوات "٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٦٥" ويتردد شهر المحرم وشهر رجب تاريخا لوفاته ولكن الذي أميل إليه ما ذكره تلميذ أبو بكر محمد ابن الحسن بن دريد الذي قال: "مات أبو حاتم بالبصرة في رجب سنة خمس وخمسين ومائتين، ودفن بصرة المصلى، وصلى عليه سليمان بن جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وكان يلي البصرة يومئذ"[١٧٨] وهذا ما قرأه الزبيدى في كتاب اطمأن إليه وأخذ بما فيه، ونقل عن مروان بن عبد الملك القول بوفاة أبى حاتم سنة ٢٥٥هـ[١٧٩].

وذكر السيرافى ذلك أيضا[١٨٠].

---

(١٧٨) إنباه الرواه جـ٢/٦١ ومعجم الأدباء ١١/٢٦٥ وأخبار النحويين البصريين ص١٠٤ وطبقات النحويين واللغويين ص٩٦.

(١٧٩) طبقات النحويين السابق نفسه.

(١٨٠) أخبار النحويين السابق نفسه.

ويتضح من النص السابق أن الذي صلى عليه هو أحد أحفاد العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه.

كما أن أبا حاتم الذي عاش تسعين عاما في محراب العلم انقطع عن هذه الحلقة ليخلفه واحد من تلاميذه. وقد رثاه العلماء بأبيات من الشعر تظهر أنهم لن يستغنوا عن علمه. وأن دياره أمست موحشة إن تسأل العلم لم تنطق ولم تجب. وأن المسجد يبكيه بواكف من دمعه الساجم[١٨١].

وأن لسان حال حلقته، والسارية التي كان يجلس بجوارها [وهو يشرح لتلاميذه] تقول: لقد سقط الفكر ورقد الإبداع.

فسلام عليه في الخالدين وسلام عليه في الأبرار والصديقين.



(١٨١) انظر المصادر التي ترجمت له وما فيها من شعر [illegible].

القسم الثاني

بحوثه

وآراؤه اللغوية

أبو حاتم والقراءات القرآنية

ألف أبو حاتم كتاباً في القراءات قال عنه ابن جني: "كتابه الكبير في القراءات"(١٨٢) مما يدل على ضخامته وغزارة مادته، وكان مصدر كثير من الباحثين. قال عنه القفطي: "وكتابه في القراءات مما يفخر به أهل البصرة فأنه أجل كتاب صنف في هذا النوع إلى زمانه"(١٨٣)

والقراءات توقيفية وليست اجتهادية، وقراءة اللفظ الواحد بقراءتين قد يكون تيسيراً إذا كانت دلالة القراءتين واحدة، وقد يكون لكل قراءة دلالة واعتبار، وكلا الاعتبارين مراد. وليس أحدهما بأولى من الآخر. وقد كتب الباحثون الثقة عن القراءات كتابات تنفي تحريف الغالين، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين مما يجعلني لا أعيد القول في الرد على من اضطربوا وتخبطوا في هذا الأمر وظهر كلامهم يناقض بعضه بعضاً.(١٨٤)

---

(١٨٢) ابن جني: الخصائص ١/٧٥.

(١٨٣) القفطي: إنباه الرواة ٢/٦٣. وذكره الزبيدي في الطبقات صـ٧٣.

(١٨٤)) مثل طه حسين في كتابه في الأدب الجاهلي انظر على سبيل المثال صـ٩٥و صـ٩٦ وجولدتسيهر في مذاهب التفسير الإسلامي ترجمة عبدالحليم النجار صـ١٠ وصـ١١ ونولدكه، وكازانوفا، وجولدزاك والمستشرق آرثر جفري في مقدمة لكتاب "المصاحف" لابن أبي داود، ومن ردد أقوال هؤلاء من العرب مثل [illegible] وغيره وانظر دفاع عن القراءات المتواترة للأستاذ الدكتور لبيب السعيد.

فالنص القرآني لم يصبه تغيير أو تحريف، ومحال أن يعتريه ذلك، لأن الاضطراب والقلق وعدم الثبات فى النص القرآنى أن يقرأ الناس على وجوه مختلفة وصور متعددة، ويكون بين هذه الصور تناقض في المعنى، وتعارض في المراد، وتضارب في الهدف ولا يعرف الموحى به من هذه الصور من غيره، ولا الثابت منها من غير الثابت.

وهذا منفى عن القراءات قطعاً، فإن الروايات المختلفة والوجوه المتعددة التي وردت على النص القرآني لا تناقض فيها، ولا تعارض في معانيها، ولا تضارب في المراد منها، بل وجدناها كلها يظاهر بعضها البعض ويشهد بعضها لبعض.

ومصدر القراءات الوحى، وقد تلقتها الأمة خلفا عن سلف، وأئمة القراءات الذين تلقوا هذه القراءات من الصحابة والتابعين كانوا على درجة عالية من الثقة والضبط والإتقان.

يقول ابن الجزري: "ثم تجرد قوم للقراءة والأخذ واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية حتى صاروا في ذلك أئمة يقتدي بهم ويرحل إليهم، ويؤخذ عنهم، وأجمع أهل بلدهم على تلقى قراءتهم بالقبول، ولم يختلف عليهم فيها اثنان، ولتصديهم للقراءة نسبت إليهم"(١٨٥).

ويوضح ابن الجزري أيضاً ما قام به المسلمون لتحصين قراءات التنزيل ضد أي اختلاف، ومدى دقتهم فيقول: "فقام جهابذة علماء

(١٨٥) ابن الجزرى: النشر جـ١/ ٨

الأمة وصناديد الأئمة فبالغوا في الاجتهاد، وبينوا الحق المراد، وجمعوا الحروف والقراءات، وعزوا الوجوه والروايات وميزوا بين المشهور والشاذ، والصحيح والفاذ بأصول أصولها، وأركان فصلوها"(١٨٦).

وأئمة القراءة- كما يقرر أبو عمرو الداني- " لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل"(١٨٧).

وكما يقول أيضاً: "والرواية إذا ثبتت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها"(١٨٨).

وقد ألفت كتب كثيرة في القراءات والاحتجاج لها، والاحتجاج هنا لا يراد به الدليل، لأن دليل القراءة كما سبق صحة إسنادها وتواترها، وإنما يراد به وجه الاختيار، لماذا اختار القارئ لنفسه قراءته من بين القراءات الصحيحة المتواترة التي أتقنها.

ويكون هذا الوجه تعليلاً نحوياً حيناً، ولغويا حينا ومعنويا تارة، ونقليا أخرى. يراعى أخباراً أو أحاديث استأنس بها في اختياره، وذلك كله إنما هو تعليل للاختيار وليس دليل صحة القراءة.

إذ القراءة صحيحة في نفسها لتواترها لا لعلل اختيار قراء لها،

---

(١٨٦) النشر جـ١/٩

(١٨٧) االسابق جـ١/ ١٠-١١

(١٨٨) السابق نفسه

ولابد من هذا التنبيه لأن عدداً من الباحثين البعيدين عن الاطلاع على هذا الفن تورطوا في مزالق ومزلات حين جهلوا المقصود من هذا المصطلح. وظنوا أن القارئ حر في اختيار قراءته أو أنه أسير الرسم[١٨٩] وليس المراد بالأحرف السبعة الاقتصار على السبعة القراء الذين ذكرهم ابن مجاهد، وقد بين مكي بن أبي طالب (٤٣٧هـ) ذلك قائلاً: "وقد ذكر الناس من الأئمة في كتبهم أكثر من سبعين ممن هو أعلى رتبة وأجل قدراً من هؤلاء السبعة، على أنه قد ترك جماعة من العلماء في كتبهم في القراءات ذكر بعض هؤلاء السبعة واطرحهم، قد ترك أبو حاتم وغيره ذكر حمزة والكسائي وابن عامر، وزاد نحو عشرين رجلاً من الأئمة ممن هو فوق هؤلاء السبعة"[١٩٠]

فنراه قد استشهد بأبي حاتم السجستاني واختياره في القراءة مؤيداً غير معترض، وهذا يدل على أن كتابه كان مشهوراً ومعروفاً وتلقته الجماعة بالقبول. فمكي كان في النصف الثاني من القرن الرابع،

---

(١٨٩) وقد ذكر الأستاذ سعيد الأفغاني أن الإمام الزمخشري انزلق قديماً في هذا وهو لايحسن فن القراءة ولاثقف مصطلحه فانتقد بعض القراءات وغاب عنه أن القراءة سنه متبعة تتلقى تلقياً بالتواتر. انظر كتابه "في أصول النحو" صـ٤٢ ومابعدها طـ١ الثالثة/ مطبعة الجامعة السورية/١٩٦٤.

(١٩٠) مكي بن أبي طالب: الإبانة عن معاني القراءات صـ٣٩و صـ٤٠ بتحقيق د. عبدالفتاح شلبي ط الثالثة ونقل ابن الجزري عنه ذلك في النشر جـ١/٣٦.

والنصف الأول من القرن الخامس، وأبو حاتم كان في النصف الثاني من القرن الثاني، والنصف الأول من القرن الثالث، ومع ذلك كان لكتاب أبي حاتم مكانته، وقد روى ابن الجزرى (٨٣٣هـ) اختيار أبي حاتم في القراءة بسنده، وذكر أنه لم يخالف مشهور السبعة، وروى القراءة عنه جماعة وكان مبجلاً عند العلماء بمصنفه في القراءات الذي كانت البصرة وعلماؤها يفخرون به، وعدوه أول مصنف في القراءات. وقد ذكرت في شيوخه أنه عرض القراءة على يعقوب الحضرمي (٢٠٥هـ) وختم عليه القرآن خمساً وعشرين مرة، وقيل سبع ختمات وأعطاه إجازة بالإقراء، وروى الحروف عن أبي زيد الأنصاري (٢١٥) والأصمعي (٢١٦هـ) وإسماعيل بن أبي أويس (٢٢٧هـ) كما روى القراءة عن محمد بن يحيى القطعي (٢٥٣هـ) وعن عبيد بن عقيل(٢٠٧هـ)[١٩١].

وقد نقل أصحاب المؤلفات الكبيرة، والموسوعات الضخمة كأبي حيان وغيره آراء أبي حاتم، وأقواله في القراءات وتوجيهها، وظل مرجع الناس، وظلت آراؤه تنقل وتدرس منذ ألف كتابه حتى يومنا هذا. ويكفينا دلالة على كبير قدره أنه لم يخل مؤلف في التفسير يهتم بالقراءات إلا وفيه نقل منه، أو إيراد رأى له، ولكن هذا الكتاب

(١٩١) تهذيب التهذيب ٤/ ٢٥٧ وطبقات القراء جـ١ ٣٢٠ وقد ذكر ابن حجر أن أباحاتم روى عن محمد بن يحيى القطعي في تهذيب التهذيب ٩/٥٠٨ وأن ابا حاتم روى عن عبيد بن عقيل في جـ٧/ ٧٠

الكبير وإن كان في عداد المفقود من كتب التراث إلا أن نقول أبي حيان في البحر المحيط والتي بلغت مائة وخمسة وأربعين موضعاً، سواء أكان النقل مباشراً أم من كتاب آخر فإن هذه النقول تعطينا صورة لما في هذا الكتاب من قراءات اختارها أبو حاتم وسبب اختياره لها، وتوجيهه لهذه القراءات، وعنايته بالقراءات، وتوعر الطريق عليه أحياناً في أمر بعض القراءات الثابتة.

ولاشك أنه من المؤسف أن يضيع هذا الكتاب الكبير فتحرمه الأجيال المهتمة بالقراءات مثلما حرمت نتاجاً بالغ الكثرة والنفاسة في علوم القرآن، وعاه الحفظة وحملة العلم، وكابد تدوينه المصنفون، ثم أتت عليه السنين. أقول ومع ذلك فما بقى مدوناً في الكتب ندرك منه أنه كان لأبى حاتم في القراءات باع طويل. فالاختيار في القراءة لا يحصل إلا بعد أن يتقن القارئ المختص روايات عدة من القراءات الصحيحة المتواترة عن أئمتها فيختار لنفسه من بينها واحدة يثبت عليها وتؤخذ عنه.

نماذج

في قول الله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[١٩٢] قرئ (ملك) وقرئ (مالك) وكلاهما صحيح متواتر في السبع[١٩٣].

---

(١٩٢) سورة الفاتحة الآيه/ ٤.

(١٩٣) السبعة لابن مجاهد صـ١٠٤ والبحر المحيط جـ١ ٣٦ وتفسير ابن كثير ١/ ٤٠

وقرئ (مالك يوم الدين) برفع الكاف منونة ونصب يوم. وهذا على القطع أي هو مالك يوم الدين.

ونسبت هذه القراءة إلى خلف بن هشام وأبي عبيدة وأبي حاتم(١٩٤).

وإضافة الملك أو الملك إلى يوم الدين إنما هو من باب الاتساع، إذ متعلقها غير اليوم، والإضافة على معنى اللام لا معنى في، خلافا لمن أثبت الإضافة بمعنى في.

ولا معنى لتفضيل قراءة على أخرى كما وجدنا في بعض كتب التفسير نظراً لورودها عن النبي صلى الله عليه وسلم، والقراءة سنة متبعة ونقل محض.

ويذكر أبو حيان في هذه الآية ثلاث عشرة قراءة، وأن بعضهم يرى أن "ملك" من المُلْك، و "مالك" من المِلْك فظاهر الأمر أنهما متغايران، وبعضهم يرى أنهما بمعنى واحد مثل الفره والفاره(١٩٥).

وتقاليب المادة الستة مستعملة في اللسان، وكلها راجعة إلى معنى القوة والشدة.

قال الله تعالى:- ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُم

(١٩٤) البحر المحيط ٣٦/١.

(١٩٥) البحر المحيط جـ١/ ٣٧/ ٣٩

العِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ البقرة /٥١.

قرأ الجمهور (واعدنا) وقرأ أبو عمرو (وعدنا) بغير ألف هنا وفي الأعراف وطه.[١٩٦]

ويحتمل أن يكون (واعدنا) بمعنى (وعدنا).

ولهذا نظائر في القرآن مثل: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾[١٩٧] فإن (جاوز) بمعنى (جاز).

وقوله سبحانه ﴿أَوْلاَمَسْتُم النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً﴾[١٩٨].

فإن (لا مس) بمعنى (لمس) كما قال الشافعي فاللامس عنده كالملموس في نقض الطهارة.

وقوله أيضا: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾[١٩٩]

فإن (راود) مفاعلة من جانب واحد على حد قولهم داويت المريض.

وقوله عز وجل أيضا: ﴿إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[٢٠٠].

---

(١٩٦) البحر المحيط ج١/ ٣٢١ والسبعة لابن مجاهد ص ١٥٥

(١٩٧) البقرة /٢٤٩

(١٩٨) النساء ٤٣/والمائدة/٦

(١٩٩) يوسف /٢٣

(٢٠٠) الحج /٣٨

فإن (يدافع) هنا بمعنى (يدفع) وغير هذا كثير.(٢٠١)

ويحتمل أن يكون من اثنين على أصل المفاعلة فيكون الله قد وعد موسى الوحي، ويكون موسى وعد الله المجيء للميقات أو يكون الوعد من الله، وقبوله كان موسى. وقول الوعد يشبه الوعد.

جاء في البحر المحيط ج١/٣٢١ " وقد رجح أبو عبيد قراءة من قرأ (وعدنا) بغير ألف، وأنكر قراءة من قرأ (واعدنا) بالألف، وافقه على معنى ما قال: أبو حاتم ومكي. وقال أبو عبيد المواعدة لا تكون إلا من البشر. وقال أبو حاتم: أكثر ما تكون المواعدة من المخلوقين المتكافئين، كل واحد منها يعد صاحبه".

ولكن يرد على أبي حاتم بما سبق من كثرة مجيء فاعل بمعنى فعل في القرآن الكريم، وبأنه غير مصيب في حكمه هنا لأنه لاوجه لترجيح إحدى القراءتين على الأخرى لأن كلاً منهما متواتر فهما في الصحة على حد سواء.

وقول الله سبحانه: ﴿وَإِنَّ مِنَ الحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ المَاءُ﴾ البقرة/٧٤

التشقق: التصدع بطول أو بعرض، فينبع منه الماء بقلة حتى لا يكون نهراً. وقرأ الجمهور: (يشقق) بتشديد الشين، وأصله يتشقق

(٢٠١) انظر شرح شافية ابن الحاجب ج١/٩٩ والتصرف القياسي ص٨٠

فأدغم التاء في الشين[٢٠٢].

وجاء في البحر جـ١/٤٢٨ "قال أبو حاتم: يجوز لما تتفجر بالتاء، ولا يجوز تتشقق بالتاء لأنه إذا قال: (تتفجر) فأنثه لتأنيث الأنهار، ولا يكون في (تشقق).

وإنكار أبى حاتم هنا غير مستساغ، إذا له مخرج وهو الحمل على المعنى، وقد قال أحد العرب: فلان لغوب أتته كتابي فاحتقرها، فقيل له: أتقول أتته كتابي فقال نعم أليس بصحيفة[٢٠٣]. وقد نقل أبو حيان عن أبى جعفر النحاس قوله:

"يجوز ما أنكره أبو حاتم حملا على المعنى، لأن المعنى: وإن منها للحجارةَ التى تشقق، وأما يشقق بالياء فمحمول على لفظ ما"[٢٠٤].

وعلق أبو حيان عليه بقوله: "وهو كلام صحيح ولم ينقل هنا أن أحداً قرأ "منها الماء" فيعيد على المعنى، إنما نقل ذلك في قوله "لما يتفجر منه الأنهار" فكان قوله "يتفجر" حملا على اللفظ، و"منها" حملا على المعنى"[٢٠٥].

---

(٢٠٢) البحر المحيط جـ١/٤٢٨.

(٢٠٣) لسان العرب (لغب) بتصرف يسير. وانظر ما كتبه ابن جنى فى الحمل على المعنى/ الخصائص جـ٣/٢٦٠.

(٢٠٤) ، (٢٠٥) البحر المحيط جـ١/ ٤٢٨. وإعراب القرآن للنحاس ١/٢٣٨.

وفي قوله سبحانه: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ﴾ البقرة/٧٨

جاء في البحر جـ١/٤٤٥ "وقرأ الجمهور أماني بالتشديد، وقرأ أبو جعفر وشيبة والأعرج وابن جماز عن نافع وهارون عن أبى عمرو: أماني بالتخفيف، جمعه على أفاعل. ولم يعتد بحرف المد الذي في المفرد، قال أبو حاتم" كل ما جاء من هذا النحو واحده مشدّدٌ، فلك فيه التشديد والتخفيف مثل أثافي وأغاني وأماني ونحوه، قال الأخفش هذا كما يقال في جمع مفتاح مفاتيح، وقال النحاس: الحذف في المعتل أكثر".

فنرى أبا حيان أو رد قراءتين في (أماني) بالتشديد والتخفيف، وأورد كلام أبى حاتم في كل ما جاء على هذا الوزن ومفرده مشدد، فلك في جمعه التشديد والتخفيف، واستدل الأخفش بنظير له في ذلك زادت فيه الياء في مفاعيل، مثل (معاذير) والحذف في مثل (مفاتح)، ونقل عن النحاس أن الحذف في المعتل أكثر وفى حذف الياء خلاف بين الكوفيين والبصريين[٢٠٦].

وفي قوله سبحانه: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ

---

(٢٠٦) انظر إعراب القرآن للنحاس ١/٢٤٠ وانظر التبيان في تصريف الأسماء: د/ كحيل ص١٤٩.

مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ آل عمران/١١.

الدأب: بسكون الهمزة وفتحها مصدر لأن دأب يدأب إذا لازم فعل شئ ودام عليه مجتهدا فيه، ويقال للعادة دأب(٢٠٧).

"وقال أبو حاتم سمعت يعقوب يذكر كدأب بفتح الهمزة، وقال لي وأنا غُلَيِّمٌ: على أي شئ يجوز كدأب؟ فقالت له: أظنه من دئب يدأب دأبا فقبل ذلك مني وتعجب من جودة تقديرى على صغرى"(٢٠٨).

ويظهر من هذا أن أبا حاتم قاسه على "فرح" ولم يرده شيخه يعقوب، فالقياس الغالب في مصدر فعل اللازم هو أن يكون على فَعَل صحيحا أو معتلا أو مضعفا. إلا ما استثنى منه(٢٠٩). وهذا هو الكثير الغالب. والغالب في مصدر فَعَل اللازم أن يجئ على فعول بضم الفاء إذا كان غير معل العين نحو جلس جلوسا وقعد قعودا. فإن كان معل العين فالغالب أن يجئ مصدره على فَعْل أو فِعال أو فِعالة إلا ما استثنى من ذلك(٢١٠) أما لو كان الثلاثي متعديا فمصدره فعل بفتح الفاء وسكون العين سواء أكان الفعل على فعل بفتح العين نحو ضرب ضربا.

---

(٢٠٧) البحر المحيط نقلاً عن ابن عطية جـ١/٣٧.

(٢٠٨) السابق نفسه.

(٢٠٩) التبيان في تصريف الأسماء ص٢٤

(٢١٠) . (٢١١) التبيان في تصريف الأسماء ص٢٣: ص٢٦.

ووعد وعداً أم على فعل بكسر العين مثل فهم فهما[٢١١].

على أن ما تقدم هو الكثير الغالب، وما عدا ذلك فهو سماعى وهو كثير وقد ذكر النحاس كلام أبى حاتم السابق وعلق عليه بقوله: "لا يقال دئب ألبتة، وإنما يقال دأب يدأب دؤوبا ودأْباً هكذا حكى النحويون منهم الفراء في كتاب المصادر" كما قال:-

كَدَأْبِكَ من أُمِّ الحُوَيْرِثِ قَبْلَهَا   وَجَارَتِها أُمِّ الرَّبَابِ بمأسلِ

فأما الدأب فإنه يجوز كما يقال شَعْر وشَعَرٌ ونهر ونَهرَ لأن فيه حرفاً من حروف الحلق"[٢١٢].

و"دأب في عمله كمنع دأبا ويحرك ودؤوباً بالضم جد وتعب... والدأب أيضا ويحرك: الشأن والعادة"[٢١٣]

وفى المعجم الوسيط "دأب في العمل وغيره - دأباً ودأباً ودؤوباً: جد فيه. و-الشيء دأبا: لازمه واعتاده من غير فتور .... والدأب والدأب: العادة والشأن"[٢١٤].

وجاء في القرآن (دَأَباً) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ

---

(٢١٢) إعراب القرآن ١/٣٥٩.

(٢١٣) القاموس المحيط (دأب) جـ١ ٦٤.

(٢١٤) المعجم الوسيط جـ١/٢٧٧.

﴿سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً﴾ أي دائبين، أو ذوى دأب أو هو مفعول مطلق لفعل محذوف أي تدأبون دأبا"(٢١٥).

وقد نقل كلام النحاس فى البحر المحيط مبتورا بما يشعر إنكار النحاس مجئ المصدر من دأب على (فَعْل) والإكتفاء بـ(فعول). مما يجعل الباحث يحار فى هذا الكلام لأنه لم يذكر (دأبا) كيف وقد ورد فى القرآن الكريم. ولكن بالرجوع لكتاب النحاس ظهر ماذكرته.

أما كلمة (دَأْب) فقد وردت فى القرأن أربع مرات. وكلها بمعنى العادة والشأن(٢١٦). وقراءتها فى هذه المواضع فى السبعة بسكون الهمزة(٢١٧).

فى قوله سبحانه: ﴿وَإِنَّ مِنْهُم لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالكِتَابِ﴾ (آل عمران /٧٨)

المراد بالكتاب هنا التوراة. والمخاطب فى (لتحسبوه) هم المسلمون.

يلوون ألسنتهم : يفتلونها بقراءتة عن الصحيح إلى المحرف. وقيل: يحرفون ويتحيلون لتبديل المعانى من جهة اشتباه الألفاظ واشتراكها

(٢١٥) معجم ألفاظ القرآن الكريم ص١٩٧ مجمع اللغة العربية بمصر دار الشروق سنه ١٩٨١ والآية ٤٧/ من سورة يوسف.

(٢١٦) معجم ألفاظ القرآن الكريم صـ ١٩٧.

(٢١٧) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد (آل عمران و الأنفال وغافر).

وتشعب التأويلات فيها. ومثاله قولهم (راعنا) (واسمع غير مسمع) وغير ذلك.

" والذى يظهر أن اللىَّ وقع بالكتاب أى بألفاظه لا بمعانيه وحدها كما يزعم بعض الناس، بل التحريف والتبديل وقع فى الألفاظ، والمعانى تبع للألفاظ، ومن طالع التوراة علم يقينا أن التبديل فى الألفاظ والمعانى[٢١٨]

وجاء فى البحر جـ٣/٢٢٨ "وقرأ الجمهور (يَلْوُونَ) مضارع لَوَى ، وقرأ أبو جعفر بن القعقاع وشيبة بن نصاح وأبوحاتم عن نافع (يلَوُّون) بالتشديد، مضارع لوَّى مشدداً.

وفى الكشاف جـ١/١٩٧ " وقرأ أهل المدينة (يُلَوُّون) بالتشديد كقوله (لَوَّوْا رُءُوسَهُم) " المنافقون/٥.

فقد نسبها الزمخشرى لأهل المدينة، وهى اختيار أبى حاتم فقد آثر هذه القراءة لما فيها من التضعيف الذى يفيد المبالغة والتكثير فى الفعل.

وفى قوله سبحانه: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾

آل عمران/١١٥

"قرأ ابن كثير ونافع وعاصم فى رواية أبى بكر وابن عامر: بالتاء، وكان أبو عمرو لا يبالى كيف قرأهما بالياء أو التاء. وقال على بن

(٢١٨) البحر المحيط جـ٣/٢٢٧.

نصر عن هرون عـن أبى عمـرو: باليـاء ولم يذكـر التـاء. وكـان حمـزة والكسائى وحفص عن عاصم يقرءونهما: بالياء"[٢١٩]

قال أبو على :"حجة من قرأ بالتاء :(إِنْ أَحْسَنْتُم أَحْسَنْتُم لِأَنفُسِكُم) الإسراء وقوله (وما تنفقوا مـن خـير يـوف إليكـم) البقـرة/٢٧٢ (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ وَتَزَوَّدُوا) البقـرة/١٩٧. قولـه :(يعلمه الله) أى يجازى عليه. وحجة من قرأ بالياء أنه قد تقـدم (أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ) آل عمران/١١٣"[٢٢٠].

وهذا الذى ذكره من الآيات إشارة إلى أنه بالتاء. خطاب كمـا فـى الآيات الأولى ، وبالياء حديث عن الغائب راجـع إلى "أمـة قائمـة" فـى الآية التى قبلها

قال أبو حيان : "واختلفوا فى المخاطب فقال أبو حاتم : هو مـردود إلى قوله : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ آل عمـران /١١٠ فيكـون مـن تلويـن الخطاب ومعدوله، وقال مكى: التاء فيها عموم لجميع الأمة"[٢٢١]

---

(٢١٩) السبعة لابن مجاهد صـ٢١٥ والحجة ٢/٣٨١ ط سـ ١٩٨٣ وانظر البحر المحيط ٣/٣١٣

(٢٢٠) الحجة جـ٢/٣٨٠-٣٨١

(٢٢١) البحر المحيط ص٣/٣١٣ وجاء فـى تفسير الجلالين "وما تفعلوا" بالتـاء أيتها الأمة ، وبالياء أى الامة القائمة انظر حاشية الصاوى على الجلالين جـ١/١٤٢ ط الثانية.

فقدم رأى أبى حاتم ، ورأى أنه لا مانع من أن يكون التفاتا إلى قوله (أمة قائمة)، وأن قراءة الياء تؤيد هذا الالتفات فى راى أبى حيان.

ولكن أرى أن قول أبى حاتم أرجح وهو المقدم عند أبى على وقد أكثر من الآيات الدالة عليه. وإذا كانت الآيات تتعلق بمن آمن من أحبار أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وغيره فهو بإسلامة داخل فى الأمة المرادة فى الآية التى ذكرها أبو حاتم.

وفى قوله سبحانه:

﴿ولا يَحْسَبَنّ الذين كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِى لَهُم خَيْرٌ لأنفسهم إنَّما نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمَاً ولَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ آل عمران/١٧٨

نملى لهم: نمهل ونمد فى العمر، والملاءة: المدة من الدهر، والملوان: الليل والنهار.

"قرأ حمزة (تحسبن) بتاء الخطاب فيكون الذين كفروا مفعولاً أول، ولا يجوز أن يكون "أنما نملى لهم خير" فى موضع المفعول الثانى، لأنه ينسبك منه مصدر، المفعول الثانى فى هذا الباب هو الأول من حيث المعنى، والمصدر لا يكون الذات، فخرج ذلك على حذف مضاف من الأول أى، ولا تحسبن شأن الذين كفروا، أو من الثانى أى: ولا يحسبن الذين كفروا أصحاب أن الإملاء خير لأنفسهم، حتى يصح كون الثانى هو الأول. وقيل "أنما نملى لهم" بدل من الذين، وحذف المفعول

الثانى لدلالة الكلام عليه(٢٢٢).

وجوز بعضهم حذف المفعول الأول وهو قليل فى لسان العرب وأنكر بعضهم حذف المفعول الثانى، وذكر الزجاج فيها قراءة على البدل مع نصب "خير" وعليه يكون "خيراً" هو المفعول الثانى أى: إملاءنا خيراً، وأنكر ابن مجاهد هذه القراءة التى حكاها الزجاج، وزعم أنة لم يقرأ بها أحد، وابن مجاهد فى باب القراءات هو الذى يرجع إليه ويؤخذ بقوله(٢٢٣).

أبو حاتم مع هذه الآية: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ والآية/١٨٠من السورة ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ نظر إلى قراءة حمزة بالتاء فيهما، وزعم أنه لحن لا يجوز، وتابعه على ذلك جماعة (٢٢٤). وقال أبو حيان" ولإشكال هذه القراءة زعم أبوحاتم وغيره أنها لحن ورَدُّوها" (٢٢٥).

وهذه جراءة من أبى حاتم غير مقبولة منه لأنها قراءة متواترة ذكرها

(٢٢٢) البحر المحيط جـ٣/٤٤٣

(٢٢٣) السابق جـ٣/٤٤٤

(٢٢٤) إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس جـ١/٤٢١ بتحقيق الدكتور زهير غازى نشر عالم الكتب / بيروت /الثالثة ١٤٠٩هـ

(٢٢٥) البحر المحيط جـ٣/٤٤٤

ابن مجاهد ونسبها لحمزة (٢٢٦).

وقرأ يحيى بن وثاب "إنما نملى لهم" بكسر إن" فيهما جميعا. قال أبو حاتم: وسمعت الأخفش يذكر كسر"إن" يحتج به لأهل القدر لأنه كان منهم ويجعله على التقديم والتأخير أى: ولا يحسبن الذين كفروا إنما نملى هم ليزدادوا إثماً إنما نملى لهم خير لأنفسهم. قال: ورأيت فى مصحف فى المسجد الجامع قد زادوا فيه حرفاً فصار: إنما نملى لهم ليزدادوا إيماناً، فنظر إليه يعقوب القارئ فتبين اللحق فحَكَّه"(٢٢٧) فأبو حاتم يرد هذا التأويل لأن الأخفش كان ينسب إلى القدر(٢٢٨)، وتأويله غير مقبول لأنه يدل على فساد فى الاعتقاد حتى أدى الإشكال فى هذه القراءة إلى ردها. واتهموا بأنهم ألحقوا فى بعض المصاحف ماأنكره أبوحاتم وشيخه يعقوب.

ولئن سلمنا لأبى حاتم إنكاره على الأخفش فإنا لا نسلم له رد قراءة حمزة. وقد قال الفراء "وقد قرأها بعضهم"ولا تحسبن الذين كفروا أنما" بالتاء والفتح على التكرير: لا تحسبنهم لا تحسبن أنما نملى لهم، وهو كقوله "هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم "على التكرير، هل

---

(٢٢٦) كتاب السبعة صـ٢٢٠

(٢٢٧) إعراب القرآن للنحاس ط/٤٢١

(٢٢٨) انظر طبقات النحويين واللغويين للزبيدى صـ ٧٣

ينظرون إلا أن تأتيهم"(٢٢٩) وارتضى هذا التخريج أبو جعفر النحاس وقال "زعم الكسائى والفراء أنها -يعنى قراءة حمزة هنا- جائزة على التكرير"(٢٣٠) كما ذكر أن قراءة يحيى بن وثاب بكسر "إن" فيهما جميعا حسنة كما تقول: حسبت عمراً أبوه خارج" (٢٣١). وجوز بعضهم أن يسند الفعل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فيكون فاعل الغيب كفاعل الخطاب فتكون القراءتان بمعنى واحد. (٢٣٢)

وفى قوله سبحانه: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُم الَّتِى جَعَلَ اللهُ لَكُم قِيَاماً﴾ (النساء /٥)

قياما: تقومون بها وتنتعشون، ولو ضيعتموها لتلفت أحوالكم.

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى (قياما) بالألف، وقرأ نافع وابن عامر (قِيَماً) بغير ألف. (٢٣٣) وقرأ عبد الله بن عمر "قِوَاما" كما فى البحر، قال أبو حيان: "أما قيام فظاهر فيه المصدر،وأما قوام فقيل مصدر قاوم، وقيل هو اسم غير مصدر وهو ما يقام به كقولك: هو مِلاك الأمر لما يملك به، وأما قوام فخطأ عند أبى حاتم.

---

(٢٢٩) معانى القرآن للفراء جـ١/٢٤٨

(٢٣٠) إعراب القرآن للنحاس جـ١/٤٢١.

(٢٣١) السابق نفسه.

(٢٣٢) البحر المحيط جـ٣/٤٤٥.

(٢٣٣) السبعة صـ٢٢٦ والبحر المحيط جـ٣/٥١٧

وقال: القوام امتداد القامة، وجوزه الكسائى، وقال: هو فى معنى القوام يعنى أنه مصدر، وقيل اسم للمصدر، وقيل: القوام: القامة، والمعنى: التى جعلها الله سبب بقاء قاماتكم"(٢٣٤).

وقد ذكر أبو جعفر النحاس "قياما وقِيَما وقِوَاماً" ونسب الأولى لأهل الكوفة، والثانية لأهل المدينة، والثالثة لابن عمر. وذكر أن "قيما وقواما عند الكسائى والفراء بمعنى قياماً"(٢٣٥).

وذكر الجوهرى أن "قِوام الأمر بالكسر: نظامه وعماده، يقال: فلان قوام أهل بيته وقيام أهل بيته"(٢٣٦) وجعل منه الآية الكريمة. فنرى الجوهرى يجعل قواما وقياماً بمعنى، ومثله عند الفيومى(٢٣٧) وهذا يؤكد أن أبا حاتم غير مصيب فى حكمه عليها بالخطأ. ومثله موقفة من قراءة الآية الكريمة ﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ﴾ الأنعام/٩٩

(وجناتٍ): قراءة الجمهور بكسر التاء عطفا على قوله (نباتَ) فى الآية ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ الأنعام /٩٩. وهو من عطف الخاص على العام لشرفه، ولما جرد النخل جردت "جناتِ" الأعناب

(٢٣٤) البحر المحيط السابق.

(٢٣٥) إعراب القرآن للنحاس جـ١/ ٤٣٦-٤٣٧. ومعانى الفراء ٢٥٦/١.

(٢٣٦) الصحاح (قوم)جـ٥/٢٠١٧.

(٢٣٧) المصباح المنير (قوم)جـ٢/٨٠١.

لشرفهما،(٢٣٨) كما قال سبحانه: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُم أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ من نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ البقرة /٢٦٦

أنكر أبو حاتم قراءة محمد بن أبي ليلى والأعمش وغيرهما برفع (وجَنَّاتٌ) وقال: هي محال لأن الجنات من الأعناب لا تكون من النخل(٢٣٩) وقد ذكر أبو جعفر النحاس هذه القراءة وقال إنها جائزة وأنه رفع على الابتداء، والخبر محذوف أي ولهم جنات كما قرأ جماعة من القراء (وحُورٌ عِينٌ) الواقعة/٢٢ وأجاز مثل هذا سيبويه والكسائي والفراء، ومثله كثير(٢٤٠) وقد ذكر أبوحيان هذه القراءة ولم يستسغ إنكار أبي حاتم قائلاً "ولايسوغ إنكار هذه القراءة. ولها التوجيه الجيد في العربية وجهت على أنه مبتدأ محذوف الخبر فقدره النحاس: ولهم جناتٌ وقدره ابن عطية ولكم جناتٌ، وقدره أبو البقاء: ومن الكرم جناتٌ. وقدره الزمخشري: وثَمَّ جناتٌ أي مع النخل(٢٤١).

وهذا التقدير أولى من تقدير الخبر مؤخراً: ﴿وجناتٌ مِنْ أعنابٍ﴾ أخرجناها، أو تقدير أن "جناتٌ" عطف على قنوان.

وفي قوله سبحانه: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً

(٢٣٨) البحر المحيط جـ٤/٥٩٨.

(٢٣٩) السابق نفسه.

(٢٤٠) إعراب القرآن للنحاس جـ٢/٨٦ وينظر معاني القرآن للفراء جـ١/٣٤٧.

(٢٤١) البحر المحيط جـ٤/ ٥٩٨-٥٩٩.

إيمانُها لَمْ تَكُن آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً﴾ الأنعام/١٥٨

أنكر أبو حاتم قراءة ابن سيرين "لا تنفع نفساً" وذكر أنها غلط[٢٤٢] وقد انبرى أبو جعفر النحاس ليدافع عن هذه القراءة قائلا: "في هذا شيء دقيق من النحو ذكره سيبويه، وذلك أن الإيمان والنفس كل واحد منهما مشتمل على الآخر فجاز التأنيث وأنشد سيبويه:

مَشَيْنَ كما اهْتَزَّتْ رِماحٌ تَسَفَّهَتْ   أعالَيها مَرُّ الرياحِ النَّواسِمِ

لأن المد والرياح كل واحد منهما مشتمل على الآخر، وفيه قول آخر أن يؤنث الإيمان لأنه مصدر كما يُذَكَّرُ المصدر المؤنث مثل ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ﴾ البقرة /٢٧٥، لأن موعظة بمعنى الوعظ"[٢٤٣].

وقد أخذ أبو حيان بتخريج النحاس وزاد عليه إشباع التفسير والتوضيح رداً على أبي حاتم، وذكر أن هذه القراءة لها شاهدها من قول العرب: ذهبت بعض أصابعه ويحتمل أن يكون أنث على معنى الإيمان وهو المعرفة أو العقيدة فكان مثل قول العربي: فلان لغوب

---

(٢٤٢) إعراب القرآن للنحاس جـ٢/١٠٩ والبحر المحيط جـ٤/٧٠٠ وهي أيضا قراءة ابن عمر كما في مختصر ابن خالويه صـ٤٢ نشر برجستر اسر/ المطبعة الرحمانية بمصر سنة١٩٣٤.

(٢٤٣) إعراب القرآن للنحاس جـ٢/١٠٩ وينظر الكتاب جـ٥٢-٦٥ والمحتسب ٢٣٧/١ والخزانة ١٦٩/٢.

جاءته كتابي فاحتقرها على معنى الصحيفة[٢٤٤].

وفي قوله سبحانه: ﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ الأعراف /١٦٥.

تواتر عند نافع وأبي جعفر (بيس) بكسر الباء الموحدة، وياء ساكنة بعدها، من غير همز مثل (عيس)[٢٤٥] وتواتر عند ابن عامر (من طريقي راوييه الأشهرين ابن ذكوان وهشام) (بِئْس) بالهمز الساكن بلاياء على أنه صفة على (فِعْل) كـ (حِذْر) نقلت كسرة الهمزة إلى الباء ثم سكنت، وهذه القراءة في أصلها كقراءة نافع وأبي جعفر. غير أن الهمزة عند هذين أبدلت ياء[٢٤٦]

وفي رواية عن عاصم أنها تواترت عنده (بَيْئَس) بباء مفتوحة، ثم ياء ساكنة، ثم همزة مفتوحة على وزن (ضيغم) صفة على (فيعل) وهو كثير في الصفات[٢٤٧] أما جمهور القراء فتواترت عندهم (بئيس) على وزن (رئيس) وصف على (فعيل) مثل (شديد) للمبالغة[٢٤٨] وكما

---

(٢٤٤) انظر البحر المحيط ٤/٧٠٠.

(٢٤٥) السبعة صـ٢٩٦،صـ٢٩٧ والنشر ٢/٢٧٢-٢٧٣ وإتحاف فضلاء البشر صـ٢٣٢ وإبراز المعاني صـ٣٣٠.

(٢٤٦) انظر السابق نفسه.

(٢٤٧) السابق نفسه.

(٢٤٨) السابق نفسه.

يقول صاحب إبراز المعانى "والكل صفة عذاب ومعناه الشدة من قولهم: بَؤُسَ الرجل يَبْؤُسُ بأساً إذا كان شديد البأس"(٢٤٩).

وذكر النحاس فيها إحدى عشرة قراءة ومنها قراءة الحسن (بِعَذَابٍ بِئْسَ بما) الباء مكسورة، وبعدها همزة ساكنة. والسين مفتوحة(٢٥٠)

وقد ضعَّف أبو حاتم قراءة الحسن وذكر أنه لاوجه لها لأنه لا يقال: مَرَرْت برجلٍ بِئْسَ، حتى يقال: بِئْسَ الرَّجُلُ. وبئس رَجُلاً "قال أبو جعفر: وهذا مردود من كلام أبي حاتم حكى النحويون إن فَعَلْتَ كذا وكذا فبها ونِعْمَتْ، يريدون ونعمت الخصلة. فالتقدير على قراءة الحسن: بعذاب بئس العذاب"(٢٥١) فلا ننكر على أبى حاتم اختياره ولكن الأولى به ألا يؤخر فى مرتبة الصواب قراءة صحيحة لها توجيه عند العلماء، وهى موافقة للعربية وغير مخالفة لها.

فى قول الله سبحانه: ﴿وَيَذَرُهُم فِى طُغْيَانِهِم﴾.

الأعراف/١٨٦.

---

(٢٤٩) إبراز المعانى صـ٣٣٠.

(٢٥٠) إعراب القرآن للنحاس جـ٢/١٥٨ وقد أخطأ بضبط من أخرج كتاب البحر المحيط إذ نسب إلى الحسن هذه القراءة (بيئس) انظر البحر المحيط ٥/٢٠٨ مع أن الأمثلة التى ذكرها تؤكد أن قراءته (بئس) كما ذكر النحاس.

(٢٥١) إعراب القرآن للنحاس جـ٢/١٥٩ وانظر البحر ٥/٢٠٨.

اختلفوا في الياء والنون، والرفع والجزم من قوله سبحانه: ﴿ويذرهم﴾. وذكر أبو حيان أن ابن مصرف والأعمش والأخوين وأباعمرو فيما ذكر أبو حاتم بالياء والجزم"(٢٥٢).

وهذه النسبة إلى أبي عمرو المروية عن أبي حاتم غير صحيحة، إذ قراءة الياء والجزم نسبها ابن مجاهد إلى حمزة والكسائي، أما قراءة أبي عمرو كما ذكر ابن مجاهد فهي (وَيَذَرُهُم) بالياء والرفع(٢٥٣)

وابن مجاهد هو المرجوع إليه في هذا الشأن.

وفي قوله سبحانه: ﴿إنَّ وليِّيَ اللّهُ﴾ الأعراف /١٩٦

فيها عدة قراءات(٢٥٤)، ومنها قراءة "إِنَّ وَلِيَّ اللهِ" بياء واحدة منصوبة مضافة إلى لفظ الجلالة، وذكرها الأخفش وأبو حاتم غير منصوبة، وضعفها أبو حاتم(٢٥٥)

وجاء في إعراب القرآن: "وقرأ عاصم الجحدري: (إِنَّ وَلِيَّ اللهِ الَّذِي نَزَّلَ الكِتَابَ) يعني جبريل عليه السلام"(٢٥٦) ومعنى ذلك أن

---

(٢٥٢) البحر المحيط جـ٥/٢٣٦

(٢٥٣) راجع كتاب السبعة صـ٢٩٨،صـ٢٩٩.

(٢٥٤) السبعة صـ٣٠٠ ، وصـ٣٠١ والبحر المحيط ٥/٢٥٥.

(٢٥٥) البحر المحيط ٥/٢٥٥.

(٢٥٦) إعراب القرآن للنحاس جـ٢/١٦٩ وقرأ بها أيضا الحسن وشيبه وأبو عمرو. انظر مختصر ابن خالويه صـ٤٨.

قراءة الجمهور فيها إن واسمها وخبرها، أما قراءة عاصم الجحدرى، فالخبر فيه ﴿الَّذِى نَزَّلَ الكِتَابَ﴾ وهو من صفات جبريل بدليل الآية الكريمة ﴿قل نَزَّله رُوحُ القُدُسِ﴾ النحل/١٠٢، وأما قوله سبحانه: ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ فيكون من الإخبار عن الله تعالى.

وأما تضعيف أبى حاتم لهذه القراءة فذلك لأن تفسير هذه االقراءة بأن المراد بها جبريل عليه السلام وإن احتملها لفظ الآية لا يناسب ما قبل هذه الآية ولا ما بعدها. وقيل يحتمل أن يكون خبر "إن" على هذه القراءة محذوفاً لدلالة ما بعده عليه، والتقدير "إن ولى الله الذى نزل الكتاب" مَنْ هُوَ صَالِحٌ، وحذف لدلالة و ﴿هُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ عليه. وحذف خبر إن وأخواتها لفهم المعنى جائز ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِكْرِ لَمَّا جَاءَهُم وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ فصلت /٤١.

وفى قول الله سبحانه: ﴿وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا﴾ الأنفال /٤٦

أنكر أبو حاتم قراءة الحسن وإبراهيم "فتفشلوا" بكسر الشين، وذكر أنه غير معروف[٢٥٧] فالفعل "فشِل" من باب تعب[٢٥٨] وخرجها بعضهم على أنها لغة.

---

(٢٥٧) البحر المحيط جـ٥/٣٣٢.

(٢٥٨) المصباح المنير (فشل) ٢/٧٢٦.

في قوله سبحانه ﴿قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُم مِن الأَسْرَىٰ﴾ الأنفال/ ٧٠

قرأ أبو عمرو وحده ﴿قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُم مِن الأُسَارَىٰ﴾ بالألف، وقرأ الباقون ﴿من الأَسْرَىٰ﴾ بغير ألف(٢٥٩).

ذكر أبو حيان أن فَعْلَى هو قياس فعيل بمعنى مفعول إذا كان آفة مثل جريح وجرحى، وعليه (أسرى) الواردة في قراءة الجمهور، وفي أُسَارى شُبِّه "فعيل بفعلان" نحو كسلان وكُسَالى، كما شبهوا كسلان بأسير فقالوا في جمعه كَسْلَى، قاله سيبويه وهما شاذان. وزعم الزجاج أن أُسَارىَ جمع أسرى فهو جمع الجمع، ومدلول أسرى وأسارى واحد(٢٦٠).

"وضم الفاء من سُكارى وعُجالى وكُسَالى لغة الحجاز، والفتح لغة تميم وأسد والتزم الضم في أُسَارى"(٢٦١).

ولكن هل أسرى وأُسَارى مدلولهما واحد كما سبق؟

بهذا قال الأخفش وأبو حيان، وهو ما يظهر من عبارة الفيومي(٢٦٢).

---

(٢٥٩) السبعة ص٣٠٩.

(٢٦٠) البحر المحيط ٣٥٢/٥ والكتاب لسيبويه/ والشافية ١٤١/٢، ١٤٤ ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣٠٣/٧-٣٠٤.

(٢٦١) دراسات السابق ٣١١/٧.

(٢٦١) البحر المحيط ٣٥٢/٥ والمصباح المنير (أسر) ٢٦/١.

أما أبو حاتم فقد فرق بين الأسرى والأسارى ونقل عنه أن الأسرى هم غير الموثوقين عندما يؤخذون، والأسارى هم الموثقون ربطاً" وأنه سمع ذلك من العرب(٢٦٣).

وفى قوله سبحانه ﴿لَا أَيْمَانَ لَهُمْ﴾ التوبة/١٢ اختلفوا فى فتح الألف وكسرها، فقرأ ابن عامر وحده ﴿لا إِيمَانَ لَهُم﴾ بكسر الألف، وقرأ الباقون بفتحها(٢٦٤).

هكذا قال ابن مجاهد، وقال أبو حيان: "قرأ الجمهور بفتح الهمزة، وقرأ الحسن وعطاء وزيد بن على وابن عامر "لاإيمان هم" أى لا إسلام ولا تصديق.... وقال أبو حاتم: فسر الحسن قراءته لا إسلام لهم وتبعه الزمخشرى"(٢٦٥).

وعلى القراءة الأولى فالكافر لايمين له، أوله يمين ولكنه لايوفى بها، وعلى القراءة الثانية لا إسلام لهم أو لايعطون الأمان بعد الردة والنكث، ولا سبيل إليه.

وفى قوله سبحانه ﴿يُبَشِّرُهُم رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ ورِضْوَانٍ﴾ التوبة/٢١.

---

(٢٦٣) البحر المحيط ٥/٢٥٢ [٢٦٤] السبعة ص٣٢١.

(٢٦٤) البحر المحيط ٥/٣٨٠-٣٨١ وانظر الكشاف حـ٢/١٤١.

(٢٦٥) السابق نفسه.

رد أبو حاتم قراءة الأعمش بضم الراء والضاد من (رضوان) وذكر أن ذلك لايجوز(٢٦٦).

وهذا غير مقبول، إذ الرضوان بالكسر، وضم الراء لغة قيس وتميم(٢٦٧). هذا أمر، والأمر الآخر وهو ضم الضاد ناتج عن الإتباع فقد جاء إتباع الكسر للكسر كما في ربهم وبدارِهم، ومِنْهِم، وإتباع الأول للآخر، وإتباع السابق للاحق في نحو مِعِين والإتباع على المجاورة. وقد قالت العرب سُلُطان بضم اللام إتباعاً لضمه السين. ومن أراد المزيد فعليه أن يقرأ ما كتبه سيبويه(٢٦٨) في هذا الشأن مما يجعل كلام أبي حاتم غير مقبول ويؤكد أن هذه القراءة لها شواهدها من كلام العرب.

وفي قوله سبحانه ﴿ولاَ أَدْرَاكُمْ بِهِ﴾ يونس/١٦ قرأ ابن عباس وابن سيرين والحسن وأبو رجاء ﴿ولا أَدْرَأْتُكُمْ بِهِ﴾ بهمزة ساكنة، وخرجت هذه القراءة على وجهين:

أحدهما: أن الأصل "أدريتكم" بالياء فقلبها همزة على لغة من قال: لبأت بالحج، ورثأت زوجي بأبيات، يريد لبيت ورثيت،

---

(٢٦٦) البحر المحيط ٣٩٠/٥.

(٢٦٧) المصباح المنير (رضى) ٣٥٢/١.

(٢٦٨) انظر الكتاب جـ١/ ٦٧، ٤٣٦، ٤٣٧ وجـ٢/٢٠٣، ٣١٥، ٣٤٤ و ١٠٧/٤-١٠٩-١٩٦.

وجوز ذلك أن الألف والهمزة من واد واحد، لأن الهمزة تقلب ألفا، وكذلك إذا حركت الألف انقلبت همزة كما قالوا في العالم العألم(٢٦٩).

ثانيهما: أن الهمزة أصل وهو من الدرء وهو الدفع يقال: درأته: دفعته كما قال سبحانه ﴿وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ﴾ النور/٨، ودرأته: جعلته دارئا، والمعنى: ولأجعلنكم بتلاوته خصماء تدرؤنني بالجدال وتكذبونني(٢٧٠).

قال الفراء: "ولعل الحسن ذهب إلى طبيعته وفصاحته فهمزها لأنها تضارع درأت الحد وشبهه"(٢٧١).

وزعم أبو الفتح أنها "أدريتكم" فقلب الياء ألفا لانفتاح ما قبلها وهي لغة لعقيل حكاها قطرب يقولون في أعطيتك: أعطأتك"(٢٧٢).

وقد أخذ ابن جني هذا التوجيه من كلام أبي حاتم المنسوب إليه، فيما يبدو إذ قال: "قلب الحسن الياء ألفا كما في لغة بني الحارث بن

(٢٦٩) البحر المحيط ٦/٢٥ وقد أخذه أبو حيان من كلام الفراء انظر معاني القرآن جـ١/٤٥٩.

(٢٧٠) البحر المحيط ٦/٢٥.

(٢٧١) معاني القرآن للفراء ١/٤٥٩.

(٢٧٢) البحر المحيط ٦/٢٥، ٢٦ وانظر إعراب القرآن للنحاس جـ٢/٢٤٨.

كعب: السلا‌م علاك ثم همز على لغة من قال فى العالم العألم"(٢٧٣).

وفى قول الله سبحانه وتعالى: ﴿أَمَّن لَا يَهِدِّى إِلَّا أَن يُهْدَىٰ﴾ يونس/٣٥.

جاءت قراءة يهدى بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال والأصل (يهتدى) وهنا أدغمت التاء فى الدال وكسرت الهاء لما اضطر إلى الحركة حرك بالكسر، وخرجها أبو حاتم على لغة سفلى مضر(٢٧٤). أى هى لهجة من اللهجات. إذ فيها عدة قراءات (يهدى) بالتخفيف، و(يهدى) بكسر الهاء مع التشديد. و(يهدى) بفتح الهاء مع التشديد. وبإسكان الهاء وتشديد الدال، وبإشمام الهاء شيئا من الفتح(٢٧٥).

وكثيراً ما وجه أبو حاتم القراءة بأنها جاءت على لهجة من لهجات العرب بما يؤكد وعيه للهجات العربية وتعمقه فى روايتها ودراستها، ومعلوم أن القراءات مصدر أصيل لدراسة اللهجات، وأنها المرآة الصادقة التى تعكس الواقع اللغوى الذى كان سائداً فى شبه الجزيرة قبل الإسلام ولكن يؤخذ عليه إنكاره لبعض القراءات وتخطئته لها ومن أمثلة ذلك:

---

(٢٧٣) السابق نفسه.

(٢٧٤) إعراب القرآن للنحاس ٢/٢٥٤ والبحر المحيط ٦/٥٥..

(٢٧٥) راجع السبعة ص٣٢٦.

في قول الله سبحانه: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ هود/٥

قرأ ابن عباس (تثنوى) بتقديم الثاء على النون وبغير نون بعد الواو على وزن ترعوى. قال أبو حاتم "وهذه القراءة غلط لاتتجه"(٢٧٦).

وإنما قال ذلك لأنه لاحظ الواو في هذا الفعل وأنه لايقال ثنوته فاثنوى كما يقال رعوته فارعوى أي كففته فانكف.

وفي قراءة وكيع بن الجراح بضم همزة الوصل من (ابنه) في آية ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُ﴾ هود/٤٢ أتبع حركته حركة الإعراب قال أبو حاتم: "هي لغة سوء لاتعرف"(٢٧٧).

وفي قوله تعالى: ﴿من قُبُلٍ﴾ و ﴿من دُبُرٍ﴾ يوسف ٢٦/٢٧.

قرأ الجمهور بضم الباء فيهما والتنوين، وقرأ الحسن وأبو عمرو في رواية بتسكينها وبالتنوين، وهي لغة الحجاز وأسد، وقرأ ابن يعمر وغيره "من قُبُلُ" و"من دُبُرُ" بثلاث ضمات، وقرئ بإسكان الباء مع بنائهما على الضم جعلوها غاية نحو "من قبل" ومعنى الغاية أن يصير المضاف غاية نفسه بعد ما كان المضاف إليه غايته، والأصل إعرابهما

---

(٢٧٦) البحر المحيط ١٢٢/٦-١٢٣ وعند النحاس في إعراب القرآن ٢٧٢/٢ "روى ابن جريج عن محمد بن عباد قال: سمعت ابن عباس يقول: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ تَثْنَوْنَى صُدُورُهُمْ﴾ وروى غير محمد بن عباد عن ابن عباس ﴿ألا إنهم تَثْنُونَ صُدُورُهم﴾ وبهامشه تثنوى على وزن تنطوى.

(٢٧٧) البحر المحيط ١٥٧/٦.

لأنهما اسمان متمكنان وليسا بظرفين. وقال أبو حاتم: "وهـذا ردئ فـى العربية وإنما يقع هذا البناء فى الظروف"(٢٧٨).

وفى قولـه سبحانه: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ الرعد/١٧ انتصب جفاء على الحال أى مضمحلا متلاشياً لامنفعة فيه ولا بقـاء لـه وذكر أبو حيان أن "رؤبة قرأ (جفالاً) باللام بـدل الهمـزة مـن قولهـم: جفلت الريح السحاب إذا حملته وفرقته"(٢٧٩).

وعند الخليل: "الجُفَالُ مـن السـحاب ومـن الكـلأ مـاجَفَّ وانطـرد للريح... وانجفل القوم انجفالاً إذاء هربوا بسرعة"(٢٨٠) وهذا يدل علـى حمله وتفريقه بسرعة.

ثم عاد أبو حيان فنقل عن أبى حاتم قوله: "لا يقرأ بقراءة رؤبة لأنـه كان يأكل الفار بمعنى أنـه كـان أعرابيـا جافيـا" وقولـه أيضـا: "لاتعتبر قراءة الأعراب فى القرآن"(٢٨١). ولم يعقب أبو حيان على أبى حاتم ممـا يشعر بتأييده له كما أنكر أبو حاتم على أبى عمرو تحسين قراءة ﴿وَمَا أَنْتُم بِمُصْرِخِيِّ﴾ بكسر الياء والتشديد إبراهيم/٢٢ وهو -أعنى أبـا حاتم- متابع لكثيرين ممن عَدُّوا هذه القراءة وهما وذهبوا يطعنـون فـى

(٢٧٨) السابق ٢٦١/٦ وإعراب القرآن للنحاس ٣٢٥/٢.

(٢٧٩) البحر المحيط ٣٧٤/٦.

(٢٨٠) العين (جفل) ١٢٩/٦.

(٢٨١) البحر المحيط ٣٧٥/٦.

القراء، وطعن كثير من النحاة فيها والرأى الصحيح أنه ينبغى ألا يلتفت إلى هذا القول فهى لغة لكنه قَلّ استعمالها. ولغة العرب أوسع من قواعد النحويين وقد نص قطرب على أنها لغة فى بنى يربوع(٢٨٢).

قال أبو حيان: "ولا التفات إلى إنكار أبى حاتم على أبى عمرو تحسينها، فأبو عمرو إمام لغة وإمام نحو، وإمام قراءة، وعربى صريح، وقد أجازها وحسَّنها. وقد رووا بيت النابغة"(٢٨٣):

عَلَيَّ لعمرٍو نعمةٌ بعد نعمةٍ ... لِوَالِدِهِ لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِبِ

وخطأ أبى حاتم هنا من جهة انه نظر إلى الشائع من اللغات وغفل عن غيره ومثل هذا كثير. كقوله فى قراءة نافع:

﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونِ﴾ الحجر/٥٤.

قرأ نافع بكسر النون مخففة(٢٨٤). وغَلَّطه أبو حاتم(٢٨٤)، وقال: هذا يكون فى الشعر اضطراراً، وخرجت على أنه حذف نون الوقاية وكسر نون الرفع للياء، ثم حذفت الياء لدلالة الكسرة عليها.

وذكر أبو جعفر النحاس أن الخليل وسيبويه أجازا مثل هذا. قال

(٢٨٢) البحر المحيط ٦/٤٢٩.

(٢٨٣) السابق نفسه ودراسات لأسلوب القرآن ١/٢٣.

(٢٨٤) السبعة لابن مجاهد ص٣٦٧ والبحر المحيط ٦/٤٨٥.

سيبويه: وقرأ بعض الموثوق بهم ﴿قَالَ أَتُحَاجُّونِي﴾ الأنعام/٨٠ و﴿فبم تُبَشِّرُونِ﴾ وهي قراءة أهل المدينة. والأصل عند سيبويه: ﴿فبم تبشرونِّ﴾ بإدغام النون في النون ثم استثقل الإدغام فحذف إحدى النونين، ولم يحذف الإعراب وإنما حذف النون الزائدة وأنشد سيبويه لعمرو بن معد يكرب

تراه كالثَّغَامِ يُعَلُّ مِسْكاً   يَسُوءُ الفَالِيَاتِ إِذَا فَلَيْنِي(٢٨٥).

فهذه قراءة متواترة ليس فيها زيغ، ومنكرها هو وحده الذي زاغ بصره ومال ميزانه، فأبوحاتم محجوج بهذه. واعتراضه مردود عليه. وقد قرأ بهذه القراءة منذ عصر النبي صلى الله عليه وسلم أئمة عرفوا بالدقة والتثبت والتحري.

ومثل ذلك قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ يَوْمَ القِيَامَةِ يُخْزِيهِم وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُم تُشَاقُّونَ فِيهِم﴾ النحل/٢٧. والمشاقة: المعاداة والمخاصمة للمؤمنين. قرأ الجمهور "تُشَاقُّونَ" بفتح النون، وقرأ نافع وحده بكسر النون خفيفة. ورويت عن الحسن. ولا يلتفت إلى تضعيف أبي حاتم هذه القراءة"(٢٨٦). هكذا قال أبو حيان. وعجيب أن يضعف أبو حاتم قراءة سبعية. والقراءات السبع كلها متواترة فكيف يمكن تخطئة بعضها أو تضعيفه؟!

---

(٢٨٥) إعراب القرآن ٢/٣٨٣ والكتاب ٣/٥١٩، ٥٢٠.

(٢٨٦) البحر المحيط ٦/٥٢٢ والسبعة ص ٣٧١ وص ٣٧٢.

وفي قوله سبحانه: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً﴾ الأحقاف/١٥.

قرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي (كُرْها) بضم الكاف في الحرفين، وقرأ ابن كثيرونافع وأبو عمرو (كَرْها) بفتح الكاف في الحرفين(٢٨٧).والمعنى حملته أمه مشقة ووضعته مشقة. والضم والفتح لغتان. وقراءة الفتح في السبع المتواترة ومع ذلك ردها أبو حاتم وزاغ مقياسه حين قال: "القراءة بفتح الكاف لاتحسن"(٢٨٨).

وقد أتاه الخطأ من قبل أنه نظر إلى الشائع من اللغات وغفل عن غيره فأنكره، كما حدث منه في القراءة التي قبل هذه في كسر نون (تشاقون) مع تواترها وقد أورد ذلك أبو جعفر النحاس وقال: "عارض -أبو حاتم السجستاني هذه القراءة- أعني كرها بفتح الكاف- بما لوصح لوجب اجتنابها، لأنه زعم أن الكَرْه الغضب والقهر، وأن الكُرْه المكروه واحتج بأن الجميع قرءوا ﴿لَايَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهاً﴾ النساء/١٩، وذكر أن بعض العلماء سمع رجلا يقرأ: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَرْها وَوَضَعَتْهُ كَرْها﴾ فقال: لو حملته كَرْهاً لرمت به، يذهب إلى أن الكره القهر والغضب، قال أبو جعفر: في هذا طعن على

(٢٨٧) السبعة ص٥٩٦.

(٢٨٨) البحر المحيط ٤٣٩/٩ وانظر الإتحاف ص٣٩١ ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ٢٣/١.

من تثبت الحجة بقراءته، وحكايته عن بعض العلماء لاحجة فيها لأنه لم يسمه ولا يعرف، ولو عرف لما كان قوله حجة إلا بدليل وبرهان والحجة فى هذا قول من يعرف ويقتدى به إن الكَرْه والكُرْه لغتان بمعنى واحد"(٢٨٩).

وقال أبو حيان: "كان أبو حاتم يطعن في بعض القرآن بما لا علم له به جسارة منه عفا الله عنه"(٢٩٠).

وقد دفع أباحيان إلى ذلك حكم أبى حاتم على هذه القراءات وموقفه منها.

وقد أورد أبو حيان لأبى حاتم عدة أحكام على بعض القراءات وعقب على كلامه.

من ذلك: "هذه القراءة ضعيفة" البحر ٥٧١/٦.

"حذف الهمزة ردئ، ولكن قراءة ابن أبى ليلى أصوب" ٥٧٤/٦ "وقرأ الحسن خطاء بفتحهما والمد، جعله اسم مصدر من أخطأ كالعطاء من أعطى قاله ابن جنى، وقال أبو حاتم: هى غلط غير جائزة ولا يعرف هذا فى اللغة" ٤٣/٧

"وقرأ الجرَّاح العقيلى (والفَواد) بفتح الفاء والواو قلبت الهمزة

---

(٢٨٩) إعراب القرآن ١٦٤/٤.

(٢٩٠) البحر المحيط ٤٣٠/٩-٤٤٠.

واواً بعد الضمة في الفؤاد، ثم استصحب القلب مع الفتح وهي لغة في الفؤاد، وأنكرها أبو حاتم" ٧/ ٤٨.

"وقرأ الجراح الأعرابي (لن تَخْرُقَ) بضم الراء، قال أبو حاتم: لاتعرف هذه اللغة" ٧/ ٥٠.

وعند قول الله سبحانه: ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ الزمر/٧

قال أبو حيان: "وقرأ النحويان وابن كثير (يرضه) بوصل ضمة الهاء بواو، وابن عامر وحفص بضمه فقط، وأبو بكر بسكون الهاء، قال أبو حاتم: وهو غلط لايجوز" ورد عليه أبو حيان قائلاً: "وليس بغلط بل ذلك لغة لبني كلاب وبني عقيل"(٢٩١).

ونرى أبا حيان قد نسب لأبي حاتم قراءات قرأ بها، وعقب على كلامه بحكمه على بعض القراءات وأخذ بكلامه في بعض الأحيان كحكمه على قراءات الأعراب، وبعض توجيهاته مثل حكمه على قراءة طلحة "إن الشيطان ينزِع بينهم" بكسر الزاي من (ينزغ) قال أبو حاتم: لعلها لغة، والقراءة بالفتح"(٢٩٢).

فأخذ أبو حيان بقوله ولم يرده، ولهذا أمثلة يراها الناظر في كتاب البحر المحيط الذي تردد فيه ذكر أبي حاتم كثيراً.

---

(٢٩١) البحر المحيط ٩/ ١٨٧.

(٢٩٢) البحر المحيط ٧/ ٦٧.

كما جاءت فيه نماذج من اختياره في القراءة منها:

في قوله سبحانه: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً﴾ الكهف/٧٤

قال أبو حيان: "وقرأ الجمهور (نكرا) بإسكان الكاف، وقرأ نافع وأبو بكر وابن ذكوان وأبو جعفر وشيبة وطلحة ويعقوب وأبو حاتم برفع الكاف حيث كان منصوبا"(٢٩٣).

في قوله سبحانه: ﴿وأَقْرَبَ رُحْماً﴾ الكهف/٨١ أي رحمة بوالديه "وقرأ ابن عامر وأبو جعفر في رواية ويعقوب وأبو حاتم (رحما) بضم الحاء"(٢٩٤).

وذلك على الإتباع.

في قوله سبحانه: ﴿أَوَلاَ يَذْكُرُ الإِنْسَانُ﴾ مريم/٦٧ بالتخفيف مضارع (ذكر) هكذا كان يقرأ أبو حاتم كعاصم وابن عامر وابن نافع وغيرهم(٢٩٥).

في قوله سبحانه: ﴿أَيُّ الفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا﴾ مريم/٧٣ في (مقاماً) قراءتان بفتح الميم وبضمها، وكان أبو حاتم ضمن من قرأها بضم الميم كابن كثير وأبي عمرو وغيرهما. ذكر ذلك أبو حيان وقال:

---

(٢٩٣) البحر المحيط ٢٠٨/٧.

(٢٩٤) السابق ٢١٥/٧.

(٢٩٥) السابق ٢٨٥/٧.

"احتمل الفتح والضم أن يكون مصدرا، أو موضع قيام أو إقامة، وانتصابه على التمييز"(٢٩٦).

في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ طه ٦٣

جاء عند أبي حيان "وقرأ أبو جعفر والحسن وشيبة والأعمش وطلحة وحميد وأيوب وخلف في اختياره وأبو عبيد وأبو حاتم وابن عيسى الأصبهاني وابن جرير وابن جبير الأنطاكي والأخوان والصاحبان من السبعة (إن) بتشديد النون. (هذان) بألف ونون خفيفة، (لساحران)، واختلف في تخريج هذه القراءة فقال القدماء من النحاة إنه على حذف ضمير الشأن، والتقدير إنه هذان لساحران"(٢٩٧).

فنرى اختيار أبي حاتم لقراءة التشديد في حرف التوكيد الناصب، ويمكن تخريج ذلك على لهجة من يلزم المثنى الألف في جميع الأحوال، وهي لهجة مشهورة وعليها جاء الحديث "لا وتران في ليلة"

وفي قوله سبحانه: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى﴾ طه/١٣٤

قرأ الجمهور "نذل ونخزى" مبنيا للفاعل. وقرأ ابن عباس ومحمد بن الحنفية، وزيد بن علي ويعقوب وأبو حاتم وغيرهم مبنيا للمفعول"(٢٩٨).

(٢٩٦) البحر المحيط ٧/٢٩٠.

(٢٩٧) البحر المحيط ٧/٣٤٩.

(٢٩٨) السابق ٧/٤٠٢.

وفي قوله سبحانه: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ الأنبياء/٩٨.

قرأ الجمهور (حَصَب) بالحاء والصاد مفتوحين وهو ما يحصب به أى يرمى به فى نار جهنم.

وقرأ أبو حاتم عن ابن كثير (حَصْبُ) بإسكان الصاد وهو مصدر يراد به المفعول أى محصوب جهنم(٢٩٩).

كما اهتم أبو حاتم بالجانب اللهجي فى تخريجه لكثير من القراءات ولذلك أمثلة أوردها أبو حيان منها:

في قوله سبحانه: ﴿ولكن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾ التوبة/٤٢

"قرأ عيسى بن عمر: بَعُدَتْ عليهم الشقة بكسر العين والشين، وافقه الأعرج فى بعدت وقال أبو حاتم: إنها لغة بنى تميم"(٣٠٠).

وفي قوله سبحانه: ﴿وَمِنْهُم مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِى ولاتفتِنِّى﴾ التوبة/٤٩.

"قرأ عيسى بن عمر (ولا تُفْتِنّى) بضم التاء الأولى من أفتن، قال أبو حاتم هى لغة تميم"(٣٠١).

---

(٢٩٩) البحر المحيط ٤٦٩/٧.

(٣٠٠) البحر المحيط ٤٢٤/٥.

(٣٠١) السابق ٤٣١/٥.

وفي قوله سبحانه: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾ الرحمن/٣١ قرأ الجمهور "سنفرغ" بنون العظمة وضم الراء من فرغ بفتح الراء، وهى لغة الحجاز، وقرئ "سنفرغ" مضارع فرِغ بكسر الراء وهى تميمية، وقرئ "سِنِفرَغ" بكسر النون وفتح الراء. قال أبو حاتم: هى لغة سفلى مضر"[٣٠٢].

وخلاصة القول أن أبا حاتم كان من المتقدمين فى تأليف كتب القراءات القرآنية، وأن اختياره لا يخرج عن دائرة القراءات الصحيحة، وأن كتابه كان غزير المادة ضخم الحجم مليئا بالقراءات والاحتجاج لها، ونقل آراء السابقين، ورواية نوادر لغوية فى توجيه القراءات، وإيراد كثير من اللهجات مع شواهد توضحها وتؤكدها. إلا أن أبا حاتم كان جريئاً فى رد بعض القراءات، وكان لاذعاً فى تعليقه عليها من مثل قوله تعليقا على قراءة ابن عباس فى قول الله سبحانه: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنَّةً﴾ الجاثية/١٣ بكسر الميم وتشديد النون ونصب التاء قال أبو حاتم: نسبة هذه القراءة إلى ابن عباس ظلم"[٣٠٣]. ومن مثل قوله فى بعض القراءات "باطل غلط"[٣٠٤] حتى استرعى نظر أبى حيان وعلق

---

(٣٠٢) البحر المحيط ١٠/٦٤.

(٣٠٣) البحر المحيط ٩/٤١٧.

(٣٠٤) السابق ٩/٤٤٢.

على ذلك بأن الرجل مع فضله وتقدمه واعتماد العلماء على كتابه كان رأيه محل نظر يؤخذ منه ويرد عليه، وأنه تجرأ على بعض القراءات عفا الله عنه، ومعلوم أن ذلك نتج عن الصراع بين القراءة والنحاة، وأن الاختلاف فى منهج كل منهما أدى إلى مثل ذلك وأن الباحث المدقق يجب ألا يأخذ بمثل هذه الأقوال التى تجرح القراءات. وكما قال أحد الباحثين "فالنحاة أصحاب تقعيد وتنظيم، وهذه الروايات التى تخرج على قواعدهم كانت تفجأهم فلا يكون منهم إلا تجريحها وإخراجها على التوهم، والقراء أصحاب أداء، وهم أهل تلق وعرض، فهم من هذه الناحية أدق من النحاة فى نقلهم للغة. نحسب أن الحق فى جانب القراء حيث إن بحثنا فى اللهجات يثبت أنه قد كانت هناك لهجات مستعملة تؤيد هذه القراءات.... ولو كان النحاة مهتمين بدراسة اللهجات العربية القديمة لما ردوا هذه القراءات ولما جرحوا أصحابها، ولقد كان أصحاب القراءات والمتهمون بها يدركون هذا الفرق بين منهجى النحو والقراءات، ويرون -بحق- أن منهجهم أوثق وأصح من هذه الأصول والقواعد التى خضع لها النحاة وحاولوا أن يخضعوا لها العربية"(٣٠٥).

ومع ذلك فما قدمه أبو حاتم محمود له، وقد كان له كبير الأثر فى التأليف فى القراءات والتفسير كما يظهر من كتاب أبى حيان.

---

(٣٠٥) د. الراجحى: اللهجات العربية فى القراءات القرآنية ص٨٦ دار المعارف سنه ١٩٦٩.

أبو حاتم والشعر العربى

يتبادر إلى الذهن لأول وهلة من هذا العنوان أنه يبحث شعر أبى حاتم ومكانته، ولكنه فى حقيقة الأمر لبيان جهده فى رواية الشعر العربى وصناعة الدواوين ومراجعتها على شيوخه بعد كتابتها لأنه كان وَرَّاقاً، وهذه القضية مهمة لأنها تتعلق بالشاهد العربى الذى هو مادة اللغويين الأولى، والذى كان من نتيجة المناقشة والصراع بين الكوفيين والبصريين اتهام كل منهم للآخر بالتزيد والوضع مما فتح الباب لبعض المستغربين فى العصر الحديث أن يَدَّعُوا انتحال كثير من الشعر الجاهلى، وتلك قضية كبيرة دارت فيها أقلام وألف فيها كثير من البحوث.

ترجمة المناذر

لا أنكر أن لأبى حاتم شعراً منه(٣٠٦):

ما رواه المبرد أنه عَمَّى عليه بيتاً لهارون الرشيد، وكان أبو حاتم يجيد استخراج الُمَعَّمى فأجابه شعراً قائلاً:

أيا حَسَنَ الوجه قد جِئْتَنَا ... بداهيةٍ عَجَبٍ فى رَجَبْ
فَعَمَّيْتَ بيتاً وأخفيتَه ... فلم يخف بل لاح مثل الشُّهُبْ

ومنه أيضاً:

نَفْسِى فِداؤُكَ ياعُبَيْ ... دَ اللهِ جَلَّ بك اعتصامى
فارحمْ أخاكَ فإنَّهُ ... نَزْرُ الكَرَى بَادى السَّقَام

(٣٠٦) نزهة الألباء ص١٩٠ ووفيات الأعيان ٢/٤٣١.

وأنلْــــهُ مــــا دون الحـــــرا م فليْـــس يقْصــدُ للحـــــرام

ولـه أيضاً:

كَبد الحَسُودِ تَقَطّعِي ∴ قَدْ بَاتَ مَنْ أَهْوَىٰ مَعِي

ولسنا هنا بصدد دراسة شعره، إلا أنه تجدر الاشارة إلى أن أبا حاتم كان على علم كبير بالشعر العربى والعروض وكان ناقداً له نظراته النقدية التى زخرت بها كتب اللغة والأدب وسؤالاته للأصمعى فى فحولة الشعراء تؤكد ذلك.

* * *

ذكرت سابقاً أن أبا حاتم تتلمذ على من كانوا أعمدة الرواية فى البصرة وروى عنهم، وكان اتصاله بهم وثيقا. وكثيراً ما يقابل الباحثين رواياته عن الأصمعى وأبى عبيدة وأبى زيد الأنصارى.

بل رأى أبو حاتم بعض ما كتب حماد الراوية (١٥٦هـ) فى الشعر الجاهلى، سواء أكتبه الناس عنه أم كتبه هو. وفى ذلك خلاف فقد قال ابن النديم "ولم ير لحماد كتاب وإنما روى عنه الناس وصنفت الكتب بعده".

ويؤيد أحد الباحثين أنه كانت له كتب وأن ابن النديم لعله لم يصله شئ من كتبه فألقى هذا القول العام إلقاء[٣٠٧] ومعلوم أن حماداً كان

(٣٠٧) للدكتور ناصر الدين الأسد: مصادر الشعر الجاهلى ص١٥٧.

أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها، وكان أبو حاتم بما له من مكانة في فهم الشعر ونقده، وخبرته وممارسته بمثابة الصيرفي الذي يعرف جَيِّد العملة من رديئها. فلم يأخذ روايات حماد كلها، وإنما كان له مقياس يأخذ على أساسه ويدع، ذكر ابن قتيبة في المعارف "حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: جالست حمادا الراوية "فلم آخذ عنه ثلاثمائة حرف ولم أَرْضَ روايته"(٣٠٨). وهذا منهج اعتنقه أبو حاتم وطبقه في مروياته كلها.

فقد رجع أبو حاتم إلى روايات حماد وأثبت ما وجده فيها زائداً على ماجمع من الشعر، ونصَّ على أن هذه الزيادات من الشعر المصنوع(٣٠٩).

ثم إن روايات أبي حاتم متصلة فإذا كان الأصمعي قرأ شعر الشنفرى على الشافعي بمكة، وقرأ على أبي عمرو بن العلاء شعر النابغة الذبياني(٣١٠) وهكذا فقد قرأ أبو حاتم عليه وروى عنه. وكذا في رواياته عن أبي عبيدة وأبي زيد.

قال أبو حاتم: قرأ الأصمعي على أبي عمرو بن العلاء شعر الحطيئة،

---

(٣٠٨) المعارف ص٥٤١.

(٣٠٩) انظر مختارات ابن الشجرى ١٢٣، ١٢٧، ١٣٦ ط مطبعة العامرة سنة ١٣٠٦هـ.

(٣١٠) المزهر ١/١٦٠ والموشح للمرزباني ص٤٢ السلفية ١٣٤٣هـ.

وقرئ يوماً على الأصمعى فى شعر أبى ذؤيب: بأسفل ذات الدَّيْر أُفْرِد جحْشُها

فقال أعرابى حضر المجلس للقارئ: ضَلّ ضلالك أيها القارئ إنما هى "ذات الدَّبْر" وهى ثنية عندنا فأخذ الأصمعى بذلك فيما بعد"(٣١١).

وكان أبوحاتم ينسخ هذه الأشعار ويعيد قراءتها على شيوخه، فكان أبو عبيدة وأبو حاتم يتدارسان الشعر الجاهلى فى كتب كتبها أبو حاتم، قال:

"جئت أبا عبيدة يوماً ومعى شعر عُرْوَةَ بن الور. فقال لى: مامعك، فقلت شعر عُروة بن الورد قال فارغ: فارغ حمل شعر فقير ليقرأه على فقير"(٣١٢).

وهذه أخبار صريحة الدلالة فى أسبقية أبى حاتم فى صناعة الدواوين ومراجعتها مما كان له أكبر الأثر فيمن جاء بعده للنسج على منواله والسير على طريقته كما فعل تلميذاه السكرى والطوسى وغيرهما.

كما كان لأبى حاتم فضله فى التنبيه على التصحيف والتحريف فيما وقع فى هذه الأشعار، حتى إن حديثه عن التصحيف كثير جداً وهو متفرق فى كتب اللغة والأدب ومجموع فى مظانه فاستفاد منه

---

(٣١١) الشعر والشعراء ١/ ٢٩ والمزهر ٢/ ٣٥٥.

(٣١٢) المزهر ١/ ١٦١.

العسكرى فى "التصحيف والتحريف" والبصرى فى "التنبيهات على أغاليط الرواة" والأصفهانى فى "التنبيه على حدوث التصحيف" والسيوطى فى "المزهر"

ذكر أبو حاتم أن الأصمعى قرأ على أبى عمرو بن العلاء شعر الحطيئة فقرأ قوله:

وغَرَّرْتَنِى وزَعَمْتَ أَنَّ   كَ لاَبِنٌ بالصَّيْفِ تَامِرْ

أى كثير اللبن والتمر، فقرأها "لاتنى بالضيف تـأمُرْ" يريد لاتتوانى عن ضيفك تأمر بتعجيل القِرى له فقال له أبو عمرو: أنت والله فى تصحيفك هذا أشعر من الحطئية"(٣١٣).

وقال أبو حاتم: صحف الأصمعى فى بيت أوس:

ياعَامِ لو صَادَفْتَ أَرْمَاحَنَا لكان مَثْوَى خَدِّكَ الأَخْزَمَا

يعنى بالأخرم: الخرم الغليظ من الأرض. قال أبو حاتم والرواة على خلافه، وإنما هو الأخرم بالراء وهو طرف أسفل الكتف. أى كنت تُقْتَلُ فيقطع رأسك على أخرم كتفك"(٣١٤) وغير هذا كثير.

كان أبو حاتم راوية، وكانت القبيلة عنده مصدرا من مصادر شعر شعرائها، ومصدراً للشعر الذى مدحت به من القبائل الأخرى. وإذا

---

(٣١٣) المزهر ٢/٣٥٥ والتصحيف والتحريف للعسكرى ص ٥٥.

(٣١٤) المزهر ٢/٣٥٥.

رجعنا إلى كتابه "المعمّرين" وجدنا كثيرا من أخباره مروية عن أشياخ من قبيلة المُعَمَّر الذى يترجم له.

فمثلاً: زهير بن جَنَابٍ من كلب. ولذلك قال: حدثنا أبو حاتم قال: وقال العُمَرىّ، أخبرنى محمد بن زبّار الكلبى عن أشياخه من كلب قالوا"(٣١٥).

وهكذا نجد فيه أشعاراً مروية عن القبائل حسب المُعَمّر الذى يترجم له من بنى الحارث وطئ وخزاعة والنخعيين وعَنَزَة وغيرهم.

وكثير من أبناء الشعراء الجاهليين عاشوا فى الإسلام وبعضهم عُمِّر طويلا، وقد وفد بعضهم على خلفاء بنى أمية فاستنشدوهم شعر آبائهم وأخذ الرواة بعض هذا الشعر عنهم. وقد روى أبو حاتم فى هذا الكتاب أن عدى بن حاتم الطائى عاش مائة وثمانين سنة، وقد رووا عنه بعض أخبار أبيه حاتم.

وقد اشتمل هذا الشعر على ألفاظ كثيرة من غريب اللغة ولهجات هذه القبائل كما تصورها أشعارهم.

وكذا كتاب "الوصايا" وأوله حديث عن ملوك اليمن، وفى الكتابين ثروة من لهجة اليمن. وقد ينظر إلى هذين الكتابين على أنهما كتاب واحد كما نشرا أخيراً.

(٣١٥) كتاب المعمرين ص٣٢.

يقول أبو حاتم: "وأوصى زهير بن جناب فقال: "يابنى قد كبرت سنى، وبلغت حَرْساً (يعنى دهراً من عمرى) وأحكمتنى التجارب"(٣١٦).

وتحدث عن زهير بن أبى سلمى من مزينة، وقيل من غطفان، عاش مائة وعشرين سنة. وقال حين بلغ الثمانين:

سئمتُ تكاليفَ الحياة ومن يَعِشْ   ثمانينَ حَوْلاً لا أَبَالَكَ يَسْأَم

قال أبو حاتم: وكان الأصمعى يزعم أن القصيدة لأنس بن زُنَيْم، قال أبو روق: غلط أبو حاتم، إنما كان الأصمعى يقول: القصيدة لِصِرْمه بن أنس الأنصارى وأنس بن زُنَيْم كان على عهد زياد وابنه"(٣١٧).

وأبو روق هذا هو راوى كتاب أبى حاتم.

لقد كان أبو حاتم من العلماء الرواة الذين عاشوا فى القرن الثانى الهجرى ومطلع القرن الثالث، وأخذ عنهم العلماء شعر الجاهلية وأخبارها، وكان شيوخهم من الأعراب الفصحاء الذين كانوا يفدون إلى الحواضر العربية، فيأخذ عنهم العلماء اللغة والشعر والأخبار وقد ذكر ابن النديم والزبيدى عدداً من هؤلاء الأعراب ومثل هذا ما نجده فى كتاب "النخلة" أو "النخل" لأبى حاتم، إذ نجد فيه بالإضافة إلى

(٣١٦) كتاب المعمرين والوصايا ص ٢٩.

(٣١٧) كتاب المعمرين والوصايا ص ٣٠ و ص ٤٠.

الثروة اللغوية الطرائف الأدبية التى تتصل بالرجز والشواهد الشعرية مما روى عن شعراء الجاهلية والمخضرمين وغيرهم من أصحاب الأراجيز ممن نعرف وممن نجهل. وفيه مما يتصل بهذه الشواهد الأدبية فوائد تاريخية ذات قيمة أدبية. ولا تخلو هذه الفوائد الأدبية من طرائف تظهر فى عادات الجاهليين ونظرتهم إلى النخلة وأنها شئ من لوازمهم كالناقة وسائر أنواع المال التى يحافظ عليها الإنسان، فالنخلة ذات الحمل الوفير قد ينفسها من يراها فتصاب بالعين.

وقد أفاد أبو حاتم فى تأليف هذا الكتاب مما أخذه عن شيوخه، وكان طريقه الرواية لأن من تصفح كتاب النوادر لايجد فيه ما رواه أبو حاتم عن أبى زيد الأنصارى، وفى الوقت نفسه فإن أبا زيد لا يعرف له كتاب فى النخل.

ولم يقتصر أبو زيد على الأصمعى وأبى زيد وأبى عبيدة وإنما تجاوز ذلك إلى ذكر ما أخذه عن الأعراب الذين تردد ذكرهم فى هذا الكتاب كالصباح بن رويشد الطائى، وأبى مجيب، والحارث بن دُكين ومحمد بن عبد الملك الأسدى، وأبى الحجاج، والحرزى كما يقابلنا فيه روايات عن ابنة الخس وأم الهيثم الأعرابية، وجعثمة البكائى وغيرهم.

ومن الشعراء والرجاز ذكر ابن أحمر الباهلى، والأعشى والمخبل القريعى، والمُتَنَخّل الهذلى، وجندل بن المثنى وأحيحة بن الجلاح، وسويد بن الصامت، وحميد بن ثور الهلالى، والحطيئة، وأبا الأخزر

الحمّانى وحسان بن ثابت، وعدى بن زيد، والمسيب بن علس، ولبيد، والعجاج، والمتلمس، وطرفة وامرء القس وأوس ابن حجر، والأسود بن يعفر، والنابغة الجعدى، والخنساء، وحاتم الطائى وغيرهم.

قال أبو حاتم/٥٤ "قال الطائى فإذا تشعّبتْ دعوناها شيشاءة وأشاء، قال الراجز:

مَا شِئْتَ مِنْ نَخْلٍ وَمِنْ شِيشَاءٍ

وإذا صارت خيساً قُرانَى فلا تزال أشاءة حتى يُعْلَم أذكر هى أم أنثى .

وقال أبو زيد: قال بعضهم: الأشاءة الفسيلة .

وقال بعضهم: الأَشَاءُ الردئ من الفسيل ومن النخيل.

وقال الأصمعى: الأشاءة جماعة نخل صغر. وأنشد:

هزيز أشاءة فيها حريقُ

وقال أبو زيد: النَّبْل: الفسيل، وقال بعضهم: هو النخل الملتَفَ. قال: ويقال للفسيلة: تنبيتة، وأنشدنا:

بَيْدَاءُ لم يَنْبُتْ بها تَنْبِيتُ

قالوا: هى فسيلة حتى ترتفع، فإذا ارتفعت فهى قَتِيةٌ والجمع الأفتاء حتى تفوت الأيدى، فإذا فاتت الأيدى أن تنال رءوسها فهى

النخل الجبّار ليس بالطويل ولا القصير. وقال المخبّل القُريْعي:

حَتَّى أبَاءُوا حَوْلَ بَيْتَيْ هَجْمَةٍ　　بَكَرَاتُها كَنوَاهم الجَبَّار"

وعند أبي على القالي: "حَدَّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: كان أبو حاتم يضن بهذا الحديث ويقول: ما حَدثني به أبو عبيدة حتى اختلفتْ إليه مدة وتحملتْ عليه بأصدقائه من الثقفيين، وكان لهم مؤاخياً قال: حدثنا أبو حاتم قال: حدثني أبو عبيدة قال: حدثني غير واحد من هوازن من أولى العلم، وبعضهم قد أدرك أبوه الجاهلية أو جده. قال: اجتمع عامر بن الظرب العدواني"(٣١٨)

وعند ابن دريد "أخبرني أبو حاتم قال: رأيت مع أم الهيثم أعرابية في وجهها صفرة"(٣١٩)

وهذا بالإضافة إلى ما ذكرته في حياته ونشأته مما يؤكد روايته عن شيوخه وعن الأعراب من أهل البادية، ذلك أنه كان مما يعاب به أهل العلم الاكتفاء بالأخذ عن الصحف وحدها وإهمال الإسناد إلى الشيوخ والأعراب.

أما هجاء أبي حاتم بقول بعضهم:

---

(٣١٨) الأمالي ٢/٢٧٦.

(٣١٩) جمهرة ١/٤٩ بتحقيق د. رمزي منير دار العلم للملايين ط الأولى سنة ١٩٨٧.

إِذَا أَسْنَدَ القَوْمُ أَخْبَارَهُم ... فإسناده الصُّحُفُ والهَاجِسُ(٣٢٠).

فليس صحيحاً، وإنما دفع إلى ذلك المنافسة التى كانت بين علماء المدرستين البصرية والكوفية، وما كان بينهما من خصومات واتهامات نلمح أثرها فى أحكام أبى حاتم على علماء الكوفة من مثل قوله:

"لم يكن شيئا، وعلمه مختلط بلا حجج. ولا يملك إلا حكايات عن الأعراب مطروحة"(٣٢١).

وقوله: "فإذا فسَّرت حروف القرآن المختلف فيها أو حكيت عن العرب شيئا فإنما أحكيه عن الثقات منهم مثل أبى زيد والأصمعى وأبى عبيدة ويونس وثقات من فصحاء الأعراب وحملة العلم، ولا ألتفت إلى رواية الكسائى والأحمر والأموى والفراء ونحوهم وأعوذ بالله من شرهم"(٣٢٢).

فأبو حاتم حادٌ فى نقده الكوفيين كما يبدو هنا، وقد بادله الكوفيون اتهاماً باتهام وخصومة بخصومة.

أنشد أبو حاتم: بيتاً فى عجزه: "والسيف مغمود" وقال: قال الأصمعى: هذا الشعر مصنوع. وقد رأيت صانعه" كما نبه على الموضوع والمنحول من الشعر الجاهلى. ومن ذلك ذكره لأبيات ثلاثة

---

(٣٢٠) التصحيف والتحريف للعسكرى ص١٣.

(٣٢١) مراتب النحويين ص١٢١.

(٣٢٢) السابق ص١٤٧.

نسبها إلى عمرو بن ثعلبة:

تَهَـزأَتْ عِرْسـىَ واسـتنكرت شـيبى ففيهـا جنـفٌ وازْوِرارْ
لا تُكْـثرِى هُـزْءاً ولا تَعجْبَـى فليس بالشَّيْب على المَرْءِ عَارْ
عَمْرَكِ هل تدرين أن الفتـى شـبابُه ثَـوْبٌ عليـه مُعَـارْ

ثم قال: أبو حاتم: زعم عطاء بن مصعب الملط أن خلفا الأحمر وضع هذا البيت الأخير"[٣٢٣].

وفى المزهر ط/١٧٧: "وقال أبو حاتم: كان خلف الأحمر شاعرا، وكان وضع على عبد القيس شعرا مصنوعا عبثا منه. ثم تَقَرَّأ [تنسك] فرجع عن ذلك وبينه. وقال أبو حاتم: سمعت الأصمعى يقول: سمعت خلفا الأحمر يقول أنا وضعت على النابغة هذه القصيدة التى فيها:

خيلٌ صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج وأخرى تَعْلِكُ اللُّجما"

كما بقيت رواياته وانتقاداته نبراسا يهتدى به الباحثون لقد اطمأن الباحثون لرواية أبى حاتم ديوان امرئ القيس عن الأصمعى كاملة فى نسخة الأعلم الشنتمرى أبى الحجاج يوسف بن سليمان ٤٧٦هـ فقد أورد الأعلم ثمانى وعشرين قصيدة ومقطوعة ثم قال: "قال أبو حاتم: هذا آخر ما صحح الأصمعى من شعر امرئ القيس. ثم قال: "كملت رواية أبى حاتم عن الأصمعى والحمد لله"[٣٢٤].

(٣٢٣) كتاب المعمرين والوصايا ص٤٢.

(٣٢٤) انظر مقدمة تحقيق ديوان امرئ القيس ص٩ [illegible] محمد أبو الفضل إبراهيم

وكفى بهذا فخراً لأبى حاتم، وكفى بآرائه ذخراً لا يستغنى عنها باحث فى تاريخ الشعراء لمعرفة صحيحه من فاسده، وتوثيقاً لروايته، وحفظاً لبضاعته تدوينا وصناعة للدواوين، وتأكيداً لصحة ما فى أيدينا لنطمئن إليه، ولنرد دعَاوَى المستغربين وأباطيلهم.

وإذا كان الأعلم قد شرح دواوين الشعراء الستة الجاهليين: "امرئ القيس، والنابغة، وعلقمة بن عبدة وزهير، وطرفة، وعنترة". فإنه قد اعتمد في هذا الشرح على الأصمعي وأبى حاتم. وشهد المحققون بأن سلسلة هذا السند: "ابن دريد عن أبى حاتم عن الأصمعي رحمه الله" من أصح الروايات الأدبية وأوثقها. وكذا نقل عن أبى حاتم أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى (٣٢٨هـ) في شرح القصائد السبع الطوال.

كما تناثرت له أيضا روايات أدبية في كتب كثيرة ومتعددة جاء في الجمهرة: "أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: خرجت نائحة خلف جنازة عمر بن عبيد الله بن معمر القرشي التيمى وهى تقول:

ألا هَلَكَ الجُودُ والنائلُ ... ومَنْ كَانَ يَعْتَمِدُ السَّائلُ

ومَنْ كَانَ يَطْمَعُ في مَالِهِ ... غَنِيُّ العَشِيرة والعَائِلُ

فقال الناس: صَدَقْتِ صدقت"(٣٢٥).

دار المعارف/ الخامسة.

(٣٢٥) الجمهرة ١/٥٩.

"وأنشد أبو حاتم عن الأصمعي:

وَنُصْبِحُ بِالغَدَاةِ أَتَرَّ شيءٍ ... وَنُمْسِي بِالعَشِيِّ طَلَنْفَحِينَا(٣٢٦).

وفى النوادر ص**١٥٢** "وأنشد أبو حاتم للجهنية صاحبة المرثية:

أجعلت أسعد للرماح درئية ... هبلتك أمك أى جرد ترقع

الجرد: الخلق من الثياب ضربته مثلاً" وله في نوادر أبى زيد روايات كثيرة.

* * * *

واعتمد ابن المعتز في طبقات الشعراء على روايات أبى حاتم وإنشاده. من ذلك: "حدثني ابن أبى أفلح قال: أخبرني أبو حاتم السجستاني قال: سئل أبو عبيدة وأنا حاضر عن شعر بشار، فقال: شذرة ونقرة"(٣٢٧) فالشذرة: القطعة من الذهب أو هي اللؤلؤة الصغيرة، والنقرة: الفضة المذابة جمعها نُقَار. وبهذا يمدح أبو عبيدة جميع شعر بشار.

ومن قرأ ما ذكره ابن المعتز عن أبى حاتم يدرك سعة علمه، وبصره

---

(٣٢٦) السابق ١/٧٨ وأنشده عن أبي زيد في ١/١٢٧.

(٣٢٧) طبقات الشعراء لابن المعتز ص٢٣ تحقيق عبد الستار فراج دار المعارف/ الرابعة.

بالشعر، وتمكنه فيه(٣٢٨). بل لقد نقد أبو حاتم أبا عبيدة معمر بن المثنى وقال عنه: "كان ينشد البيت مختلف العروض"(٣٢٩). مع أنه كان شيخه، مما يدل على أن أبا حاتم كان يفوقه في العروض.

وقال الزبيدى: "قال أبو حاتم غير مرة: كان المفضل بن محمد الضبيّ لاتُحْسِنُ معنى بيت ولا يضبطه"(٣٣٠).

ونتج ذلك عن أن له مأخذاً عليه في بيت شعر. وهذا غير مقبول منه لعداوته للكوفيين. ثم كيف يقبل مثل ذلك وقد جاء في مقدمة النوادر حوار بن أبي حاتم وشيخه أبي زيد يدل على مكانة المفضل: "قال أبو حاتم: قال لي أبو زيد: وما كان فيه من شعر القصيد فهو سماعي من المفضل بن محمد الضبيّ الكوفيّ. وما كان من اللغات وأبواب الرجز فذلك سماعي من العرب"(٣٣١).

هذا وإن كانت هناك من مآخذ موجهة إلى أبي حاتم فقد نتجت عن أنه لم يستطع أن ينأى بنفسه عن الخصومة التي فرضتها المعاصرة، ولم يقتدِ بأبي زيد الذي نجا بنفسه من العصبية ومن الخصومة، واستطاع أن يفرض على المنافسين احترامه وتبجيله كما ذكرت سابقاً.

---

(٣٢٨) السابق ص٤٠١ و ص٤٠٢.

(٣٢٩) طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ص١٧٥.

(٣٣٠) السابق ص١٩٣.

(٣٣١) مقدمة النوادر ص١٤٢ بتحقيق د. محمد عبد القادر [illegible] الشروق.

ومع ذلك فإن أحداً لا يستطيع أن ينكر فضله: "كان المازني في الإعراب، وأبو حاتم في الشعر والرواية"(٣٣٢). وله عظيم الأثر في رواية الشعر ونقده وجرح الرواة وتعديلهم والاحتجاج بشعر بعض الشعراء ورفض آخرين.

جاء في المزهر: "قال أبو حاتم عن الأصمعي: كان خلف مولى أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، أعتقه وأعتق أبويه، وكان أعلم الناس بالشعر، وكان شاعراً ووضع على شعراء عبد القيس شعراً موضوعاً، وعلى غيرهم، وأخذ ذلك عنه أهل البصرة والكوفة"(٣٣٣).

ونرى وعيه اللغوي وحكمه على الشواهد في مثل قوله: "أنشدني الأخفش بيتاً مصنوعاً لطرفة:

اضربَ عنك الهُمُومَ طَارِقَهَا   ضَرْبَكَ بِالسَّيْفِ قَوْنَسِ الفَرَسِ

أراد النون الخفيفة"(٣٣٤).

وكان الكميت من قبيلة أسد، وهي في عداد القبائل الفصيحة لا تخلص له صفة العروبة في رأى الأصمعي لأنه عاش في الموصل، فاتصل بها بغير العرب، فإذا احتج أبو حاتم ببعض شعره رفضه الأصمعي، وكان يقول لأبي حاتم: "شاعرك هذا جرمقاني من أهل الموصل، ليس

(٣٣٢) طبقات النحويين واللغويين ص٩٨.

(٣٣٣) المزهر ٢/٤٠٣.

(٣٣٤) نوادر لأبي زيد ص١٣ ولسان العرب (قنس).

بحجة"(٣٣٥).

وفي المزهر ٣٧٦/٢: "قال أبو حاتم: كان الأصمعي ينكر زوجة، ويقول إنما هي زوج، ويحتج بقوله تعالى ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ قال فأنشدته قول ذي الرمة:

أَذُو زَوْجَةٍ بالمصرِ أم ذُو خُصُومَةٍ   أَرَاكَ لها بِالبَصْرَةِ اليومَ ثَاوِيا

فقال: ذو الرمة طالما أكل المالح والبقل في حوانيت البقالين قال: وقد قرأنا عليه من قبل لأفصح الناس فلم ينكره :

فَبَكَى بَنَاتِي شَجْوَهُنَّ وَزَوْجَتِي   والطامعونَ إِلَيَّ ثُمَّ تَصَدَّعُوا

وقال آخر:

مِنْ مَنْزِلِي قَدْ أَخْرَجَتْنِي زَوْجَتِي   تَهِرُّ في وجهي هَرِيرَ الكَلْبَةِ

وهذا يدل على أن أبا حاتم كان أكثر حرية وأكثر جرأة، وكان الأصمعي مع كثرة حفظه لا يروى إلا عن عربي خالص العروبة، وكان يلزم نفسه بالسماع وحده، ولا يجيز ما قيس على كلام العرب.

* * *

وأبو حاتم لم تخل كتب الطبقات من آرائه ورواياته، تكرر ذكره في مراتب النحويين ما يقرب من تسع وعشرين مرة. عرّف بكثير من أئمة

(٣٣٥) الموشح للمرزباني ص٧٣.

اللغة ورواتها، ونسبهم وأوصافهم وما روى عنهم. وقد تكرر فيه "أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي" و "فيما أخبرنا به مشايخنا عن أبي حاتم "وورد فيه شعر كثير، ومناظرات ومراجعات ومحاورات، وتفسيرات للأشعار.

جاء فيه: ص٩٤ ص٩٥ "أخبرنا أبو حاتم قال: كان الأصمعي أروى الناس للرجز سمعت مرة بحرانياً كان قد طاف بنواحي خراسان يسأله. فقال له: أخبرني فلان بالرى أنك تروى اثني عشر ألف أرجوزة، فقال نعم أروى أربعة عشر ألف أرجوزة، فعجبت فقال لي: أكثرها قصار، فقلت اجعلها بيتاً بيتاً أربعة عشر ألف بيت".

وفي ص٩٥ و ص٩٦ "حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: كنت عند شعبة بن الحجاج، فروى حديثا قال فيه "فيسمعون جَرْش طير الجنة" (بالشين المعجمة) فقلت: "جرس" بالسين غير معجمة، فالتفت يتبصرني، فلما رآني قال: خذوها عنه، فإنه أعلم بهذا منا "والجرس الصوت".

وفي ص١١٣ و ص١١٤: "ابن دريد: أنشدنا الرياشي بيتاً عجزه: والسيف مغمود" فذكرته لأبي حاتم، فقال: أنشدت الأصمعي هذا البيت فقال: هذا الشعر مصنوع وقد رأيت صانعه"

ونقل عنه السيرافي (٣٦٨هـ) في كتابه: "أخبار النحويين البصريين" حكمه على الرواة والعلماء.

وكذا الزبيدى في طبقات النحويين واللغويين من مثل قوله في ص٢٩: "قال أبو حاتم: يحيى بن يعمر العدواني حليف بني ليث، وكان فصيحاً، عالما بالغريب وهو من التابعين من القراء، من أهل البصرة".

وقد نقل عنه الزبيدى فيما يقرب من ثلاثة وأربعين موضعاً. وهذا كله يدل على أنه كان ثبتاً يرجع إليه. وأن مؤلفاته كانت ذات أثر كبير في الحركة العلمية فهو كما وصفه ابن النديم فيما ذكرت أولاً كان: "كثير الرواية عالماً باللغة والشعر". أو على حد قول السيوطي: "كان إماماً في علوم القرآن واللغة والشعر".



أبو حاتم والرواية اللغوية

تحدثنا فيما سبق عن روايات أبي حاتم الأدبية وحرصه على تدوين ما رواه عن شيوخه وعن الأعراب الذين لقيهم ومع ذلك نطالع عبارات المصادر التي نقلت عنه أحياناً تقول: "قال أبو حاتم: رأيت في كتاب سيبويه أشياء كثيرة يجعل حين حيث، وكذلك في كتاب أبي عبيدة بخطه"(٣٣٦).

ويقول أيضا: "قلت لأصمعي: رأيت في كتاب ابن المُقَفَّع: العلم كثير، ولكن أخذ البعض خير من ترك الكل فأنكره أشد الإنكار، وقال: الألف واللام لا يدخلان في بعض وكل لأنهما معرفة بغير ألف ولام"(٣٣٧).

فقوله "وجدت أو رأيت في كتاب كذا بخطه" لا يعنى أنه أخذ عن الصحف، بل هذه قراءات له بالإضافة إلى ما أخذه عن شيوخه ورواه عن الأعراب مع سؤاله أساتذته عنه ومعرفة حكمه. ومع ذلك فإنه لم يدع رواية شئ قرأه، وقد تكرر فيما هو منسوب إليه عبارة "سمعت الأصمعي" "سألت الأصمعي" "قال لي الأصمعي" وكذا أبو عبيدة، وأبو زيد وغيرهم. ولم يكن غريباً أن يحرص أبو حاتم على الصحف التي

---

(٣٣٦) لسان العرب (حيث) ٢/١٠٦٥ دار المعارف.

(٣٣٧) السابق (بعض) ١/٣١٢ وابن المقفع أسبق من أبي حاتم إذ قيل ابن المقفع بالبصرة سنة ١٤٢هـ، وهذا يدل على أنه قرأ كتبه وترجماته إلى العربية.

ينسخها، ويقرأ على العلماء الرواة ويسألهم ويزيد ذلك كله بما عنده من علم ويدونه لتستفيد منه الطبقة التي تليه والأجيال القادمة من بعده.

وقد بينت سابقاً أن الدافع لهجائه بأنه كان يأخذ عن الصحف إنما هو الصراع العلمي بين الكوفيين والبصريين. وحدة أبي حاتم ونقده اللاذع لأئمة الكوفة وعلمائها.

وإذا كانت الرواية الأدبية بما اشتملت عليه من شعر ونثر هي الأوعية التي حملت مفردات اللغة وتراكيبها وطريقة القول عندهم فنحن بحاجة ماسة إلى الحديث عن روايات أبي حاتم اللغوية وما اشتملت عليه من أمور كانت ميداناً للدراسة اللغوية بكل جوانبها من معجمات وأصوات ولهجات وفقه لغة. والحديث عن مقدارها وما تحمل في روايتها من جوانب الاستشهاد اللغوي. وأثر ذلك في الأحكام اللغوية، وأثر ذلك في المعاجم وكتب اللغة ومقاييس اللغويين.

عن الأعراب

روى أبو حاتم عن أم الهيثم وهي تمثل الشخصية البدوية المغرقة في البداوة، قال عنها عمر بن خالد العثماني: قدمت علينا عجوز من بني منقر تسمى أم الهيثم فغابت عنا، فسأل عنها أبو عبيدة فقالوا إنها عليلة، فقال: هل لكم أن نعودها فجئنا فاستأذنا فقالت لجوا، فسلمنا عليها فإذا هي عليها أهدام وبجد وقد طرحته عليها فقلنا يا أم الهيثم

كيف تجدينك كيف تجدينك؟ قلت: كنت وحمى بالدَّكَة (الودك) فشهدتَ مأْدُبةً فأكلتُ جُبْجُبَةً من صفيف هِلَّعَةٍ فاعترتني زُخَّةٌ فقلنا يا أم الهيثم: أى شئ تقولين؟ فقالت: أو للناس كلامان؟ والله ما كلمتكم إلا بالعربي الفصيح"(٣٣٨).

وسألها: "أبو حاتم السجستانى عن نوع من الحب يقال له بالفارسية اسفيوش قالت: أرني منه حبات فأراها فأفكرت ساعة ثم قالت هذه البَخْدُق، وقال ابن خالويه: البخدق نبت ولم يعرف إلا من أم الهيثم"(٣٣٩).

وسألها أبو حاتم أيضا في الإبدال بين الياء والجيم فأنشدته البيت المشهور وفيه "فأبعدكن الله من شَيَرَاتِ".

وفى اللسان (حنك) ١٠٢٨/٢ "عن ابن دريد انه أنكر قولهم أسود من حنك الغراب، قال أبو حاتم: سألت أم الهيثم فقلت لها أسودُ مماذا؟

قالت: من حلك الغراب، لَحْيَيْه وما حولهما ومنقاره، وليس بشيء،

---

(٣٣٨) الأمالى ٦٩/٣ والمزهر ٥٤٠/٢. والجمهرة ٤٩/١.

الدكة: الودك الجبجبة: الكروش يحفظ فيها اللحم المخفف الصفيف: ما صف من اللحم هلعة: الهلع هو الجدى. زخة: أ في الظهر

(٣٣٩) لسان العرب (بخق) - (بخدق). وانظر تعليق والشنقانى على ذلك فى الأعراب الرواة ص٢٦٢.

وقال قوم: النون بدل من اللام وليس بشيء أيضا".

وروى أيضا عن أبي خيرة الأعرابي: نهشل بن زيد العدوى، وهو من بني عدى وقد ذكره ياقوت(٣٤٠)، وكان قد نزل الحيرة، وله كتاب الحشرات ونقل عنه ابن سيده برواية أبي حاتم قوله: "حشرة الأرض: الدواب الصغار منها اليربوع والضب والقنفذ والفأرة والذبابة والجرذ والحرباء والعظاية وأم حُبَيْن والعضرفوط والطحن وسامّ أبرص، والدساسة وهي العنمة والشقذان والثعلب، والهر والأرنب.

وقيل: الصيد أجمع حشرة، ما تعاظم منه أو تصاغر وما أكل من الصيد فهو حشرة، الوحد والجميع في ذلك سواء وأنشد:

يَا حَشَرَاتِ القَاعِ من جلاجل ∴ قدنَشَّ ماكَشَّ من المَرَاجِلِ

هذا رجل اتخذ نبيذاً، فلما نش، والنشيش فوق الكشيش، جعل يتوعد الحشرات بالقصيد والأكل لها عند شربه لذلك النبيذ"(٣٤١).

وكثيرّهم الأعراب الذين أخذ عنهم فله روايات عن الجهنية، والصباح بن رويشد الطائي والحارث بن دكين ومحمد بن عبد الملك الأسدى، وأبي سليمان المخرزى وغيرهم.

وفي المزهر ١٣٩/١: "قال أبو حاتم: قلت لأم الهيثم ما الوغد؟

---

(٣٤٠) معجم الأدباء ٢٤٣/١٩.

(٣٤١) المخصص ٩١/٨.

فقالت الضعيف. فقلت: إنك قلت مرة الوغد العبد. فقالت ومن أوغد منه".

ومن أفراد أبي حاتم -في الجمهرة كما في المزهر ١٣٣/١ كان أبو حاتم يقول: سمعت بعض من أثق به يقول: الكيكة: البيضة، ولم يسمع من غيره"

وفي طبقات الزبيدي ص٢٤ "قال الأصمعي: قال أبو الأسود: ليس للسائل الملحف خير من المنع الجامس قال أبو حاتم: يريد الجامد يقال أصبح الماء جامساً، وكذلك السمن".

وفي طبقات الزبيدي ص٢٩ "حدثنا الأصمعي قال: حدثنا عيسى بن عمر قال: خاصم رجل رجلاً إلى ابن يعمر فقال: أصلحك الله إنه باعني غلاماً بياقاً، فقال يحيى: لو قلت أبوقاً، قال أبو حاتم: كذا الصواب رجل أبوق وأبّاق وآبق، يقال أَبَق يأبِق والعامة تقول يَأْبَق وهو خطأ".

* * *

وروايات أبي حاتم اللغوية كانت بمثابة اللبنات الأولى مع غيرها لبناء المعجم العربي، إذ دَوَّن هذه الروايات في رسائله اللغوية التي كانت الأساس للمعجم، وقد ذكروا في طريقة جمع اللغة أننا إذا "ألقينا نظرة على أسماء الكتب التي نسبت لهؤلاء الرواة وجدنا الجزء الأكبر منها يجمع المفردات تحت موضوع يربطها، وكان أكثر هذه المواضيع مما

يقع تحت بصر العربي وسمعه، وهم حين يكتبون هذه المجموعات لا يقصدون إلى شئ يخرج عن النطاق الذي نلحظه وهو جمع اللغة، وليست هذه الكراسات إلا وسيلة من وسائل التبويب والتصنيف يرتبون فيها هذه الأسماء والصيغ الغزيرة التي سمعوها من شيوخهم أوسعوا إلى معرفتها من أفواه الأعراب. يدلك على ذلك أن الموضوع الواحد ربما كتب فيه أكثر من عالم، كل يجمع معارفه ويقيد روايته فلقد كتب في خلق الإنسان النضر بن شميل. وقطرب وأبو عبيدة، والأصمعي، وأبو زيد، وأبو حاتم السجستاني"(٣٤٢).

وهكذا الرسائل اللغوية المنسوبة إلى أبى حاتم فهي كلها في هذه الموضوعات التي كانت لبنات في بناء المعجم العربي سواء ما وصلنا منها، أو ما وجدنا منه نقلا في هذه المعاجم ولم نعثر عليه.

وقد تعددت رسائل أبى حاتم اللغوية بتعدد الجوانب التي ألف فيها فشملت مظاهر الطبيعة من إنسان وحيوان ونبات وحشرات، وكذا المذكر والمؤنث، والخصب والقحط والقسي والسهام، والفروق، والمقصور والممدود وما تلحن فيه العامة إلى غير ذلك(٣٤٣).

ومما يجب التنبيه عليه أن أبا حاتم اهتم بالرواية ولم يكتب في هذه

---

(٣٤٢) رواية اللغة ص١٠٩.

(٣٤٣) انظر ما كتبه عنه صاحب كتاب المعجم العربي في مواضع متعددة له حول الرسائل اللغوية.

الرسائل إلا ما رواه عن الأعراب أو عن شيوخه الذين رووا عن الأعراب، أما من لم يتلق عليه فلم ينقل من كتبه، ومعلوم موقفه من كتاب العين ولم نجد عنده نصّاً ادّعى أنه رواه عن الخليل ومعجم العين اختلفت بشأنه الآراء، وساعد على ذلك طريقة ظهوره التي جعلتهم يرتابون في نسبته للخليل بن أحمد (١٧٥هـ)، قال ابن دريد: "وقع بالبصرة كتاب العين سنة ثمان وأربعين ومائتين، قدم به وراق من خراسان، وكان في ثمانية وأربعين جزءاً فباعه بخمسين ديناراً. وكان سمع بهذا الكتاب أنه بخراسان في خزائن الطاهريين حتى قدم به هذا الوراق فأنكره أبو حاتم لأنه لم يحمل عن رجل من تلامذة الخليل كالنضر بن شميل أو مؤرج السدوسي، أو نصر بن علي، وكان أولى أن يحمل هذا الكتاب عن واحد من هؤلاء لصلتهم بالخليل"(٣٤٤).

ولست هنا بصدد مناقشة هذه الآراء لإثبات كتاب العين للخليل، فقد قتلها بحثاً الدكتور عبد الله درويش وغيره ولأبي حاتم عذره إذ كان وراقاً عاصر تلامذة الخليل وعاش بقربهم في البصرة وفوجئ بهذا الكتاب.

كما أن أبا حاتم روى كتب شيوخه، وتحت أيدينا كتاب الأصمعي "فعلت وأفعلت" رواه أبو حاتم وبين فيه الفروق الدقيقة حين تقول فعلت وحين تقول أفعلت.

---

(٣٤٤) الفهرست ص٦٤ ط الرحمانية والمزهر ١/٨٤، ٨٥.

وجاء عند ابن منظور: "قال الأصمعي في كتابه في الأمثال يرويه أبو حاتم له: يقال: أَكَلَ مَالَهُ بِـأَبْدَحَ وذُبَيْدَح، قال الأصمعي: إنما أصله ذُبَيحْ، ومعناه أنه أكله بالباطل"(٣٤٥).

وقد كان اتصال أبي حاتم بالأصمعي اتصالاً وثيقا، فهو واسطة لأهل العلم حفظ تراث الأصمعي، حتى إن كتاب السلاح للأصمعي الذي هو واحد من عشرات الكتب التي ذكرت مع ما ذكر من كتبه ورسائله في كتب الرجال والتراجم، والذي هو واحد من أقدم الكتب المؤلفة في هذا الفن، ظل معتبراً من الكتب المفقودة حتى حصل أحد الباحثين على مصورة لمجموعة خطية محفوظة في مكتبة الاسكوريال بمدريد تحمل الرقم (١٨٩٥) فيها من الكتب ستة أحدها كتاب السلاح، وصادف هذا الباحث مشكلة أن ورقة عنوان الكتاب قد فقدت، وبالتالي فهو مجهول المؤلف، والإشارة الوحيدة إلى عنوانه جاءت في آخره، وكانت آخر كتاب السلاح. وفي ثناياه تردد ذكر أبي سعيد الأصمعي وفيه "وحدثنا الأصمعي وأنشدنا الأصمعي، وسألت الأصمعي".

وبالمقارنة والتحقيق ثبت للباحث أن الكتاب للأصمعي وليس لأحد تلاميذه، وأنه يختلف عما هو مطبوع أو موجود مخطوطا من كتب السلاح لتلاميذه أو غيرهم.

---

(٣٤٥) لسان العرب (بدح) ١/٢٢٦) دار المعارف.

وأن هذا الكتاب يتطابق مع النصوص المنقولة منه في كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت، وكتاب الألفاظ لابن السكيت، وكتاب التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري، وكتاب المخصص لابن سيده.

يقول هذا الباحث: "الكتاب من خلال ما نقلنا من نصوصه التي ذكر فيها الأصمعي مروى عن أحد تلاميذ الأصمعي. لكن فقدان الورقة الأولى التي تضم العنوان وصفحة الكتاب الأولى جعلنا نجهل هذه الرواية، وإن كان الظن يذهب بنا إلى أنه أبو حاتم السجستاني، فمعظم ما وصل إلينا من كتب الأصمعي مروى عنه كدارات العرب والنبات والخيل والإبل، فضلا عن جملة أخرى من الكتب التي لم تصل إلينا أشار ابن خير الإشبيلي إلى أنها رويت عن أبي حاتم"[٣٤٦]

. . .

وكتاب الخيل لأبي عبيدة معمر بن المثنى البصري وجد مخطوطاً بمكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة، ويرجع تاريخ كتابته إلى سنة ٣٥٣هـ وطبع في حيدر آباد سنة ١٣٥٨هـ، وقد روى هذا الكتاب

---

(٣٤٦) الدكتور محمد جبار المعيبد: مجلة المورد المجلد السادس عشر العدد الثاني ص ٧٠ سنة ١٤٠٧/١٩٨٧م.

وانظر الإشبيلي: فهرست ما رواه عن شيوخه ص ٣٧٤ و ص ٣٧٥ تحقيق فرنسشكه قداره بيروت سنة ١٩٦٢ ط الثانية.

أبو يوسف الأصفهاني عن أبي حاتم عن أبي عبيدة.

وكتاب النوادر لأبي زيد الأنصاري جاء بروايتين الرواية الأولى: رواية أبي حاتم عن أبي زيد.

والرواية الثانية: رواية التَّوَّزي عن أبي زيد.

ورجح المحقق رواية أبي حاتم لأنه كان ألصق التلاميذ بأستاذه أبي زيد(٣٤٧). ولأبي حاتم في هذا الكتاب روايات كثيرة وتدخل لبيان النصوص وشرحها، ولذلك قالوا إن الكتاب ليس خالصاً لأبي زيد بل زاد فيه رواته كثيراً عن الأصمعي وأبي عبيدة وابن الأعرابي، ووردت أ عاؤهم فيه صراحةً.

وقد قرأ أبو حاتم كتاب النوادر على أبي زيد ورواه عنه ثم كتب تعليقاته وإضافاته على النسخة التي كانت بين يديه، ثم جاء العلماء المتأخرون، وكانت بين أيديهم تعليقات أبي حاتم وغيره فأدخلوها في هذا الكتاب، وقد روى هذا الكتاب عن أبي حاتم كثيرون(٣٤٨).

وقد تردد ذكر أبي حاتم في نوادر أبي زيد الموجودة بأيدينا (١٤٦) ستّاً وأربعين ومائة مرة. مما يؤكد ملازمة أبي حاتم له وقربه منه، وروايته لآثاره، بل إذا قرأنا قول أبي حاتم في النوادر: "سمعت أبا زيد

(٣٤٧) انظر مقدمة تحقيق النوادر للدكتور محمد عبد القادر ص٦٨ دار الشروق.

(٣٤٨) انظر "أبو زيد الأنصاري ونوادر اللغة" للدكتور محمد عبد القادر ص٢٣٩ مكتبة النهضة المصرية ١٩٨٠م.

مائة مرة أو أكثر يقول: يصّص الجرْوْ بالياء وكذا حكاه أصحاب أبي زيد كلهم"(٣٤٩) فإن هذا السماع في كلمة واحدة يجعلنا ندرك مدى ملازمة أبي حاتم له. واتصاله به وأخذه عنه.

وفي النوادر "بَسْلٌ عليك": حرام عليك. وكذلك قول زهير:

بِلَادٌ بها نَادَمْتُهُم وألفتهم   فإن يقويا منهم فإنهما بَسْل

قال أبو حاتم: هي بَسْلٌ وهما بَسْلٌ. وهن بسل الواحد والاثنان والثلاثة، والذكر والأنثى فيه سواء كما يقال: رجل عدل، وامرأة عدل. ورجلان عدل، وامرأتان عدل، وقوم عدل"(٣٥٠).

"أبو حاتم: رجل هاعٌ: شك في هاع أو هاعٌ من قوم هاعة، وامرأة هاعة من نسوة هاعةٍ وهاعاتٍ، وهو الذي يجوع قبل القوم"(٣٥١).

وقد توسع أبو حاتم في شرحه للنوادر. فهو يشرح المفردات، ويورد طريقة استعمال المفرد والمثنى والجمع ووضع الكلمة في حالة التذكير والتأنيث، مع ذكر الأمثلة والاستشهاد بكلمات أخرى، ويتدارك بالشرح الكلمات التي لم يفسرها أبو زيد ويستشهد بالشعر القديم، ويورد أقوال أئمة اللغة مؤيداً ما ذهب إليه. ولذلك نجد فيه أقوال الأصمعي وأبي عبيدة وأبي عمرو بن العلاء وكان يرجع في تفسيره

(٣٤٩) النوادر في اللغة ص٤٠٤ و ص٤٠٥ تحقيق د. محمد عبد القادر.

(٣٥٠) النوادر ص١٤٤ و ص١٤٥.

(٣٥١) السابق ص٥٦٠.

لبعض الشعر إلى دواوين القبائل يراجعها لتحقيق بيت أو شطر أو كلمة يفسرها ويدل على ذلك قوله: "نظرت في شعر القبيلة فإذا فيه كذا". ولا يكاد يخلو شاهد من شعر أو رجز في كتاب النوادر إلا ونجد إضافة أو تعليقا من أبى حاتم عليه. وكثيراً ما يشير أبو حاتم إلى نسخته الخاصة، ويمتزج شرح أبى حاتم بنص النوادر لدرجة أنه قد يصعب على القارئ في كثير من الأحيان معرفة بداية كلام أبى حاتم ونهاية كلام أبى زيد. وحقيقة فإن نوادر أبى زيد مصدر أساسي لاغنى للغويين عنه. وتعليقات أبى حاتم عمل كبير.

ذكر ابن جنى أن شيخه أبا على الفارسي كان يكاد يصلى بها إعظاماً لها وقال له وقت قراءته عليه: ليس فيها حرف إلا ولأبى زيد تحته غرض ما. قال ابن جنى: وهو كذلك لأنها محشوة بالنكت والأسرار(٣٥٢).

وبهذا يتضح لنا نشاط أبى حاتم في تصويب الأشعار والأخبار، وتدوين رسائل لغوية كثيرة ومتعددة مروية عن الأعراب وعن شيوخه، وكذا في الغريب والنوادر، وأنه كان ذا أثر كبير في جمع اللغة وهو يمثل البيئة البصرية، ومع عداوته للكوفيين الظاهرة فإن مكانته لا تنكر، وفضله لا يجحد حتى إن أحمد بن يحيى المعروف بثعلب المتوفى سنة ٢٩١هـ والذي كان يطلق عليه صفة إمام الكوفيين في النحو واللغة

(٣٥٢) انظر لسان العرب (حبل) ٢/٧٥٩.

"هَمّ أن يذهب إلى البصرة للقاء أبي حاتم لولا أن صرفه تلاميذه عن ذلك تعصباً للكوفة"(٣٥٣).

هذا وإذا كان أبو حاتم لم يؤلف معجما كبيرا مثل العين يجمع مفردات اللغة بطريقة حاصرة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها فإن ما ورد في المعاجم منسوبا إليه كفيل أن يمثل معجما لغويا وزيادة.

ومعلوم أن ابن دريد قد اعتمد في أكثر مسائل اللغة كما قال العلماء. ونقل ابن دريد عن أبي حاتم في الجمهرة في مائتي وأربعة وثلاثين موضعاً، وقريب من ذلك ما جاء في تهذيب اللغة ولسان العرب. وتعددت النقول في الصحاح للجوهري والمصباح المنير للفيومي وغيرها من معاجم اللغة.



(٣٥٣) الشلقاني: رواية اللغة ص٢٢٤.

أبو حاتم فى المقاييس

(أزز): "قال أبو حاتم: والأزيز: القر الشديد، يقال ليلة ذات أزيز، ولا يقال يوم ذو أزيز قال: والأزيز: شدة السير، يقال أزتنا الريح أى ساقتنا". ١/١٤.

(أمَّ) "قال أبو حاتم: بعير مأموم إذا أُخْرِجت من ظهره عظام فذهبت قمعته قال: ليس بمأموم ولا أَجَبّ" ١/٢٣.

(أم): "قال أبو حاتم: قال أبو زيد: يقال أَمَمٌ أى صغير وعظيم من الأضداد وقال ابن قميئة في الصغير: يالهفَ نفسي على الشباب ولم أفتد به إذ فقدته أمما" أى لم أفقد به شيئا صغيراً.

(أبل) "قال أبو حاتم: الإبل يقال لمسانها وصغارها، وليس لها واحد من اللفظ، والجمع آبال. قال: بالنار قد شربت آبالهم والنار قد تشفى من الأوار" ١/٤٠.

(أثف) "قال أبو حاتم: الأثافيّ كواكب بحيال رأس القدر كأثافي القدر، والقدر أيضا كواكب مستديرة". ١/٥٨.

(أمن) "قال أبو حاتم: الأمين: المؤتمن قال النابغة:

وَكُنْتَ أَمِينَهُ لَوْ لَمْ تَخُنْهُ ... وَلَكِنْ لَا أَمَانَةَ لِلْيَمَانِي

وقال حسان:

وأمين حَفَّظْتُهُ سِرَّ نَفْسِي ... فَوَعَاهُ حِفْظَ الأَمِينِ الأَمِينَا

الأول مفعـول والثـاني فـاعل، كأنـه قـال حفـظ المؤتمـن المؤتمن" ١/١٣٤.

(أنت): قال ابن فارس: الهمزة والنون والتاء شذ عن كتاب الخليل في هذا النسق، وكذلك عن ابن دريد، وقال غيرهما هو يأنت أى يَزْحَرُ. وقالوا أيضا/ المأنوت: المعيون هذا عن أبى حاتم" ١/١٤٤.

(أوب) "قال الأصمعي: أويت الإبل إذا روحتها إلى مباءتها ويقال: تأوبني أى آتاني ليلاً. قال:

تَأَوَّبَنِي دَائِي القَدِيمُ فَغَلَّسَا   أُحَاذِرُ أَنْ يَرْتَد رائي فأنكسا

قال أبو حاتم: وكان الأصمعي يفسر الشعر الذي فيه ذكر الإياب أنه مع الليل، ويحتج بقوله: "تأوبنى داء مع الليل منصب".

وكذلك يفسر جميع ما في الأشعار فقلت له: إنما الإياب الرجوع أى وقت رجع، تقول قد آب المسافر فكأنه أراد أن أوضح له، فقلت: قوله عبيد:

وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَؤُوبُ   وَغَائِبُ المَوْتِ لاَ يَؤُوبُ

أهذا بالعشى؟ فذهب يكلمني فيه، فقلت: فقول الله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُم﴾ أهذا بالعَشِيِّ؟

فسكت. قال أبو حاتم: ولكن أكثر ما يجئ على ما قاله. رحمنا الله وإياه" ١/١٥٣.

و"قال أبو حاتم: آل اللبنُ على الإصبع، وذلك أن يروى فإذا جعلت فيه الإصبع قيل آل عليها، وآل القطران إذا خثر، وآل جسمُ الرجل إذا نحف". يقول ابن فارس "وهو من الباب لأنه يحور ويجرى أى يرجع إلى تلك الحال" ١/١٦٠.

(بت): "قال أبو حاتم: البعير البات الذي لا يتحرك من الإعياء فيموت، وفي الحديث "إن المُنْبَتَ لا أرضاً قطعَ ولا ظَهْراً أَبْقَى" هو الذي أتعب دابته حتى عطب ظهره فبقي منقطعا به" ١/١٧٠.

(بلل): "وفي أمثال العرب" اضربوا أميالاً تجدوا بَلالاً" قال الخليل: بِلَة اللسان وقوعه على مواضع الحروف واستمراره على النطق، يقال ما أحسن بِلَّة لسانه. وقال أبو حاتم: البِلة عَسَل السَمُر.

ويقال: أبلّ العُود إذا جرى فيه ندى الغيث" ١/١٨٨

فقد أخذ ابن فارس بتفسير أبي حاتم هنا.

والبَلَّةُ في القاموس بالفتح نور العرفط والسَّمر أو عسله، قال ويكسر وفي المجمل: والبلة عسل السمر وربما كسرو الباء. القاموس

وفي (بثر): "يقولون صار الغدير بَثْراً. قال أبو حاتم: مَاءٌ بَثْرٌ: كثير. قال الهذليّ:

فافْتَنَّهُنّ من السَّوَاءِ وَمَاؤُهُ   بثر وَعَارَضَهُ طَرِيقٌ مَهْيَعُ

ويقال: باثر وباثع إذا بدا ونتأ"

(برق): "أبو حاتم عن الأصمعي: بَرَقَتْ السَّمَاءُ إذا جاءت ببرق، وكذلك رَعَدَتْ، وبرق الرجل ورعد ولم يعرف الأصمعي أبرق وأرعد. وأنشد:

ياجَلَّ ما بَعَدَتْ عليكَ بلادُنا فابْرُق بأرضك ما بدالك وارْعُدِ

ولم يلتفت إلى قول الكميت:

أَبْرِقْ وَأَرْعِدْ يا يزيدُ فَمَا وَعيدُكَ لي بِضَائِرِ

قال أبو حاتم: وقد أخبرنا بها أبو زيد عن العرب. ثم إن أعرابيا أتانا من بنى كلاب وهو محرم فأردنا أن نسأله فقال أبو زيد: دعوني أتولى مسألته فأنا أرفق به. فقال له: كيف تقول إنك لتبرق وترعد؟ فقال: في الخجيف؟ يعني التهدد. قال نعم. قال: أقول إنك لتبرق وترعد، فأخبرت به الأصمعي، فقال: لا أعرف إلاَّ بَرَقَ وَرَعَدَ" وكذا في المزهر حـ٣٣٩/٢.

(برك): "والبِرْكَةُ: ما ولى الأرض من جلد البطن وما يليه من الصدر من كل دابة. واشتقاقه من مبرك الإبل وهو الموضع الذي تبرك فيه. والجمع مبارك. قال أبو حاتم: البرك بفتح الباء: الصدر فإذا أدخلت الهاء كسرت الباء. قال بعضهم البرك: القَصُّ" ٢٢٨/١.

(برك): "قال أبو حاتم: طعام بريك أى ذو بركة" ٢٣١/١.

(بقر): "والمُهْرُ البقير الذي تموت أمه قبل النِّتَاج فيبقر بطنها

فيستخرج. قال أبو حاتم للمهر إذا خرج من بطن أمه وهو في السّلا والماسكة فيقع بالأرض جسده هو بقير، وضده السّليل". ١/٢٩١.

(بلم): "قال أبو حاتم: أبْلمت البكْرة إذا لم تحمل قط، وهى مبلم والاسم البَلَمَةْ" ١/٢٩١

"قال أبو حاتم: يقال للثرى إذا يبس وهو التراب الندى -قد بلح بلوحاً. وأنشد: حتى إذا العود اشتهى الصَّبُوحَا وبلح الترب له بلوحـاً" ٢٩٧/١، والمادة تدل على فتور فى الشئ وإعياء وقلة إحكام.

"قال أبو حاتم: بوع الظبي: سعيه دون النقز، والنفز بلوغه أشد الإحضار"

الباء والواو والعين أصل واللحيانى. واحد وهو امتداد الشيء نقل في هذه المادة عن أبى عبيد وأبى زيد. ١/ ٤٧٤

"قال أبو حاتم: قالت أم الهيثم جَلَست الرَّخَمة إذا جَثَمَتْ، والجَلْس: الغلظ من الأرض، ومن ذلك قولهم ناقة جلس أى صلبة شديدة"٢/١٦٥.

"خذف. ويقال أتان خَذُوف أى سمينة. قال أبو حاتم. قال الأصمعي يراد بذلك أنها لوخذفت بحصاةٍ لدخلت في بطنها من كثرة الشحم وهذا الذي يحكيه عن هؤلاء الأئمة وإن قل فهو يدل على صحة ما نذهب إليه من هذه المقايسات كالذي ذكرناه آنفا عن الخليل في باب الإخداع، وكما قال الأصمعي في الأتان الخذوف" ٢/١٦٥.

يشير ابن فارس بهذا إلى صحة مقاييسه لأنه قال في أول المادة الخاء والذال والفاء أصل واحد يدل على الرمي. ٢/١٦٢

"الخاء والدال واللام أصل واحد يدل على الدقة واللين يقال امرأة خدلة أى دقيقة العظام وفى لحمها امتلاء. وهى بينه الخدل والخدلة. وذكر عن السجستانى عِنَبةٌ خَدْلةٌ أى ضئيلة" ٢/١٦٢.

وهذا الأخير ذكر في القاموس ولم يرد في اللسان.

في مادة (خضع): جاء الخضعان كالغفران والكفران بالضم وبالكسر كالوجدان. "قال أبو حاتم: الخضعان أن تخضع الإبل بأعناقها في السير وهو أشد الوضع. قال: ويقال: أخضعه الشيب وضعه قال: ويقال: اختضع الفحل الناقة وهو أن يُسَانَّها ثم يختضعها إلى الأرض بكلكله ويقال: خضع النجم إذا مال للمغيب. قال امرؤ القيس:

بعثتُ إليها والنجومُ خواضعٌ   بليلٍ حِذاراً أن تهب وَتَسْمَعَا

٢/١٩٠

سان البعير الناقة يسانها مسانة وسنانا: عارضها للتنوخ ليسفدها.

المقاييس حـ٢/٢٨٩ مادة (دقش): "وذكر السجستانى أن الدقشة دُوَيْبَّة رقطاء وأن الدَّقْش النفيس وكل ذلك تعلل وليس بشيء" ٢٨٩/٢.

هذا تعليق ابن فارس عليه لأن ابن فارس يرى أن ذلك "ليس من

أصيل كلام العرب وأن أبا الدقيش أحد الأعراب الفصحاء الذين أخذت عنهم اللغة "أبو الدقيش القناني الغنوى" الفهرست ص٧٠

قال ابن فارس ذكروا "أن أبا الدقيش سئل عن معنى كنيته فقال لا أدرى هي أسماء نسمعها فنتسمّى بها وما أقرب هذا الكلام من الصدق" المقاييس ٢/٢٨٩ والمزهر ٢ ٣١٨.

(ره) "ره الراء والهاء إن كان صحيحا في الكلام فهو يدل على بصيص، يقال تَرَهْرَهَ الشَّيءُ إذا وَبَصَ فأما الحديث" أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما شق عن قلبه جِيَ بِطَسْتٍ رَهْرَهَةٍ" فحدثنا القطان عن المفسر عن القتيبي عن أبي حاتم قال: سألت الأصمعي عنه فلم يعرفه. قال: ولست أعرفه أنا أيضا. وقد التمست له مخرجاً فلم أجده إلا من موضع واحد وهو أن تكون الهاء فيه مبدلة من الحاء، كأنه أراد جئ بطست رحرحة وهي الواسعة. يقال إناء رحرح ورحراح.

قال: إلى إزاء كالمِجَنّ الرَّحْرَحِ". ٢ ٣٨٠-٣٨١.

(رمد) تحدث ابن فارس عن "الراء والميم والدال وأنها ثلاثة أصول أحدها مرض من الأمراض. والآخر لون من الألوان، والثالث جنس من السعي"

ثم ذكر في الأصل الثاني الرمد والأرمد. والمُرَمَّدُ من الشواء وعام الرمادة لأنهم لما أجدبوا صارت ألوانهم كلون الرماد"

ثم قال: "وقال أبو حاتم ماء رمد إذا كان آجنا متغيرا"٢/٤٣٨

(رنع): الراء والنون والعين كلمة واحدة صحيحة وهي المرنعة لأصوات تكون لعباً ولهواً. قاله الفراء. وقال أبو حاتم رنع الحرث إذا احتبست الماء عنه فضمر وفيه نظر". ٢/٤٤٥.

(ربص) "الراء والباء والصاد أصل واحد يدل على الانتظار من ذلك التربص. يقال تربصت به. وحكى السجستاني: لي بالبصرة رُبْصَةٌ، ولي في متاعي رُبْصَةٌ أي لي فيه تربُّص" ١/٤٧٧.

(ردف) "الراء والدال والفاء أصل واحد مطرد يدل على إتباع الشيء" وذكر الترادف والرديف وأرداف النجوم وأرداف الملوك "قال أبو حاتم: الرديف الذي يجئ بقِدْحه بعد أن فاز من الأيسار واحد أو اثنان، ويسألهم أن يدخلوا قدحه في قداحهم" حـ٢/٥٠٤.

"الصاد والحاء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على انكشاف شئ. ومن الباب: أصحت السماء فهي مصحية. وروى عن أبي حاتم قال: العامة تظن أن الصحو لا يكون إلا ذهاب الغيم وليس كذلك، إنما الصحو ذهاب البرد وتفرق الغيم" ٢/٣٣٥.

"قال أبو حاتم: عِنَانُ المتن: حَبْلاه. وهذا أيضا على طريقة التشبيه قال رؤبة: إلى عِنَانَيْ ضَامِرٍ لطيف" ٤/٢٢.

(عدد) "قال أبو حاتم: العِدُّ ماء الأرض كما أن الكَرَعَ ماء السماء. قال ذو الرمة:

بها العِينُ والآرام لا عِدَّ عندها ولا كَرَعٌ إلا السغارات والرَّبْلُ

ديوان ذي الرمة ٤٥٨ وأوله فيه سوى العين. وفي الأصل لاعند عندها ولا الكرم المغارات والرمل وتصحيحه من الديوان. وفي شرح الديوان: المغارات: مكانس الوحش. والوبل النبات الكثير"

القاموس حـ٤/ ٣٥

(عقف): العين والقاف والفاء أصل صحيح يدل على عطف شئ وَحَنْيه" وذكر مشتقات منها ومعناها ثم قال: "والعُقاف: داء يأخذ الشاة في قوائمها حتى تعوج. يقال شاة عاقف ومعقوفة الرجلين. وربما اعترى كل الدواب. وكُلٌّ أعقف وقال أبو حاتم: ومن ضروع البقر عَقُوف وهو الذي يخالف شَخْبُهُ عند الحلب يقال: أعرابي أعقف أى مُحَرَّم جافٍ لم يلن بعدُ وكأنه معوج بعد لم يستقم" حـ٤/٩٨-٩٩

المقاييس ٤/١٥٥

(العَنْزُ): الأنثى من المعزى ومن الأوعال والظِّباء. ويقال للأنثى من أولاد الظباء عنز وثلاث أعنز، والجمع عِنَازٌ.

قال أبو حاتم: لم أسمع في الغنم إلا ثلاث أعنز. ولم أسمع العِنَاز إلا في الظباء" (٤/١٥٥)

"قال أبو حاتم: عنق الكَرِش: أسفلها. قال: والعُنُق والقِبَّة شئ واحد" (٤/١٦١)

"قال ابن السكيت: أَعْنَقَ الفَرَسُ يُعْنِقُ إعناقا وهو المشي الخفيف.

وبرذون معناق. وفي المثل "لأُلحقَنّ قطوفها بالمعناق" قال أبو حاتم: المعناق من الإبل: الخفيفة تريد المرتع ولا ترتع. ويقال: المعانيق من الإبل: التي لا تقنع بالمرتع نكداً منها وقله خير، لا يزال راعيها في تعب. ومعنى هذا أنها تمد أبداً أعناقها لما بين أيديها. وأنشد:

وهو بحمد الله يكفيني العملْ.. السَّقْي والرَّعْيَةَ والمشى المِنَلْ
وطلبَ الذَّوْدِ المعانيق الأُوَلْ

(عهد): "قال الخليل: تعهد فلان الشيء وتعاهد. قال أبو حاتم: تعهدت ضيعتي، ولا يقال تعاهدت، لأن التعاهد لا يكون إلا من اثنين قلنا: والخليل على كل حال أعرف بكلام العرب من النضر على أنه يقال قد تغافل عن كذا وتجاوز عن كذا، وليس هذا من اثنين" (١٦٩/٤)

الذي سبق ذكره هو أبو حاتم لا النضر فلعل الكلام قبله "قال أبو حاتم والنضر" وقد سبق مثل ذلك في قراءة (وعدنا) و(واعدنا)

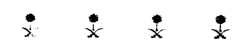
"قال أبو حاتم: طير عاتق إذا كان فوق الناهض لأنه قد خرج عن حد الزقّ. فأما العاتق من الزِّقاق فهو الواسع الجيد. وهذا على معنى التشبيه بالشيء الكريم" ٢٢٠/٤.

المقاييس جـ٥/ ٤٢٤-٤٢٥

(نسخ) النون والسين والخاء أصل واحد إلا أنه مختلف في قياسه،

قال قوم: قياسه رفع شئ وإثبات غيره مكانه وقال آخرون: قياسه تحويل شئ إلى شئ.. ٥/٤٢٤.

ومما أضافه أبو حاتم ونقله ابن فارس "قال السجستاني: النسخ أن تحوّل ما في الخلية من العسل والنحل في أخرى. قال ومنه نسخ الكتاب" ص٤٢٥.



أبو حاتم والقاموس

كما جاءت نقول كثيرة عن أبي حاتم في القاموس المحيط. وأكتفي هنا بذكر مثالين مما ورد فيه.

(عور) "ومن الباب المِعْوَار من النخل. قال أبو حاتم: المعوار: المُحْشِف. ويقال بل المِعْوار التي يصيبها مثل العَرّ وهو الجَرَبُ".

القاموس ٤/ ٤٠

(عزز) "العَزَازُ نَحْوُ من الجَهَاد أرض غليظة لاتكاد تنبت وإن مطرت. وهي في الاستواء. قال أبو حاتم: ثم اشتق العَزَازُ من الأرض من قولهم تَعَزَّز لحمُ الناقة إذا صلب واشتد".

ورواياته في جمهرة ابن دريد أفادت في صنع المعجم لأنها اشتملت على روايات متصلة بالأعراب الذين أخذت منهم اللغة مثل قوله في حـ١/ ٩٦: "قال أبو حاتم" قال الأصمعي: سألت غَنَوِياً عن جمع حَرّة فقال: إحرون، وسألت قيسيا فقال حَرُّون" وهي تبين طريقة الجمع عند كل قبيلة مما يؤكد أن دراسة اللهجات توصلنا إلى تقديم الحلول لكثير من قضايا اللغة حتى نستطيع الدفاع عنها أمام قضايا المشترك اللفظي والمترادف والمتضاد وكثرة المصادر والجموع وغير ذلك: والحَرَّة: أرض غليظة تركبها حجارة سود، وللعرب حِرَارٌ معروفة.

وفي حـ١/١٨٧: "والحَطَاط: واحدها حَطَاطَة. وهو بثر صغار أبيض يظهر في الوجوه، ومن ذلك قولهم للشيء إذا استصغروه حطاطة،

وقال أبو حاتم: هو عربى مستعمل" وأبو حاتم حجة عند اللغويين وفى حـ١/٣١٢ "وسام أبرص: معروف. قال أبو حاتم: يجمع أبارص على غير قياس"

وفى حـ١/٤٦٢: "جُرُفُ النهر والوادى: ماجوّخَهُ السيل حتى يقطعه فيمنع الطُّرُقَ، والجمع أجراف وجروف وذكر أبو حاتم عن غيثة أم الهيثم أنهـا قالت جرَفَةٌ" كما تكرر فيه أن أبا حاتم كان يسأل الأعراب ويسجل ذلك فيما رواه عنه ابن دريد مما أفاد المعاجم العربية، وقد نقل عنه كثيراً فى أبواب النوادر التى جاءت فى آخر الجمهرة. ونقل عنه أبو هلال العسكرى (٣٩٥هـ) فى كتاب التلخيص فى معرفة أسماء الأشياء وهو يشبه المعاجم الصغيرة. والجوهرى (٤٠٠هـ) فى "تاج اللغة وصحاح العربية. وابن منظور (٧١١هـ) فى لسان العرب الموسوعة العظيمة فى اللغة" وهاك بعض الأمثلة مما ورد فى اللسان:

أبو حاتم ولسان العرب

(أبق): "تَأَبَّقَ: استتر، ويقال احتبس. وروى ثعلب أن ابن الأعرابى أنشده:

أَلاَ قَالَتْ بَهانِ وَلَمْ تَأَبَّقْ كَبِرْتَ وَلاَ يَلِيقُ بِكَ النَّعِيمُ

قال أبو حاتم: سألت الأصمعى عن قوله: "ولم تأبق" فقال: لا أعرفه، وقال: أبو زيد: لم تأبق: لم تبعد مأخوذ من الإباق، وقيل: لم تستخفِ أى قالت علانيةً. والتأبق التوارى" ٩/١.

وفى (أخا): "قال أبو حاتم: قال أهل البصرة أجمعون: الإخوة فى النسب والإخوان فى الصداقة. تقول قال رجل من إخوانى وأصدقائى فإذا كان أخاه فى النسب قالوا إخوتى، قال: وهذا غلط يقال للأصدقاء وغير الأصدقاء إخوة وإخوان. قال الله عز وجل ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ ولم يعن النسب، وقال: ﴿أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ﴾ وهذا فى النسب، وقال: ﴿فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ ٤١/١.

وفى (ألا): "والعرب تقول: أتانى فلان فى حاجة فما ألوت رده أى ما استطعت، وأتانى فى حاجة فألوت فيها أى اجتهدت قال أبو حاتم: قال الأصمعي: يقال ما ألوت جَهْدا أى لم أدع جهداً، قال: والعامة تقول: ما آلوك جهدا وهو خطأ ويقال أيضا: ما ألوته أى لم أَستَطِعْهُ ولم أطقه" ١١٧/١.

وفى (أمم): "أم حرف عطف ومعناه الاستفهام ويكون بمعنى بل .... قال الليث أم حرف أحسن ما يكون فى الاستفهام على أوله فيصير المعنى كأنه استفهام بعد استفهام.

وقال: وتكون أم مبتدأ الكلام فى الخبر وهى لغة يمانية، يقول قائلهم. أم نحن خرجنا خيار الناس، أم نطعم الطعام أم نضرب الهام وهو يخبر وروى عن أبى حاتم قال: قال أبو زيد أم تكون زائدة، لغة أهل اليمن وأنشد:

يادَهْنُ أم ما كان مشي رَقَصا بل قد تكون مِشيَتي تَوَقُّصَا

أراد يا دهناء فرخم، وأم زائدة أراد ما كان مشيي رَقَصاً أي كنت أتوقص وأنا في شبيبتي واليوم قد أسننت حتى صار مشيي رقصا والتوقص: مقاربة الخطو" ١٣٩/١.

وفي (أنس): "أبو حاتم: أَنِسْتُ به أنسا بكسر الألف، ولا يقال أُنْساً، إنما الأُنْسُ حديث النساء ومؤانستهن. رواه أبو حاتم عن أبي زيد"١٤٩/١.

وفي (أول): "أبو حاتم: الإِيَّلُ مثل العائل: اللبن المختلط الخاثر الذي لم يفرط في الخثورة وقد خَثُرَ شيئا صالحا. وقد تغير طعمه إلى الحَمْض شيئا ولا كُلَّ ذلك" ١٧٣/١.

وفي (بخ): كلمة فخر، وبخ بخ كلمة تقال عند تعظيم الأمر وعند التعجب من الشيء، وعند المدح والرضا بالشيء. وتكرارها للمبالغة. انظر لسان العرب ٢٢٠/١.

"قال أبو حاتم: لو نسب إلى بخ على الأصل قيل: بخوى كما إذا نسب إلى دم قيل دموى" بخخ ٢٢٠/١

"قال أبو حاتم في قول لبيد إنما هو:

" أَلنَّاطِقُ المُبْرَزُ والمختومُ. "

مزاحف فغيّره الرواة فراراً من الزحاف" ٢٥٥/١

قال الجوهرى "ألناطق بقطع الألف وإن كان وصلا، وذلك جائز في ابتداء الأنصاف، لأن التقدير الوقف على النصف من الصدر وأنكر أبو حاتم "المبروز" وقال: لعله "المزبور" وهو المكتوب. وقال لبيد أيضا في كلمة له أخرى:

كما لاَحَ عُنْوَانُ مَبْرُوزَةٍ .:. يلوح مع الكَفِّ عُنْوَانُهَا

فهذا يدل على أنه لغته. والرواه كلهم على هذا. فلا معنى لإنكار من أنكره".

أبرز الكتاب: أخرجه فهو مبروز وأبرزه قال لبيد:

أَوْ مُذْهَبٌ جَدَدٌ على ألواحه أَلنَّاطِقُ المبروزُ والمختومُ

قال ابن جنى: أراد المبروز به ثم حذف حرف الجر فارتفع الضمير واستتر في اسم المفعول. الخصائص ١/١٩٣.

"قال أبو حاتم: وقالوا قبل وبعد من الأضداد. وقال في قوله عز وجل: ﴿وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ أى قبل ذلك قال الأزهرى: والذى قاله أبو حاتم عمن قاله خطأ، قبل وبعد كل واحد منهما نقيض صاحبه، فلا يكون أحدهما بمعنى الآخر، وهو كلام فاسد. وأما قول الله عز وجل: ﴿وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ فإن السائل يسأل عنه فيقول: كيف قال بعد ذلك والأرض أنشأ خلقها قبل السماء، والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِى خَلَقَ الأَرْضَ

﴿فِى يَوْمَيْنِ﴾ فلما فرغ من ذكر الأرض وما خلق فيها قال "ثم استوى إلى السماء" وثم لا يكون إلا بعد الأول الذى ذكر قبله. ولم يختلف المفسرون أن خلق الأرض سبق خلق السماء.

والجواب فيما سأل عنه السائل أن الدحو غير الخلق. وإنما هو البسط. والخلق هو الإنشاء الأول. فالله عز وجل خلق الأرض أولاً غير مَدْحُوَّة، ثم خلق السماء. ثم دحا الأرض أى بسطها، قال: والآيات فيها متفقة، ولاتناقض بحمد الله فيها عند من يفهمها، وإنما أتى الملحد الطاعن فيما شاكلها من الآيات من جهة غباوته، وغلظ فهمه وقلة علمه بكلام العرب". ٣١١/٩

"قال أبو حاتم: قلت للأصمعى رأيت فى كتاب ابن المقفع: العلم كثير ولكن أخذ البعض خير من ترك الكل فأنكره أشد الإنكار وقال: الألف واللام لايدخلان فى بعض وكل لأنهما معرفة بغير ألف ولام وفى القرآن العزيز: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ قال أبو حاتم: ولا تقول العرب الكل ولا البعض، وقد استعمله الناس حتى سيبويه والأخفش فى كتبهما لقلة علمهما بهذا النحو فاجتنب ذلك، فإنه ليس من كلام العرب. وقال الأزهرى: النحويون أجازوا الألف واللام فى بعض وكل، وإن أباه الأصمعى". ٣١٢/١.

(بنن): "قال ابن برى: وزعم أبو عبيد أن البَنَّة الرائحة الطيبة فقط، قال وليس بصحيح بدليل قول على عليه السلام للأشعث بن قيس

حين خطب إليه ابنته: قم لعنك الله حانكا فلكأني أجد منك بنّة الغزْل، وفي رواية قال له الأشعث بن قيس: ما أحسبك عرفتني يا أمير المؤمنين قال: بلى، وإني لأجد بنة الغزْل منك أي ريح الغزل رماه بالحياكة، قيل كان أبو الأشعث يولع بالنِّساجة، والبن: الموضع المنتن الرائحة". ١/ ٣٦١

"الأصمعي فيما روى عنه أبو حاتم البَنّة تقال في الرائحة الطيبة وغير الطيبة، والجمع بنان. قال ذو الرمة يصف الثور الوحشي:

أَبَنَّ بها عَوْدُ المباءة طَيِّبُ ∴ نسيمَ البِنَانِ في الكُنَاسِ المُظَلَّلِ

قوله: عود المباءة أي ثور قديم الكناس، وإنما نصب النسيم لمانون الطيب، وكان من حقه الإضافة فضارع قولهم هو ضارب زيداً"

قوله أبن بها، في الصحاح "أَبَنَّ بِهِ" وفي تاج العروس "أبن بنا" والمعنى مستقيم مع هذه الروايات كلها.

وفي الصحاح (بن) ٥/ ٢٠٨٠

"البَنَّةَ: الرائحة طيبة كانت أو منتنة"

وزاد ابن منظور "البنة الريح الطيبة كرائحة التفاح ونحوه، وجمعها بنان ... وفي الحديث "إن للمدينة بنة" البنة: الريح الطيبة، وقد يطلق على المكروهة". اللسان (بنن) ١/ ٣٦١.

اللسان (حبل) ٢/ ٧٦٣: "الليث: فلان الحُبْلي منسوب إلى حي من

اليمن. قال أبو حاتم ينسب إلى بني الحُبْلَى، رهــــط عبد الله بن أبي المنافق، حُبَلِيٌّ. قال: وقال أبو زيد: ينسـب إلى الحُبْلَى حُبْلَوِيٌّ وحُبْلِيٌّ وحُبْلَاوِيٌّ".

اللسان (حجرف) ٧٨٥/٢

(الحُجْرُوف): دُوَيْبَّةٌ طويلة القوائم أعظم من النملة قـال أبـو حـاتم: هي العجروف". وهي تمثل ظاهرة لهجية في إبدال العين من الحاء.

مادة حجر حـ٧٨٢/٢ اللسان.

"وروى عـن أبـي حـاتم في قولـه تعـالى ﴿وَيَقُولُـونَ حِجْـرًا﴾ تم الكـلام قـال أبـو الحسـن الأخفـش هـذا مـن قـول المجرمين، فقـال الله محجـوراً عليهـم أن يعـاذوا وأن يجـاروا كمـا كـانوا يعـاذون في الدنيـا ويجارون، فحجر الله عليهم ذلك يوم القيامة، قال أبو حاتم وقال أحمـد اللؤلئ بلغني عن ابن عباس أنه قال: هـذا كلـه مـن قـول الملائكـة قـال الأزهري: وهذا أشبه بنظـم القـرآن المنزل بلسـان العـرب وأحـرى أن يكون قوله حجراً محجوراً كلاماً واحداً لا كلامين مـع إضمـار كـلام لا دليل عليه"

اللسان (حدم) ٨٠٧/٢: "قال أبو حاتم: الحَدَمَةُ من أصوات الحيَّة صوتُ حَفِّهِ كأنه دَوِيٌّ يحتدم. واحتدمت القِدْرُ إذا اشتد غليانها"

وفي مادة (حمم) ١٠٠٧/٢: "قال أبو حاتم: قالت العامـة في جمـع

حَمٓ وطس حواميم وطواسين، والصواب ذوات طس وذوات حَمٓ وذوات ألم".

اللسان (حسل) ٧٨٦/٢: "قال أبو حاتم: يقال لولد البقرة إذا قرم أي أكل من نبات الأرض حسيل، قال: والحسيل إذا هلكت أمه أو ذَأَرَتْهُ أي نفرت منه فأوجر لبنا أو دقيقا فهو محسول، أنشد:

لا تفخـــرنَّ بلحيـــةٍ   كـــثرت منابتُهـــا طَويلَـــةْ
تهْـــوِي تَفرّقهَـــا الرِّيـــاحُ   كأنهـــا ذَنَـــبُ الحَسِـــيلةْ

لسان العرب (حكا) ٩٤٩/٢: "والحكأة: دُوَيْبة، وقيل: هي العظاية الضخمة، يهمز ولا يهمز والجميع الحكأ مقصور، ابن الأثير: وفي حديث عطاءٍ أن سئل عن الحكأة.

فقال: ما أحب قتلها، الحكأة: العظاءة بلغة أهل مكه وجمعها حكاء وقد يقال بغير همز ويجمع على حكاً مقصور قال أبو حاتم: قالت أم الهيثم: الحكاءة ممدودة مهموزة قال ابن الأثير وهو كما قالت" ٩٤٩/٢.

في المزهر للسيوطي حـ٣٣٨/٢:

"قال ابن دريد في الجمهرة: سألت أبا حاتم عن باع وأباع فقال: سألت الأصمعي عن هذا فقال: لا يقال أباع، فقلت قول الشاعر:

فَلَيْسَ جَوادُنا بِمُباعٍ

فقال: أى غير معرض للبيع .

وقال: يقال هوى له وأهوى. وقال الأصمعي: هوى من علو إلى سفل وأهوى إليه إذا غشيه. قال ابن دريد قلت لأبي حاتم أليس قد قال الشاعر:

هوى زَهْدَمٌ تحت العجاج لحاجب   كما انقض باز أقتم والريشُ كَاسِرُ

فقال: أحسب الأصمعي أنسى وهذا بيت فصيح صحيح، وقال سمع ابن أحمر يقول:

أهوى لها مِشقصاً حشراً فَشَبْرَقها   وكنت أدعو قَذَاها الإِثْمِدَ القَرِدَا

فاستعمل هذا ونسى ذاك"   ٢/٣٢٦

"قال ابن دريد، وقال أبو حاتم قلت للأصمعي: الرَّبَّةُ: الجماعة من الناس، فلم يقل فيه شيئاً وأوهمني أنه تركه لأن في القرآن "رِبِّيُّون" أي جماعة منسوبة إلى الرَّبِّ، ولم يذكر الأصمعي في الأساطير شيئاً"

في المزهر حـ٢/٣٣٠: "قال أبو حاتم السجستاني في كتاب الليل والنهار: سمعت الأصمعي مرة يتحدث فقال: في حِمَرة الشتاء، فسألته بعد ذلك هل يقال: حمرة الشتاء؟ فجبن عن ذلك وقال: حِمّرة القيظ".

وفي ١٠٨/١ "قال ابن دريد: قال أبو حاتم: "الأَتَانُ: مَقَامُ المُسْتَقِي على فم الرَّكِيَّة فسألت عبدالرحمن فقال: الإِتان بكسر الألف. قال ابن دريد: والكفُّ عنها أَحَبُّ إليَّ لاختلافهما".

"وقال أبو زيد في نوادره: سمعت أعرابيا من بني تميم يقول: فلان كِبْرَةُ ولد أبيه أي أكبرهم وقال أبو حاتم: وقع في كتابي إِكْبَرَة ولد أبيه أي أكبرهم، فلا أدري أغلط هو أم صواب". المزهر حـ١/١٧٠.

في المزهر حـ١/٤٣٦: "وقال أبو حاتم: ليلة ذات أزيز أي قُرٌّ شديد، ولا يقال يوم أزيز" هكذا ينقل السيوطي آراء أبي حاتم وفي المزهر حـ٢/٢٤٨" وفي كتاب الليل والنهار لأبي حاتم يقال: لَيْلٌ ليليٌّ". مما يدل على أنه رأى مؤلفاته ونقل منها.

وفي المزهر حـ٢/٢٥٥: "وقال أبو حاتم: الثريا: النجم مؤنثة بحرف التأنيث، مصغرة، ولم يسمع لها بتكبير. وكذلك الثريا من السُّرُج" أي على التشبيه.

وفيه ٢/ ٢٧٧: قصة ليس الطيب إلا المسك وروايـة إعرابها عن أبي حاتم.

وفيه رواية عن أحد تلاميذه: سألت أبا حاتم عن الغطف فقال: هو ضد الوطف، فالغطف قلة شعر الحاجبين والوطف: كثرته" المزهر حـ٢/٢٩٠.

وقد وصلت تقول اللسان إلى مائتي نقل وتسع منسوبة إلى أبي حاتم(٣٥٤) .

---

(٣٥٤) انظر على سبيل المثال هذه المواد في لسان العرب حدا/ حكا/ شتا/ شيا/ ضرا/ عبا/ قرا/ ضيب/ عقرب/ عنكب/ فصخ/ فضح/ هجف/.

كما نقل الفيومى (٧٧٠هـ) فى المصباح المنير كثيراً من آراء أبى حاتم(٣٥٥).

أبو حاتم وكتب اللغة

ولم يكن النقل قاصراً على المعاجم بل امتلأت كتب اللغة بآرائه ورواياته اللغوية، فاشتمل المزهر على ما رواه أبو حاتم فى غريب اللغة عن الأصمعى وأبى زيد(٣٥٦).

وأورد أيضا باباً للحديث عن الأخبار المفردة فى اللغة وعَرف الإفراد بأنه: "هو ما انفرد بروايته واحد من أهل اللغة ولم ينقله أحد غيره، وحكمه القبول إن كان المتفرد به من أهل الضبط والإتقان كأبى زيد والخليل والأصمعى وأبى حاتم وأبى عبيدة وأضرابهم، وشرطه ألا يخالفه فيه من هو أكثر عدداً منه"(٣٥٧) وقدم أمثلة لما انفرد بروايته أبو حاتم.

وقد عقد ابن جنى باباً فى "وجوب الجائز" وبين أنه على ضربين أحدهما أن توجبه الصنعة فلابد إذن منه، وثانيهما أن تعتزمه العرب فتوجيه، وإن كان القياس يبيح غيره، واستشهد للثانى بما ذكره أبو

---

(٣٥٥) انظر على سبيل المثال فى المصباح المنير هذه المواد

أبر ١/٦ أزب/٢٣ أله١/٣٤، أمن١/٤١، بطل١/٨٣-٨٤/ بعض١/٨٧، /بكر١/٩٥ بوع١/١٠٦.

(٣٥٦) المزهر ٢/٥٢٠-٥٢١.

(٣٥٧) المزهر ١/١٢٩.

حاتم: "وذلك قولهم أُجْنَة في الوجنة، قال أبو حاتم: ولايقولون وُجْنَة، وإن كانت جائزة، ومثله قراءة بعضهم ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ أُثْنًا﴾ النساء/١١٧، جمع وثن، ولم يأت فيه التصحيح وثن، فأما أقتت ووقتت، ووجوه وأجوه، وأرقة وورقة ونحو ذلك فجميعه مسموع"(٣٥٨).

كما يؤخذ من كلام ابن جنى صحة ما ذهب إليه أبو حاتم في مسائل لغوية اختلفت فيها آراء اللغويين. من ذلك: ورود أبرق وأرعد في التهديد، وصحة إنشاد كلمة بليته في رجز العجاج، وإنكاره على عمارة بن عقيل جمعه الريح على أرياح، وصحة قولهم زوجة، على الرغم من إنكار الأصمعي هذه التي صححها أبو حاتم.

مما يدل على بروز شخصيته وعظيم استشهاده، والتوسيع وعدم التضييق.

ذكر ابن جنى في سقطات العلماء: "قال أبو حاتم: قلتُ للأصمعي: أتجيز: إنك لتُبْرِقُ لي وتُرْعِدُ؟ فقال: لا، إنما هي تَبْرُقُ وترعد، فقلت له: فقد قال الكميت:

أَبْرِقْ وَأَرْعِدْ يا يَزِيدُ فَمَا وَعِيدُكَ لِي بِضَائِر

فقال: هذا جر مقاني من أهل الموصل، ولا آخذ بلغته: فسألت

---

(٣٥٨) الخصائص ٣/٨٥ وقد قرئ أيضا "وثنا" بالتصحيح.

عنها أبا زيد الأنصارى، فأجازها، فنحن كذلك إذ وقف علينا أعرابى محرم، فأخذنا نسأله فقال أبو زيد: لستم تحسنون أن تسألوه، ثم قال له: كيف تقول: إنك لتبرق لى وترعد؟ فقال له الأعرابى:

أفى الجخيف تعنى؟ أى التهدد. فقال: نعم، فقال الأعرابى: إنك لتبرق لى وترعد، فعدت إلى الأصمعى فأخبرته"(٣٥٩). وهو يشير أيضا إلى أن أبا حاتم كان يرى صحة الاستشهاد بشعر المولدين فى مسائل اللغة.

"وقال أبو حاتم أيضا: قرأت على الأصمعى رجز العجاج حتى وصلت إلى قوله:

جأباً تَرَى بَليتِه مُسَحَّجاً

فقال: تليله، فقلت: بليته، فقال: تليله، مسحجا، فقلت له: أخبرنى به من سمعه من فلق فى [فم] رؤبة، أعنى أبا زيد الأنصارى، فقال: هذا لا يكون، فقلت: جعل (مسحجاً) مصدراً أى تسحيجاً فقال: هذا لا يكون، فقلت: قال جرير:

أَلَمْ تعلم مُسَرَّحِى القَوَافِى

أى تسريحى، فكأنه توقف، فقلت: قد قال الله تعالى: ﴿ومزقناهم

---

(٣٥٩) الخصائص ٣/ ٢٩٣ - ٢٩٤.

﴿كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ سبأ/١٩، فأمسك"(٣٦٠).

"ومن ذلك إنكار أبى حاتم على عمارة بن عقيل جمعه الريح على أرياح، قال: فقلت له فيه: إنما هى أرواح، فقال: قد قال عز وجل: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾ الحجر/٢٢، وإنما الأرواح جمع روح، فعلمت بذلك أنه ممن لا يجب أن يؤخذ عنه"(٣٦١).

ومعنى هذا أن أبا حاتم كان يرى ضعف روايات عمارة بن عقيل وهو من الأعراب الرواة وهو الذى كان يقرأ ﴿وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارَ﴾ بفتح الراء، يريد سابق النهار، فقيل له: فهلا قلته؟ فقال: لو قلته لكان أوزن، يريد: أقوى وأقيس"(٣٦٢).

"وقال أبو حاتم: كان الأصمعى ينكر زوجة، ويقول إنما هى زوج، ويحتج بقول الله تعالى: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ الأحزاب/٣٧، قال: فأنشدته قول ذى الرمة:

أَذُو زَوْجَةٍ فِي المِصْرِ أَمْ ذُو خُصُومَةٍ ∴ أَرَاكَ لَهَا بِالبَصْرَةِ العَامَ ثَاوِيا

فقال: ذو الرمة طالما أكل المالح والبقل فى حوانيت البقالين. قال:

---

(٣٦٠) السابق صـ٢٩٤.

(٣٦١) السابق صـ٢٩٥.

(٣٦٢) المحتسب لابن جنى ٢/ ٨٠ - ٨١ وانظر ما كتبه عنه الدكتور الشلقانى فى الأعراب الرواة ٢٢٤/ ٢٧٣ / ٢٧٥ / ٢٧٦ / ٢٩٥.

وقد قرأنا عليه من قبل لأفصح الناس فلم ينكره:

فَبَكَى بَنَاتِي شَجْوَهُنَّ وَزَوْجَتِي   والطَّامِعُونَ إِلَيَّ ثُمَّ تَصَدَّعُوا"(٣٦٣).

وهذا البيت الذى استشهد به أبو حاتم من قصيدة مفضلية لعبدة بن الطبيب(٣٦٤).

وبيت آخر استشهد به أبو حاتم وهو:

مِنْ منزلى قد أخرجتنى زَوْجَتِي   تهر فى وجهى هَرِيرَ الكَلْبَةِ(٣٦٥).

كما نقل عنه ابن الجوزى وأصحاب كتب لحن العامة تصحيحات واستدراكات.

جاء فى تقويم اللسان ص١٢٧: "وتقول: شتان ماهما، قال الأصمعى: ولا يقال: شتان ما بينهما، قال أبو حاتم: فقلت له: فقد قال ربيعة الرقى:

لَشَتَّانَ مَا بَيْنَ اليَزِيدَيْنِ فى النَّدَى   يَزِيدِ سُلَيْمٍ والأَغَرِّ بن حاتم

فقال: ليس ببيت فصيح يلتفت إلى قوله، وإنما هو كما قال الأعشى:

شَتَّانَ مَا يومى على كُورِها   ويومُ حيان أخى جابر"

وكذا عند ابن السكيت أن ربيعة الذى استشهد به أبو حاتم ليس

(٣٦٣) الخصائص ٣/ ٢٩٥ وقد استشهد بعبدة سيبويه فى الكتاب ١/ ١٥٦.

(٣٦٤) انظر شرح المفضليات لابن الأنبارى ص٣٠١.

(٣٦٥) الخصائص ٣/ ٢٩٥.

بحجة، وإنما هو مولد، والحجة قول الأعشى، مع أن ربيعة بن ثابت الأنصارى الرقى شاعر غزل عباسي توفى سنة ١٩٨هـ(٣٦٦).

وقد أيد البطليوسى أبا حاتم فيما ذهب إليه قائلاً: "وإنما لم ير الأصمعى هذا البيت حجة، لأن ربيعة هذا محدث، وكان عنده ممن لايحتج بشعره، وهذا غلط لأن شتان اسم للفعل، ويجرى مجراه فى العمل، فلا فرق بين ارتفاع (ما) به فى بيت ربيعة، وارتفاع (اليوم) من شعر الأعشى كما أنك لو قلت: بعد ما بين زيد وعمرو لجاز باتفاق"(٣٦٧).

* * *

وإذا كان الأصمعى رفض الأخذ ببيت ذى الرمة ورفض الاستشهاد بالكميت، وخطأ شتان ما بينهما ورفض الاستشهاد ببيت ربيعة بن ثابت الرقى فقد وجدنا من يؤيد أبا حاتم فى استشهاده بمن سبق، ويؤيد صحة ما ذهب إليه، وليس بخافٍ أن ذا الرمة والكميت من حجج سيبويه فى الكتاب فى مواضع كثيرة(٣٦٨).

---

(٣٦٦) انظر إصلاح صـ٢٨٢ ولسان العرب (شتت) والاقتضاب فى شرح أدب الكتاب جـ٣/ ٢٤٣ والأغانى ١٦/٢٥٤.

(٣٦٧) الاقتضاب جـ٣/ ٢٤٥.

(٣٦٨) انظر الكتاب لسيبويه على سبيل المثال فى الاستشهاد بذىالرمة ١/١٧٩ ، ١/٢٨٠ و٢/٦٥ و ٢/١٠٩-١٩٣ - ٢٤٧ و ٣/ ٦٠ - ٤٩٨ وبالكميت فى ١/١١٤ و ٢/٣٣٩ و ٣/٢٥٧ - ٣١٦.

وقد أخذ التضارب حول المولدين أوضح أشكاله حين اعتمد بعض الائمة شعراء من المولدين، فى وقت وجدنا فيه طائفة من العلماء تحجر واسعاً، وتحظّر الاحتجاج بكلام المولدين حتى فى المعانى يتناهبها المولدون كما يتناهبها المتقدمون(٣٦٩).

وهذا كله يؤيد أن لأبى حاتم يداً غرّاء على هذه اللغة، وأنه كان ذا منهج دقيق فى رواية اللغة، وهو وإن كان فيه توسيع وعدم تضييق فهو اجتهاد محمود سلكه غيره كما سلكه تجميعاً للغة القوم وتسجيلاً لها، وقد كان حذراً فى منهجه مراعياً تنقيه الرواية من الافتعال والتدليس مطبقاً للقاعدة التى استقر عليها الرأى فى أخذ اللغة والتى تقول: "تؤخذ سماعاً من الرواة الثقات ذوى الصدق والأمانة"(٣٧٠)

فروايات أبى حاتم غزيرة المادة، وثيقة الرواية وفيها معين لا ينضب فى شرح الألفاظ الغريبة والعبارات الغامضة. ومنهجه فى الاستشهاد يدل على عمق ودقة، وأصالة وتجديد، ويسر وتيسير.



(٣٦٩) الخصائص ١/٢٤ وانظر الحيوان للجاحظ ٣/١٣٠.

(٣٧٠) الصاحبى فى فقه اللغة لابن فارس صـ٣٠ ط السلفية.

مع كتاب النخلة

تحدثت فيما مضى عن كتاب النخلة وتوثيق نسبته لأبى حاتم، وما اشتمل عليه فى قسميه من فوائد تاريخية، ومباحث أدبية، تقفنا على أدب قديم وهو "أدب النخل "نعرف فيه من صفات النخلة وحملها بلحاً ورطباً وتمراً وما يتصل بألوان التمر وأصنافه- أشياء كثيرة كما اشتمل الكتاب على فوائد جغرافيا تتصل بالبلدان والمواضع التى وجد فيها النخل، وخصائص تلك البلاد فى أفادة هذا الزرع.

وتظهر أهمية الكتاب فى كونه من أقدم المؤلفات فى هذا الموضوع، وفيه روايات لغوية عن كثير من علماء اللغة المشهورين، وقد تحدثت عن ذلك فيما سبق بالإضافة إلى ذكر عدد من الأعراب الذين أخذ عنهم أبو حاتم وأورد رواياتهم. يضاف إلى ذلك أن فى الكتاب اهتماماً خاصاً باللهجات والإكثار من إيرادها مثل لهجة طيىء والمدينة والحجاز وغيرها. وفيه إشارات إلى الألفاظ المعربة. كما اشتمل الكتاب على شواهد شعرية كثيرة لجاهليين وإسلاميين ومخضرمين ولا نعدم أن نجد بينهم من الأعراب كابنة الخس وأم الهيثم الأعرابية، وجعثمة الكلبى وغيرهم. ولكل هذا صار هذا الكتاب مصدراً لكثير من العلماء من بعده.

أمثلة من الكتاب

"وإذا كانت الفسيلة فى الجذع، ولم تكن مستأرضة فهى من

خسيس الودى وتسمى الراكب وقال أبو مجيب: الراكبة المتلهفة أى تَلَهَّفُ على أن تخالط الأرض. وقال محمد بن عبد الملك الأسدى: الرواكب: الروادف، واحدتها الرادفة. وقال بعض اليماميين: هى العواق واحدتها عاقة إذا كانت فى العسف الخضر. فإذا كانت فى الجذع ولاتمس الأرض فهى الراكبة"[٣٧١].

* * * *

فتراه هنا قد روى عن محمد بن عبد الملك راوية بنى أسد وصاحب مآثرها، كما ذكر لهجة أهل اليمامة وفى صـ٦٣: "ونخلة مهجرة، إذا أفرطت طولاً، قال: وأنشد:

يعلى بأعلى السحق المهاجر .:. منها عشاش الهدهد القراقر

قال الأصمعى: وكل شىء أفرط طولاً فهو مهجر أيضا، قال: ومنتهى عمر النخلة إذا نقد جذعها ومالت قمتها ودنت من الموت. وإذا دقت النخلة فهى صعلة، والصعل فى الرءوس دقة الرأس والعنق، ويقال: رجل صعل وامرأة صعلة، وقد يقال لكل شىء، ويصفون بالصعل النعام كثيراً، فإذا صغر رأسها وقل سعفها فهى عشة، وثلاث عشات وهن العشاس. وقال حميد بن ثور الهلالى:

فما ذهبت عرضاً ولافوق طولها من السَّرْح إلا عشة وسحوق

(٣٧١) كتاب النخلة صـ٦٥ بتحقيق د.السامرائى.

والسرح: ضرب من الشجر. فإذا هي دقت من أسفلها والجرد كربها قيل: قد صنبرت وهي مصنبرة وصنبور. قال الحطيئة:

صنابير أحدان لهن حفيف

وقال شيخ من العرب: سئل رجل منا : مافعل نخل آل فلان، فقال: عشش من أعاليه، وَصَنْبَرَ من أسافله".

نَقِد الجذع بمعنى أرض.

* * *

فنرى في هـذا النص اللفظة الغريبة المتعلقة بمفردات النخل مع الشاهد وحكاية الأعراب، والرواية عن الأصمعي وقد قام محقق الكتاب بعمل معجم بألفاظ النخل وما يتصل بها مما ورد في كتاب أبي حاتم.

وعلى الرغم من صغر حجم هذا الكتاب فقد كثرت فيه الشواهد القرآنية والحديثية والشعرية. فجاءت فيه اثنتان وعشرون آية، وسبعة أحاديث وخمسة وخمسون بيتاً من الشعر. وواحد وعشرون من الرجز. وكان يعنى في أكثر الأحيان بنسبة الأبيات. كما وردت فيه لهجات منسوبة إلى طيء وبلعنبر وبني متيم، وبني ربيعة، وبني سعد، وبني نمير وهجر واليمامة وغيرهم.



مع كتاب الأضداد

يقصد بالأضداد في اصطلاح اللغويين: "الكلمات التي توقعها العرب على معنيين مختلفين بلفظ واحد كالمسجور يعنى المملوء والفارغ"

وقد توسع بعضهم في معنى الضدية فأدخل في هذا النوع مادل على معنى في زمن، ودل على المعنى نفسه في زمن آخر. قال أبو عبيدة: "كان" من الأضداد، يقال: كان للماضي، وكان للمستقبل، فأما كونها للماضي فلا يحتاج إلى شاهد، وأما كونها للمستقبل فقول الشاعر:

فَأَدْرَكْتُ من قد كان قبلى ولم أَدَعْ   لِمَنْ كَانَ بَعْدِى فى القصائدِ مصنعاً

أراد: لمن يكون بعدى(٣٧٢)

وأنكر بعض العلماء أن يكون في اللغة لفظ يدل على معنى وضده، وتأول ما ورد منها في اللغة ونصوص العربية واشهر من جاهر بهذا الرأى ابن درستويه، فقد ألف كتابا سماه "إبطال الأضداد"(٣٧٣) وقد رد عليه العلماء بمؤلفات كثيرة، ودرس هذا الموضوع في بحوث لغوية حديثة بعد أن نشرت أكثر مؤلفات هذا النوع من اللغة.

وأسبق من ألف في موضوع الأضداد هو أبوعبيدة معمر بن المثنى،

---

(٣٧٢) انظر الأضداد لابن الأنبارى صـ٦ الكويت سنة ١٩٦٠و انظر المزهر للسيوطى جـ١/ ٣٨٧.

(٣٧٣) انظر المزهر ٣٩٦/١.

وقد أشار ياقوت إلى ذلك، لكن كتابه غير موجود، ونجد نماذج منه اقتبسها أبو حاتم السجستاني وابن السكيت في كتابيهما. ونشرت كتب في الأضداد للأصمعي، وقطرب، وابن السكيت، وابي حاتم، وابن الأنباري(٣٢٨هـ) وابن الدهان (٥٦٩هـ) والصغاني (٦٥٠هـ)، وذكرالسيوطي أن ممن ألف في ذلك أيضا التوّزي(٣٧٤).

ويهمنا أن كتاب أبي حاتم السجستاني واحد من هذه الكتب التي استفاد منها اللغويون، ونقل منها أصحاب المعاجم، ومازال أهل العلم لا يستغنون عنه وكتاب أبي حاتم كما يرى بعضهم أدمج فيه كتاب المقلوب قال المقدمة "حملنا على تأليفه أنا وجدنا من الأضداد في كلامهم والمقلوب شيئاً كثيراً فأوضحنا ما حضر منه إذا كان يجيء في القرآن الظن يقيناً وشكاً والرجاء خوفاً وطمعاً وهو مشهور في كلام العرب، وضد الشيء خلافه بغيره"(٣٧٥) وذهب بعض الباحثين إلى أن تحديد الأضداد شيء دقيق لا يكاد يفصله عن المشترك إلا ما يبدو من كثرة استعمال الأضداد على وجهين بينما المشترك قد يستعمل على وجهين وأكثر، وإلا ما يبدو من وجوه المقابلة والتناقض أحياناً بين المتضادين. وأن اللغويين كانوا يقفون من كلمات الأضداد مواقف مبهمة وهذا رأى هذا الباحث أن أبا حاتم كان "لا يستريح إلى ما

---

(٣٧٤) انظر المزهر ٣٩٧/١. وقد نشر أخيراً ولم يصلني.

(٣٧٥) مقدمة كتاب الأضداد لأبي حاتم صـ١٢٨ من نسخة تحقيق الدكتور محمد عبد القادر.

ذهبوا إليه إذ كان لا يعبر تعبيراً دقيقاً عن هذه المختارات التى جمعوها تحت هذا الاسم فألف كتابه وسماه "كتاب المقلوب لفظه فى كلام العرب والمزال عن جهته والأضداد" وجازله بهذا الاتساع فى التسمية أن يأتى بالألفاظ المزالة عن جهتها والتى جاءت أكثرها فى كتب غيره، ويقف عندها لا يراها من الأضداد، فمن ذلك: السليم قالوا السليم السالم، والسليم: الملدوغ فقال أبو حاتم: هو عندى على التفاؤل"(٣٧٦) وهكذا مما سأوضح تخريج أبى حاتم له. والمسجور الذى ذكرت أولاً أنه يعنى المملوء والفارغ.

قال فيه أبو حاتم: "وقالوا المسجور المملوء، وهو قول النمر بن تولب:

إِذَا شَاءَ طالع مسجورة   ترى حولها النبع والساسما

وقال بعضهم:المسجور: الفارغ، بلغنى ذاك، ولا أدرى ما الصواب، ولا أقول فى (الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ) شيئاً، ولا (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ) لأنه قرآن فأنا أثق به، وقالوا: قالت جارية بالحجاز: إن حوضكم لمسجور ولم تكن فيه قطرة، قال أبو حاتم يمكن أن يكون هذا على التفاؤل كما يقال للعطشان ريان، وللملدوغ السليم، وقال ذو الرمة فى المسجور هو يعنى المملوء:

---

(٣٧٦) الدكتور/ عبد الحميد الشلقانى فى رواية اللغة صـ٣٣٦.

صففن الخدود والنفوس نواشز   على ظهر مسجور صخوب الضفادع[٣٧٧]

فنرى أبا حاتم يستشهد بالنمرين تولب وبذى الرمة على أن المسجور يراد بن المملوء، وكونه يراد به الفارغ فإن ذلك على سبيل التفاؤل بملئه يتكلم فإن ذلك على سبيل التفاؤل بملئه، ويخشى أن يتكلم فى آياته القرآن تأثراً بشيخه الأصمعى فيما يظهر

شوهاء: "قال أبو عبيدة: مهرة شوهاء: قبيحة وجميلة، قال أبو حاتم: لا أظنهم قالوا للجميلة شوهاء إلا مخافة أن تصيبها عين، كما قالوا للغراب أعور لحدة بصرة"[٣٧٨]

العقوق: "وزعم بعض شيوخنا أنه يقال العقوق للحامل والحائل، قال أبو حاتم: أظن هذا من التفاؤل، كأنهم أرادوا أنها ستحمل إن شاء الله تعالى"[٣٧٩] ومن هنا ندرك أن أبا حاتم كان يروى عن شيوخه فى هذا الكتاب، وكان له اجتهاده ورأيه فى كثير من الكلمات فقد ورد ذكر الأصمعى فى كتاب أضداد أبى حاتم (١٩) تسع عشرة مرة، وجاء ذكر أبى زيد الأنصارى (١٥) خمس عشرة مرة، كما ذكر

---

(٣٧٧) الأضداد للسجستانى: صـ٢٠٧و صـ٢٠٨ والساسم بالفتح شجر أسود، قال أبو حاتم: والساسم غير مهموز شجر يتخذ منه السهام. والبيت فى وصف وعل.

(٣٧٨) الأضداد للسجستانى صـ٢٢٥.

(٣٧٩) السابق صـ٢٢٧.

الأخفش ومحمد بن سلام الجمحى. ونقل عن الأعراب الذين كان يروى عنهم فجاء ذكر بنى عقيل وقيس وكلب وأهل الحجاز وتميم وأهل اليمن، وطىء وبنى سليم وغيرهم. وقد أشار إلى أن بعض ما عد من الأضداد كان ناتجاً عن اختلاف اللهجات، من ذلك:

لمق: "قال أبو زيد: سمعت من العرب من يقول: لمق فلان اسمه من الكتاب إذا محاه، ومنهم من يقول: لمق اسمه كتبه وأثبته وهم بنو عقيل، وسائر قيس يقولون: لمقته: محوته، ألمقه لمقاً"(٣٨٠)

قلت "القلت قالوا فى لغة أهل الحجاز: النقرة الموضع الذى يستنقع فيه الماء فى السهل والجبل، واسع يغرق فيه الفيل، وأما قيس وأسد وتميم فيجعلونها النقرة الصغيرة فى الصخرة ونحوها"(٣٨١)

كما أشار إلى أن بعض الكلمات أطلقت على الضدين لمعنى مشترك بينهما من ذلك:

قرأ "قال أبو عبيدة: القرء واحد القروء: الدخول فى الحيض، وكذلك الخروج منه إلى الطهر، أقرأت المرأة: حاضت، وأقرأت: طهرت، وأقرأت النجوم إذا تحولت من موضع إلى موضع(٣٨٢) فنرى أبا حاتم يأخذ بكلام أبى عبيدة هنا ولا يعترض عليه مما يشير إلى أنه

---

(٣٨٠) الأضداد للسجستانى صـ١٧٢.

(٣٨١) السابق صـ٢٤٣.

(٣٨٢) السابق صـ١٦٩.

ارتضى هذا القول. مع أنه رد قوله فى تفسير (أسر) بمعنى الإظهار وذكر أنه لا يثق بقوله فى هذا، ورد ما استشهدوا به من كلام الفرزدق[٣٨٣] كما ورد أبو حاتم القول بضدية بعض الكلمات فى فصل فى آخر هذا الكتاب، وذكر أنه لا يعرف ذلك جاء فيه. "قال أبو حاتم: هذه الورقة لا أعرف بعضها، قال أبو حاتم: وقد ذكر بعض أصحابنا حروفاً لا علم لى بها أتقال أم لا ومن ذلك: "أثاب: قالوا أثبنا الرجل إذا أعطيته ثوابه، وأثبته زعموا فى معنى استثبته، ولا أعرفه"[٣٨٤].

ومن هنا نجد أن أبا حاتم وقف موقفاً وسطا من ظاهرة التضاد، ولم يكن من المغالين فى الحكم على كثير الألفاظ بالتضاد، وقد اتجه كثيرون من المهتمين بدراسة علم اللغة الحديث وجهة أبى حاتم وحكموا على ابن الأنبارى بأنه تعسف فى اختياره وتأول كثيراً من معانى الكلمات"[٣٨٥] ولم يقولوا ذلك فى أبى حاتم.

* * *

وإذا كان ابن الأنبارى قد أحصى فى كتابه الأضداد ما ينيف على أربعمائة كلمة، فإن كتاب أبى حاتم قد وصل عدد المواد التى عالجها

---

(٣٨٣) انظر السابق صـ١٩٠.

(٣٨٤) السابق صـ٢٤٠.

(٣٨٥) د. إبراهيم أنيس: فى اللهجات العربية صـ٢٠٤:صـ٢١٥ ط الرابعة

إلى مائة وسبعين مادة، ورد كثيراً منها. إلا أنه يؤخذ عليه أنه لم يرتبها ترتيباً أبجدياً.

وقد استشهد بالقرآن الكريم والحديث النبوى الشريف كما احتلت الأشعار والأرجاز حيزاً كبيراً من هذا الكتاب، وكان أبو حاتم ينسبها إلى قائليها فى أكثر الأحيان، ورد بعض الأشعار وهو حجة فيما يورد من شعر وفيما يرد. وقد أورد الشعر الذى استشهد به، ونظر إليه على أنه مادة للصناعة اللغوية لاعلى أنه وسيلة من وسائل التذوق الأدبى والاستمتاع الفنى يقول أحد الباحثين: "وتدل الأشعار التى وردت فى كتاب الأضداد لأبى حاتم على أنه عنى بعصور الاستشهاد اللغوى كلها، وبالفصحاء من الشعراء على اختلاف مراتبهم واتجاهاتهم"(٣٨٦)

كما اشتمل الكتاب على لهجات متعددة تفيد المهتمين بالدراسات اللغوية، إذ للكتاب قيمة تاريخية لأنه من النصوص القديمة التى يرجع إليها المهتمون بالدراسات اللغوية الحديثة.

* * *

وبهذا يتضح لنا أن أبا حاتم كان من هذا الصنف من الناس الذين وقفوا أنفسهم على الدرس والبحث مولعاً بهما، وأنه كان يجد فيهما

(٣٨٦) د. محمد عبد القادر: تحقيق الأضداد صـ٩٩

لذة ومتاعاً لا يعد لهما متاع آخر، فبحث ونقب، واهتم بالقراءات القرآنية واللهجات العربية، والبحوث اللغوية، والشواهد العربية شرحا وتعليقا وكتابة وتأليفاً، وأن نتاجه العلمى غزير ومتنوع، وأنه كان يمتاز بالدقة، وعمق الفهم وبروز الشخصية، وأنه كان صاحب اجتهادات لغوية صائبة وأن ذلك كله له أكبر الأثر فى سد حاجاتنا، وعلاج كثير من المشكلات اللغوية التى تعترضنا. ولهذا تردد اسمه كثيراً فى معاجمنا والكتب اللغوية والأدبية، وأن تنبيهاته على المحرف والمصحف تدل على دقة فى الرواية وتفرغ للعلم أفاد التراث العربى أعظم إفادة جزاه الله أحسن الجزاء بما قدم للتراث العربى ولغته.



فهرس المراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المطبوعات:

١- الإبانة عن معاني القراءات: لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق د. عبد الفتاح شلبي/ مصر/ الثالثة.

٢- أبوزيد الأنصاري: ونوادر اللغة للدكتور/ محمد عبد القادر أحمد، نشر مكتبة النهضة المصرية ١٩٨٠م.

٣- الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، (٩١١هـ) تحقيق محمد أبو الفضل (٤أجزاء) الهيئة المصرية ١٩٧٥.

٤- أخبار النحويين البصريين: لأبي سعيد الحسن السيرافي (٣٦٨هـ) تحقيق د. محمد ابراهيم البنا، دار الاعتصام بمصر ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٥- الاستدراك على المعاجم العربية: أ د. محمد حسن حسن جبل، دار الفكر العربي/ مصر الأولى ١٩٨٦م.

٦- الأضداد: أبو حاتم السجستاني (٢٥٥هـ) تحقيق د.محمد عبد

القادر أحمد/ النهضة المصرية ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

الأنباري

٧- الأضداد: لابن الأثبارى محمد بن القاسم (٣٢٨هـ) نشر فى مصر سنة ١٣٢٥هـ. ونسخة أخرى من نشر حكومة الكويت سنة ١٩٦٠ سلسلة (التراث العربى).

٨- الأضداد: مجموعة للأصمعى والسجستانى وابن السكيت والصغانى، ط بيروت سنة ١٩١٢م بعناية المستشرق هفنر.

٩- الأعراب الرواة صفحات فى فلسفة اللغة وتأريخها للدكتور/ عبد الحميد الشلقانى. دار المعارف.

١٠- الأعلام: خير الدين الزركلى، ط بيروت/ الخامسة ١٩٨٠.

١١- إعراب القرآن: لأبى جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس ٣٣٨هـ.، تحقيق د. زهير غازى (٥ مجلدات) عالم الكتب / بيروت ط الثالثة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

١٢- الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب: لأبى محمد عبد الله البطليوسى (٥٢١هـ) ثلاثة أجزاء تحقيق السقا وآخر الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١.

١٣- الأمالى: لأبى على القالى، اسماعيل بن القاسم (٣٥٦هـ) دار الكتب المصرية ١٩٢٦.

١٤- الأمالى: ابن الشجرى حيدر آباد الدكن ١٢٤٩هـ.

١٥- إنباه الرواة على أنباه النحاة: لجمال الدين أبى الحسن على بن يوسف القفطى، (٦٤٦هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم / دار الكتب المصرية ١٩٥٠ /١٩٥٥م.

١٦- إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون: لإسماعيل باشا البغدادى. من منشورات مكتبة المثنى.

١٧- البحر المحيط: محمد بن يوسف "أبوحيان الأندلسى" ٧٥٤هـ (١٠ مجلدات) طبعة بعناية الشيخ/ زهير جعيد دار الفكر/ بيروت ١٤١٢هـ /١٩٩٢م.

١٨- بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة: لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى، تحقيق محمد أبو الفضل (جزءان) الأولى / الحلبى ١٩٦٤.

١٩- تاريخ الأدب العربى: كارل بروكلمان، ترجمة عبد الحليم النجار القاهرة دار المعارف ١٩٦٠.

٢٠- تاريخ بغداد: لأبى بكر أحمد بن على البغدادى (٤٦٣هـ) القاهرة ١٩٣١م.

٢١- التبيان فى تصريف الأسماء: د. أحمد حسن كحيل الجزء الأول ط الرابعة/ ١٣٩٠هـ /١٩٧٠م السعادة بمصر

٢٢- التربية فى العصور الوسطى (جزءان): شرف الدين محمود

خطاب / الاستقامة بمصر، الثالثة، ـــ١٩٣٣م.

٢٣- تقويم اللسان: لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزى (٥٩٧هـ)، تحقيق د. عبد العزيز مطر/ الثانية/ دار المعارف_

٢٤- التلخيص في معرفة أسماء الأشياء: لأبـي هـلال العسـكرى ٣٩٥هـ، تحقيق الدكتور: عزة حسن (جزءان) دار صادر بـيروت الثانية ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٢٥- تهذيب التهذيب: لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بـن علـى ابـن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) حيدر أباد الدكن/ ١٣٢٥هـ.

٢٦- تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى (٣٧٠هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون وآخرين/ القاهرة/ الـدار القوميـة سنة ١٩٦٤.

٢٧- جمهرة اللغة: لأبي بكـر محمـد بـن الحسـن بـن دريـد (٣٢١هـ) تحقيـق وتقديـم. د. رمـزى منـير بعلبكـى (٣مجلـدات) دار العلـم للملايين. الأولى ١٩٨٧م.

٢٨- حاشية الصاوى على تفسير الجلالين/ ط الثانية مصر.

٢٩- الخصائص: أبو الفتح عثمـان بـن جنـى (٣٩٢هـ) (٣مجلـدات) بتحقيق الشيخ/ محمد على النجار/ دار الهدى بيروت/ الثانية.

٣٠- كتـاب الخيـل: لأبي عبيـدة معمـر بـن المثنى تحقيـق محمـد عبـد

القادر، مكتبة النهضة بمصر ١٩٨٥.

٣١- دفاع عن القراءات المتواترة فى مواجهة، الطبرى المفسر د.لبيب السعيد، دار المعارف سنة ١٩٧٨.

٣٢- دول الإسلام: الحافظ شمس الدين الذهبى (٧٤٨هـ) (جزءان فى مجلد) تحقيق، فهيم محمد شلتوت وآخر/ الهيئة المصرية العامة للكتاب /١٩٧٤._

٣٣- رواية اللغة: للدكتور عبد الحميد الشلقانى، دار المعارف.

٣٤- الزينة فى الكلمات الإسلامية العربية لأبى حاتم الرازى (٣٢٢هـ) تحقيق حسين الهمدانى/ القاهرة ١٩٥٧.

٣٥- سؤالات أبى حاتم السجستانى، تحقيق الدكتور محمد عودة نشر مكتبة الثقافة الدينية بمصر ١٩٩٤.

٣٦- كتاب السبعة فى القراءات: لابن مجاهد ٣٢٤هـ، تحقيق د. شوقى ضيف دار المعارف/ الثالثة

٣٧- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى (١٠٨٩هـ) ٨ مجلدات/ القاهرة/ مكتبة القدسى.

٣٨- شرح شافية ابن الحاجب: رضى الدين الاستراباذى، (٦٨٦هـ) بتحقيق محمد نور الحسن وآخرين (٤أجزاء) بيروت.

٣٩- الشعر والشعراء: لأبى محمد عبد الله بن قتيبة (٢٧٦هـ)، تحقيق

أحمد محمد شاكر (مجلدان) دار التراث/ الثالثة/ ١٩٧٧.

٤٠- الصاحبى فى فقة اللغة وسن العرب فى كلامها: ابن فارس أبو الحسين أحمد بن فارس (٣٩٥هـ) السلفية بالقاهرة.

٤١- الصحاح للجوهرى اسماعيل بن حماد (٣٩٣هـ) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار/ ط الثانية ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٤٢- الصرف القياسى وأثره فى نمو اللغة الجزء الأول: د. غريب نافع ط الأولى ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م مصر.

٤٣- ضبط الأعلام: لأحمد تيمور باشا نشر لجنة المؤلفات التيمورية ط الأولى/ الحلبى بمصر/ ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م.

٤٤- ضحى الإسلام: أحمد أمين (١-٢) القاهرة/ مطبعة الاعتماد/١٩٩٣.

٤٥- طبقات الشعراء: ابن المعتز (٢٩٦هـ) تحقيق عبد الستار فراج/ الرابعة/ دار المعارف.

٤٦- طبقات المفسرين: لمحمد بن على الدوادى (٩٤٥هـ)، تحقيق على محمد عمر/ القاهرة ١٩٧٢.

٤٧- طبقات النحويين واللغويين: لأبى بكر محمد بن الحسن الزبيدى ٣٧٩هـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم/ دار المعارف/ الثانية.

٤٨- غاية النهاية فى طبقات القراء: ابن الجزرى، محمد بن محمد

(٨٣٣هـ) تحقيق برجستراسر وبرتزل، القاهرة ١٩٣٢/ ١٩٣٥.

٤٩- الفاضل: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ) تحقيق عبد العزيز الميمنى/ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥.

٥٠- الفائق فى غريب الحديث: الزمخشرى، محمود بن عمر (٥٣٨هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين الحلبى بمصر ١٩٧١.

٥١- الفلاكة والمفلكون: أحمد بن على الدلجى/ القاهرة ط الشعب ١٣٢٢هـ.

٥٢- الفهرست: ابن النديم، محمد بن إسحاق (٣٨٠هـ) تحقيق رضا تجدد/ طهران ١٩٧١.

٥٣- فى أصول النحو: سعيد الأفغانى / مطبعة الجامعة السورية/ الثالثة/ ١٩٦٤.

٥٤- فى اللهجات العربية: الدكتور إبراهيم أنيس ط الرابعة/ مكتبة الأنجلو المصرية/ ١٩٧٣م

٥٥- القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادى (٨١٧هـ) أربعة أجزاء/ مصورة عن الأميرية / نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

٥٦- الكامل فى التاريخ لابن الأثير: بيروت دار الفكر ١٩٧٨.

٥٧- الكامل فى اللغة والأدب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم أربعة أجزاء دار نهضة مصر.

٥٨- الكتاب لسيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (١٨٠هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون (٥ مجلدات) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧.

٥٩- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله المشهور بحاجى خليفة نشر مكتبة المثنى.

٦٠- لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة: الدكتور/ عبد العزيز مطر/ مطبوعات وزارة الثقافة بمصر ١٩٦٧.

٦١- لسان العرب: جمال الدين محمد بن المكرم بن منظور (٧١١هـ) بتحقيق عبد الله الكبير وآخرين (٦ مجلدات) دار المعارف بمصر.

٦٢- اللهجات العربية فى القراءات القرآنية: د. عبده الراجحى دار المعارف ١٩٦٩.

٦٣- المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز: لأبى محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسى (٥٤٦هـ) تحقيق المجلس العلمى بفاس ١٩٧٥.

٦٤- المخصص ابن سيده، على بن اسماعيل (٤٥٨هـ). بولاق ١٣١٨هـ

٦٥- مرآة الجنان لليافعى (٧٦٨هـ) حيدر آباد الدكن ١٣٣٨هـ

٦٦- مراتب النحويين: لأبى الطيب اللغوى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم/ نهضة مصر/ الثانية.

٦٧- المزهر فى علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين عبد الرحمن السيوطى (مجلدان) بتحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين دار إحياء الكتب اللعربية بمصر/

٦٨- المصاحف: لأبى بكر عبد الله بن سليمان السجستانى (٣١٦هـ) باشراف وتقديم آرثر جفرى القاهرة / الرحمانية ١٣٥٥هـ.

٦٩- مصادر الشعر الجاهلى وقيمتها التاريخية: د. ناصر الدين الأسد دار المعارف، الخامسة سنة ١٩٧٨م.

٧٠- المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير: الفيومى، أحمد بن محمد (٧٧٠هـ) طبع الأميرية ١٩٠٩م.

٧١- المعارف: لابن قتيبة (٢٧٦هـ) تحقيق د. ثروت عكاشة دار المعارف / الرابعة ١٩٨١م.

٧٢- معانى القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (٢٠٧هـ) تحقيق أحمد يوسف نجاتى ومحمد على النجار وآخرين (٣أجزاء) الهيئة

المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠.

٧٣- معجم الأدباء: ياقوت الحموى (٦٢٦هـ) طـ الحلبى بمصر ١٩٣٨/١٩٣٦م.

٧٤- معجم البلدان: ياقوت الحموى دار صادر بيروت سنة ١٩٧٧م.

٧٥- معجم ألفاظ القرآن الكريم: مجمع اللغة العربية بمصر دار الشروق. ١٩٨١م.

٧٦- معجم الشعراء: المرزبانى، محمد بن عمران (٣٨٤هـ) تحقيق عبد الستار فراج/ القاهرة دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٠.

٧٧- المعجم العربى: د. حسين نصار (مجلدان) دار مصر للطباعة ١٩٥٦م.

٧٨- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: الذهبى تحقيق محمد سيد جاد الحق. دار التأليف بمصر سنة ١٩٦٩.

٧٩- المعمرون والوصايا: أبو حاتم السجستانى. تحقيق عبد المنعم عامر/ دار إحياء الكتب العربية.

٨٠- مقاييس اللغة: أحمد بن فارس (٣٩٥هـ) تحقيق عبد السلام هارون طـ الثانية ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م بالقاهرة

٨١- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: لابن الجوزى تحقيق محمد عبد

القادر عطا وآخر. دار الكتب العلمية/ بيروت الأولى ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٨٢- الموشح فى مآخذ العلماء على الشعراء: محمد بن عمران المرزبانى (٣٨٤هـ) القاهرة ١٣٤٣هـ.

٨٣- كتاب النخل: لأبى حاتم السجستانى، تحقيق وتقديم. د. إبراهيم السامرائى / مؤسسة دار اللواء والرسلة / السعودية طـ الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٨٤- نزهة الألباء فى طبقات الأدباء: لأبى البركات كمال الدين عبد الرحمن الأنبارى (٥٧٧هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار نهضة مصر.

٨٥- النشر فى القراءات العشر: ابن الجرزى تصحيح على محمد الضباع طـ مصطفى محمد بمصر.

٨٦- نقد الاستغراب فى الدراسات اللغوية: أ د. محمد حسن حسن الجبل. مستلة من مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة.

٨٧- النوادر فى اللغة: لأبى زيد الأنصارى، تحقيق الدكتور/ محمد عبد القادر أحمد/ دار الشروق.

٨٨ -هدية العارفين: لإسماعيل باشا البغدادى استانبول ١٩٥١/١٩٥٥م

٨٩- وفيات الأعيان وأنباء الزمان: ابن خلكان (٦٨١) تحقيق الدكتور/ إحسان عباس بيروت ١٩٦٨/ ١٩٧٢.

ثالثاً: الدوريات:

٩٠- مجلة مجمع اللغة العربية الأعداد المنصوص عليها وهى مجلة يصدرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة

٩١- مجلة كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر فرع المنصورة.

٩٢- مجلة كلية اللغة العربية- جامعة الأزهر دمنهور العدد الأول فقط. ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

٩٣- مجلة المورد/ تراثية فصلية/ تصدرها وزارة الثقافة والإعلام/ بالجمهورية العراقية المجلد الرابع عشر/ العدد الثالث ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

فهرس الموضوعات

تم بحمد الله تعالى

* * * * * * * * *



رقم الإيداع
بدار الكتب والوثائق القومية
١٩٩٦/٩٤٧٦

الناشر
دار الكتاب العربى – بشربين

الطبعة الأولى
١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م